الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان-
كلية الآداب واللغات الأجنبية
قسم اللّغة والأدب العربي

التخصص: الصّوتيات العربية ومستويات الدّرس اللّغوي
أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدّكتوراه موسومة:

الدّلالة الصّوتية للألفاظ الثّورية في إلياذة الجزائر

إعداد الطالبة:
يزيد حفصة

إشراف:
أ. د. عبد الناصر بوعلي

أعضاء لجنة المناقشة:

- أ. د. عبد الحكيم والي دادة	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
- أ. د. عبد الناصر بوعلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
- أ. د. كمال رقيق	أستاذ التعليم العالي	جامعة بشار	عضوا
- أ. د. شريف بن دحمان	أستاذ التعليم العالي	جامعة بشار	عضوا
- د. بلقاسم إيمان	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة تلمسان	عضوا

السنة الجامعية: 1444- 1445ه/ 2022- 2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى والدي العزيز، وأمّي الغالية أطال الله في عمرهما

إلى كلّ أفراد عائلتي الكريمة

إلى كلّ طلاّب العلم والمعرفة

إلى كلّ من زرع التّفاؤل في طريق طالب علم وساعده

أهدي ثمرة هذا الجهد.

شكر وتقدير

أتقدّم بجزيل الشّكر والتّقدير إلى أستاذي الفاضل المشرف على هذه الوقفة العلمية، الأستاذ الدّكتور "عبد النّاصر بوعلي" الذي لم يبخل عليّ يومًا في تقديم نصيحة وتوجيهات هادفة، جزاه الله خيرًا على جهوده المتواصلة في سبيل العلم، وأرجو من الله أن يبقيه فخرًا للعلم وأهله.

كما أتقدّم بأسمى معاني الشّكر لأعضاء اللّجنة المحترمين من الأساتذة الدّكاترة الذين تجشّموا عناء قراءة هذا العمل وتقويمه.

مقدمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم. والصّلاة والسّلام على سيّد الخلق والمُرْسلين، سيّدنا محمّدٍ وعلى آلِهِ وصَحبه أزكى تسليم، وبعد،

فإنّ المستوى الصّوتي في الدّرس اللّغوي هو أحد أهمّ المستويات الأخرى، فهو يرتبط أساسا بالمستوى الصّرفي، ويشكّل العمود الفقري لتشكيل الدّلالة وتحديدها، ذلك أنّ أصوات الألفاظ تُساعد كثيرًا على بُلوغ المعنى وإقامة الدّلالة. ومن هنا كان اهتمام علماء الدّلالة بدلالة الصّوت اللّغوي في مقدّمة دراساتهم لمعاني الألفاظ والتّراكيب اللّغوية. وقد أولاه غير واحد بالعناية القُصوى، نذكر منهم: إبراهيم أنيس الذي خصّص له كتابًا عَنْوَنه "الأصوات اللّغوية" وجعله تمّام حسان في مقدّمة كتابه "اللّغة العربية معناها ومبناها"، وانطلاقا من هذه الأهمية، ارتَأيتُ أن أُقدّم دراسة دلالية تخُصّ أصوات اللّغة العربية في مُدَوَّنَةٍ جزائرية، وقد وقع اختياري على شعر مفدي زكرياء. ونظرا لشساعة الموضوع اقتصرتُ على الألفاظ ذات الطّابع الثّوري كون هذه الألفاظ شكّلت جزءًا هامًّا من حياة هذا الشّاعر، الثّائرِ والمناضلِ الكبيرِ في تاريخ الجزائر، ثمّ إنّ مثل هذه الألفاظ، وهاته اللّغة سادت حياة الجزائريين فترة غير يسيرة من تاريخهم ارتبطت بالثورة التّحريرية الكبرى التي انْطلقت في الفاتح من نوفمبر 1954، وتوجت بالاستقلال عام 1962 وهو أعظم حدث في تاريخ الجزائر الحديث.

ولعلّ البحث في طبيعة هذه الألفاظ وفي حمولتها الدّلالية، وعند شاعر الثّورة الجزائرية، وتحديد أبعادِها في جميع المُسْتويات الثقافية منها، والفنّية يُعَدُ الإشكال الأساس في بحثي. ثمّ إنّي أردتُ أن أقف على المسلك الذي تَسْلُكَه اللّغة حين ترتفع بمُستَواها الفنّي، فتُحدِث دلالات فنّية من شأنها أن تبعثَ الإلهام في النّفوسِ.

إنّ مفدي زكرياء وهو يُنشد أشعاره بما وهبه الله مِنْ صوْتٍ رنِيم، ونبرات تنغيمية يُعطي لهذه الألفاظ قوّة، ويبعث فيها روحا من نفسِه الثّائرة، فَيَنْدفع بها صادعًا في الأجواءِ، فتَصِلُ الآذان، وتدخُل القُلوب، وتَدْفَعُ في المتلقين اندفاعا ثوريا وشعورا وطنيًا فيّاضًا. لقد كانت أناشيد مفدي زكرياء مُلْهِمة للثّوَار في الجِبَال، وللأسْرى في السُّجونِ، ولِكُلّ مُناضِل

جعل القضيّة الجزائرية همّه الأوّل، وبقِيَت كذلك للأجيال وهي في حقيقتها مفخرة لكلّ جزائري.

لقد عَرّفنا بحثي "الدّلالَةُ الصَّوْتِيَةُ للألفاظِ الثّوْرِيَةِ في إلياذة الجزائر".

وتهدف هذه الدّراسة في الأخير للكشف عن العلاقة القائمة بين المستوى الصّوتي وتشكيل الدّلالة لدى السامع والقارئ. فما الأصوات المكوّنة للألفاظ الثّورية، وما دلالتها؟

اخترت هذا الموضوع لأنّه في تخصّصي وشغفي به أوّلا، ثم اثنين اخترت مدوّنة جزائرية لما تحمله من دلالات صوتية تجعل القارئ يعتزّ بالإلياذة وبشاعر الثورة.

اقتضت طبيعة الموضوع أنّ نُقَسِّم البحث إلى مدخل تناولتُ فيه ترجمة لحياة الشّاعر، وتقديم سيرته باختصار. وحَرِيٌّ بنا أن نتحدّث عن الشاعر فمهما كتبنا عنهُ للأجيالِ، فإنّنَا لا نعطيه حقّه الذي هو أمانةٌ في أعناق المُثقّفين والباحِثين الجزائريين.

وأمّا الفصل الأوّل عرّفنا فيه طبيعة علم الدّلالة. بينما جاء الفصل الثاني لإحصَاء الألفاظ الثّورية التي تضمّنتها الإلياذة. ثُمَّ تلاهُ الفصل الثالث لتقديم دراسة تطبيقية عن علاقة علم الأصوات بدلالة هذه الألفاظ.

وقد صَدّرنا هذه الفصول الثّلاثة بمُقدمةٍ وختمْناها بخاتمة لأهمّ النّتائج التي أفْضى إليها البحث. وللعلم فإنّ مثل هذه الدّراسة ليست بالأمر الهيّن، فعملية تحديد الألفاظ الثّورية قد يُخْتَلَفُ فيها. فما اعتبرتُه ألفاظًا ثورية قدْ يراهُ دَارسٌ آخر غير ذلك، وهو ما جعلني ألجأُ كثيرًا إلى العديد من الدّراسات التي اقتربت من الموضوع أذكر منها أطروحة الدّكتوراه لأستاذي عبد الناصر بوعلي الموسومة "الوظائف الدّلالية في شعر مفدي زكرياء" والتي ضمّنها بَابًا عن الدّلالة الصّوتية، ثمّ مؤَلّفُ يحي الشيخ "الشعر الثّوري عند مفدي زكرياء"، بالإضافة إلى العديد من الدّراسات الأكاديمية.

أمّا المنهج الذي لجأنا إليه فهو منهج جمعت فيه بين المنهج الوصفي القائم على التّحليل والاستقراء، والمنهج الإحصائي. حيث خُضْتُه في عملية عدّ الألفاظ الثّورية وإحصاءها في شكل جداول.

وكانت عُدّتي في هذا العمل العديد من المصادر والمراجع القديمة منها والحديثة، كالعين للخليل بن أحمد الفراهيدي والكتاب لسيبويه ودلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، إلى جانب بعض الدّوريات، والمقالات العلمية المنشورة، وبعض الرّسائل الجامعية.

وفي الختام، فإنّ إنجاز هذا العمل، بهذا الشّكل يعُود بعد الله إلى أستاذي الفاضل الدّكتور بوعلي عبد النّاصر الذي خصّني بإشرافه ونوَرَ لي طريقَ البحث، بما قدَّمهُ إليَّ من نَصَائِح وتوجيهات أنارت لي دَربَ البحث. أدامه الله وحفظه وبارك فيه.

كما أشكر اللّجنة المُوَقّرة التي تتولّى مناقشة هذه الرّسالة مع فائق الاحترام والتّقدير.

﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

النمل: الآية 19.

تلمسان في 1 رمضان 1443ه، الموافق ل2022/04/02م

الطالبة يزيد حفصة.

مدخل:

مفدي زكرياء حياته وشعره

1. مولده ونشأته:

هو زكرياء بن سليمان بن يحي بن الشيخ، نسبة إلى جدّه الشيخ سليمان، وحملت عائلته لقب الشّيخ أو آل الشيخ. من مواليد 12 جمادى الأولى سنة 1326ه الموافق لـ 12 جوان 1908م بقرية وادي ميزاب، والتي تُعرف ببني يزقن، بغرداية بالجنوب الجزائري[1].

نشأ في أحضان عائلة محافظة أصلها من الأبيض سيدي الشيخ غرب ولاية البيض، عُرف عنها الدّين والعادات والتّقاليد. وكان جدّه المدعو الشّيخ سليمان يشغل منصب رئاسة فرقة العزّابة ببني يزقن، وذلك خلال الفترة العثمانية.

دخل الكتاتيب وتعلّم بها أصول الدّين، وحفظ القرآن الكريم، وأساسيات اللّغة العربية والفقه في بلدته[2]. وفي السّابعة –من عمره انتقل إلى عنّابة، شمال شرق الجزائر، مقرّ تجارة والده، وتعتبر هذه الفترة فترة انغلاق للصّبي حسب بعض المعلومات التّاريخية عنه، خاصّة وأنّ السّكن في عنّابة هو الابتعاد عن الزملاء والأقارب والانعزال للدّراسة، حيث لا تتعدّى حدود مجاله المدرسة، ومحلّ تجارة والده والبيت. ومن جهة أخرى تعتبر مرحلة انفتاح حيث سيكتشف حياة المدينة السّاحلية الحديثة، ويشاهد أجناس متباينة من حيث الدّين والثقافة واللّغات، والأنشطة الاقتصادية ويلاحظ حفاظ الجزائريين على شخصيتهم، ووحدتهم.

ثمّ أرسل إلى تونس ضمن البعثة الميزابية، تحت إشراف بعض شيوخ المنطقة لإتمام تعليمه والتحق بمدرسة السّلام والمدرسة الخلدونية، ثم انتقل إلى جامع الزّيتونة، درس فيه سنتين، وأخذ عن علمائه دروس اللّغة والنّحو والبلاغة والأصول[3]، وكان خلال ذلك طالبا ذكيًّا نجيبا، تدرّب على الكتابة والإنشاء، حيث بدأ يكتب الشّعر، ونشر أوّل قصيدة له في جريدة "لسان الشعب التونسية" بتاريخ 1925/5/6 عنوانها "إلى الرّيفيين"، كما تعرّف على

[1] - الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925- 1975، د. محمّد ناصر، الطبعة الثانية، دار الغرب، ص 664.

[2] - ملحمة الجزائر، شرح تاريخي لإلياذة الجزائر، سمير نور الدين دردور، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017، ص 13.

[3] - تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، مفدي زكرياء، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003، ص 11.

أدباء وشعراء جمعته بهم علاقة قويّة منهم "رمضان حمود" و"أبو القاسم الشّابي" وكثيرا من أعلام تونس، حيث نهل منم العلم والمعرفة بشكل كبير[1].

لقّبه زميل البعثة الميزابية والدّراسة الأستاذ "سليمان بونجاح" بمفدي فأصبح لقب الأدبي **مفدي زكرياء**، وقد استعار في بداية مشواره الأدبي أسماء أدبية مختلفة: أبي فراس، ابن تومرت، فتى المغرب ...وغيرها[2]، وأثناء إقامته في تونس سمحت له الظروف بالاستفادة من نشاطات تربوية بمقرّ البعثة بصورة مستمرّة وبدون انقطاع وهذا ما ساعده على كثرة استيعاب العلم، حيث تكوّنت لديه ملكة لغويّة اندفع بها لإنتاجه الشّعري.

2. نضاله:

بدأ مفدي زكرياء نضاله وهو خارج وطنه، فقد انخرط في صفوف سلك الشّبيبة الدّستورية بتونس سنة 1922، واعتقل لمدّة نصف شهر، كما شارك مشاركة فعّالة في مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا[3]. وعند عودته إلى الجزائر سنة 1926 دفعه حماسه الوطنيّ للمشاركة في النّهضة العلمية بقلمه شعرا، ونثرا حيث انضمّ إلى صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وانخرط في حزب نجمة إفريقيا الشمالية، وأصبح أمينا عامًّا لحزب الشعب سنة 1937، ورئيسا لتحرير (صحيفة الشعب)[4].

وألّف خلال تلك الفترة ما كان يُعرف بنشيد الانطلاقة الأولى ونشيد الحزب (فداء الجزائر روحي ومالي)، وبسبب إشرافه على جريدة الشعب زُجّ به في السجن سنة 1937 ثم توالى دخوله للسّجون الفرنسية بالجزائر بسبب نشاطاته السياسية والجهادية خلال فترة الاستعمار. حيث أدخل السّجن مرّة أخرى لمدّة سنتين من 1937 إلى 1939، ثمّ إثر مجازر 8 ماي سنة 1945[5].

---

[1] - ملحمة الجزائر، سمير نور الدين دردور، ص 14.

[2] - نفسه، ص 13.

[3] - أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى لمفدي زكرياء، مصطفى بن الحاج بكير حمودة، مؤسسة مفدي زكرياء والوكالة الوطنية للإشهار، الجزائر، 2003، د. ط، ص 1.

[4] - الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، د. محمّد ناصر، ص 667.

[5] - تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، مفدي زكرياء، ص 13.

وفي سنة 1949 انخرط في "حركة انتصار الحرّيات الدّيمقراطية"[1]، وكان مفدي زكرياء خلال فترة سجنه مؤمنا أشدّ الإيمان بانتصار الثّورة الجزائريّة، غير مبال بحياة السّجن وظُلمته، وكان يركّز على مواضيعه الثورية والنّضالية. وفي غياهب السّجن تفجّرت قريحته بنشيد الشهداء، "أعصفي يا رياح".

وباندلاع الثّورة التّحريرية الكبرى سنة 1954، انخرط في أولى خلايا جبهة التّحرير الوطني بالجزائر العاصمة، وأُلقِيَ عليه وعلى زملائه المشكّلين لهذه الخليّة القبضُ، وأُودِعوا السّجن لمدّة ثلاث سنوات من 19/ 4/ 1956 إلى 1/ 2/ 1959[2].

ولم تكن هذه المرّة الأولى التي يُودع فيها السّجن، بل تعدّدت مرّات اعتقاله بتهم مختلفة كمحاولات من الاحتلال الغاشم لصدّه عن نضاله وعودته للجهاد في سبيل الله والوطن. إلاّ أنّ هذه المحاولات باءت بالفشل ولم تزده ظُلمة السّجن سوى قوّة، وعزما وثباتا وتنمية لإحساسه الشّعري الصّاخب. وهذا ما جسّده في أبيات شعره الدّاعية إلى الثّورة ضدّ ظُلم الاحتلال الغاشم، والوحدة من أجل تحرير الوطن من الاحتلال.

ورغم العذاب الأليم الذي سلّط عليه في غياهب السّجن إذ عُذّب بتسليط الضّوء على عينيه لمدّة ثلاث سنوات ممّا أدّى إلى ضُعفِ بصره.

وبعد خروجه من السّجن توجّه إلى المغرب، ثمّ انتقل إلى تونس للعلاج على يد الطّبيب "فرانز فانون". وبعد ذلك أصبح سفير القضية الجزائرية بشعره في الصّحافة التّونسية، والمغربيّة، كما كان سفيرا أيضا في المشرق لدى مشاركته في مهرجان الشعر العربي بدمشق سنة 1961[3].

[1] - ينظر: الشعر الجزائري الحديث، صالح خرفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 208.
[2] - أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى لمفدي زكرياء، مصطفى بن الحاج بكير حمودة، ص 2.
[3] - أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى لمفدي زكرياء، مصطفى بن الحاج بكير حمودة، ص 2.

ساهم بنشاطاته النّضالية المختلفة في التّعريف بنضال الشّعب الجزائري، وحقوقه في الحرّية والاستقلال، وساهم أيضا في تأسيس الحزب الدّستوري التّونسي، الأمر الذي يدلّ على حرصه على ضرورة وحدة المغرب العربي[1].

ورغم انشغالاته الكثيرة إلاّ أنّه ظلّ مراسلاً وفيًّا لعدد معتبر من الصّحف والمجلاّت التونسية، وعُرف بقوّة أسلوبه وحماسه الفيّاض.

3. عوامل نبوغه:

أخذ مفدي زكرياء ثقافته من منابع متعدّدة ساهمت في نبوغه:

1- نشأته في أسرة جزائرية معروف عنها اهتمامها بالعلم والعلماء، فقد هيّأت له طريق الدّرس والدّراسة والتّحصيل العلمي، ولاسيما أنّ أفرادها توارثوا الرّغبة في التّعلم والنّزعة الدّينية والقومية، فإضافة إلى تعلّمه الحساب والعلوم المختلفة في مدارسها، احتكّ بالحركة السّياسية والوطنية، وفيها فُتح له المجال لتدفّق الشّعر المدوّي بصوت الرّفض والمقاومة.

2- وبعد تكوّن ملكته اللّغوية والعلمية، والسّياسية، فتحت له تونس باب الأحزاب السّياسية وأصبح قائدا فيها[2].

كما ساعدته على تنمية حبّه لوطنه وللمغرب العربي الكبير. يقول د. محمّد ناصر في هذا الصّدد: "إنّ تونس وبيئتها الثقافية والوطنية وأحداثها السّياسية تعدّ من أقوى العوامل دفعا لاتّجاه مُفدي زكرياء إلى هذا الاتّجاه الوطني العارم والإيمان الثّابت بمبدأ العمل الوطني الوحدوي، لا من أجل الجزائر وحدها وإنّما من أجل مغرب عربي كبير"[3].

فالشّاعر من خلال مناسبات عديدة كان يسعى لإبراز وطنية الشّعب الجزائري وانتمائه الدّيني.

---

[1] - تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، مفدي زكرياء، تحقيق أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003، ص 14.

[2] - ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، الجزء العاشر 1954- 1962، دار البصائر، الجزائر، طبعة دار البصائر، 2007، ص 39.

[3] - مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، حسن فتح الباب، د. ط، د. ت، ص 10.

3- واقع الجزائر في تلك الفترة، حيث لم يكن أدباء اللّغة العربية أسعد حظّا من غيرهم، فقد تعرّضوا لمختلف أنواع الاضطهاد البدني والنّفسي.

4- التّحدي الاستعماري لطمس مقوّمات ومعالم المجتمع الجزائري[1]، إذ أنّ المُطّلع على آثار الشّاعر يُدرك حرصه على انتمائه الإسلامي والوطني للجزائر، ودعوته للوحدة مع أقطاب البلدان العربية والإسلامية الأخرى إذ يقول:

عهدُ العُروبَةِ رُكنٌ من عَقِيدَتنا وللعُرُوبَةِ في أصْلابِنَا رحمُ[2]

إضافة إلى موهبته وحبّه للشّعر.

4. مصادر شعره:

اعتمد الشّاعر في كتاباته على الطّلاقة، وكثيرا ما كان يتخلّل شعره مصادر دينيّة أوّلها القرآن الكريم، إذ احتلّ مكانة ساميةً مقدّسةً في نفس الشاعر، وجعله مصدر صوره ولغته الشّعرية. وكان يرى أنّ لا نهضة أدبية أو فكرية بدون قرآن، فجاء شعره متشربًا به بلفظه أو بمعناه، دون تكلّف أو تصنيع، فجاءت أساليبه مصاغة في قالب شعري منمّق مشتملا أحيانا على اقتباساته من القرآن الكريم، ومثال ذلك قوله في إلياذة الجزائر:

ويَلتَفّ سَاقٌ بساقٍ فنصبُوا فيغمُرُنا مُلتَقى الفِكر نُصحا[3]

تأثّرا بقوله تعالى: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾[4]، فقد اقتبس بعض كلمات الآية في الشّطر الأوّل من بيته.

وقوله:

وأخْرَجَتِ الأرْضُ أثْقَالَهَا فَطَارَ بهَا العِلْمُ ... فَوْقَ الخيال[5]

---

[1] - تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ص 489.

[2] - ديوان اللّهب المقدّس، مفدي زكرياء، طبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2007، ص 303.

[3] - إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 26.

[4] - سورة القيامة، الآية 29- 30.

[5] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 36.

اقتباسا من قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا﴾[1].

وقوله أيضا:

وتُغري الكَراسِي ضِعافَ العُقُول كنَار جَهنّم تَرْجُوا المزِيد[2]

حيث تأثّر بقوله تعالى في سورة "ق": ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٍ﴾[3].

ويقول أيضا:

والزّرعَ أخْرَجَ شَطْـــــــــــأَهُ فَمَضَى وَهَبَّ إلى الحَصَاد كِرامُ

والشّعبُ شَقّ إلى الخُلُود طريقهُ فوق الجَماجِم والخَميس لهامُ[4]

فاستعمل كلمة الزّرع للدّلالة على الخصْبِ والنّماء وقد وظّفها للدّلالة على قوّة وجهاد الشّعب الذي كان يريد في كلّ مرّة، ويحقّق النتائج.

وقول الشّاعر في هذا البيت يتناصّ مع قوله تعالى: ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾[5].

ويقول أيضا:

---

[1] - سورة الزلزلة، الآية 1- 2.
[2] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 53.
[3] - سورة ق، الآية 30.
[4] - اللّهب المقدّس، مفدي زكرياء، ص 44- 45.
[5] - سورة الفتح، الآية 29.

وصُغْنا مَصَائرَنَا بالرّصَا صِ وبالرّأي، والحُجّة القَاطِعَة

وتمّتْ لهَا كَلِمات الإله التي وَقعَتْ باسْمِها الواقِعَــة[1]

فالواقعة يقصد بها الثورة المجيدة التي اندلعت باسم الله وإرادته، اقتباسا من قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾[2].

وقوله أيضا:

إنْ تَنصُرُوا الله ينصرُكُم ويُنْجِز أمانيكُمْ الغَاليـــــــة

ولَنْ يَخْلِفَ الله مِيعادُه ولا ريْبَ ... سَاعَتُنا آتية

اقتباسا من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[3].

وقوله أيضا:

دَعَا التاريخُ لَيْلَكَ فاسْتَجَابَـــا نوفمبر هل وَفَّيْتَ لنَا النِّصَابَـا؟

وهل سمِعَ المُجِيبُ نِداءَ شَعْبٍ فكانَتْ لَيْلَة القَدْرِ الجَوَابَـــــا

تَبَارَكَ لَيْلُكَ المَيْمُون نَجْمًـــا وجَلَّ جَلَالَهُ هَتَكَ الحِجَابَـــا

زَكَتْ وَثَبَاتُهُ عَنْ ألْفِ شَهْـــرٍ قَضَاهَا الشَّعْبُ يَلْتَحِقُ السَّرَابَا[4]

[1] - إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، ص 67.
[2] - سورة الواقعة، الآية 1- 2.
[3] - سورة محمد، الآية 7.
[4] - اللّهب المقدّس، مفدي زكرياء، ص 30.

وهذا اقتباسا من قوله تعالى في سورة القدر: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[1].

وقوله أيضا مستشهدا بنفس السّورة في إلياذة الجزائر:

تأذَّنَ رَبُّكَ ليلـــــــــة قَدْرٍ وَألْقَى السِّتَارَ عَلَى ألْفَ شَهْرٍ

وقَالَ لَهُ الشَّعْبُ أَمْرَكَ رَبِّي وَقَالَ لَهُ الرَّبُ أَمْرُكَ أَمْـــرِي[2]

وقد وظّف كلمة ليلة القدر- وألف شهر وهو يظفي معنى ودلالة لسياق أبياته الشّعرية.

وقوله أيضا:

بِنَاشِئة هناك أشَدَّ وَطَئًا وأقْوَمُ مَنْطِقًا وأَحَدُّ نَابًا[3]

مستوحى من قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾[4] فكلمة (ناشئة) يقصد بها الشّاعر المجاهدين الذين يقاتلون العدوّ على أنّهم نشءٌ قويٌّ وشديد، وذو منطق سليم ومقاتل مغوار، يقول سيّد قطب في سياق الآية أنّها "إعلان لسيطرة الرّوح واستجابة لدعوة الله وإيثار للأنس به"[5].

[1] - سورة القدر، الآية من 1 إلى 5.
[2] - إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، ص 53.
[3] - اللّهب المقدّس، مفدي زكرياء، ص 37.
[4] - سورة المزمل، الآية 6.
[5] - في ظلال القرآن، سيد قطب، المجلد السادس، الجزء التاسع والعشرون، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثانية والثلاثون، 1423ه- 2003م، ص 3745.

فالشّاعر تأثّر بالقرآن الكريم في أبيات عديدة وهذا ما جعل أسلوب شعره مميّزا وفيه إبداع تميّز به أكثر على أقرانه[1].

كما اعتمد مفدي في كتاباته على أثر الأدب العربي فكثيرا ما نجده يستشهد بأقوال العرب وأمثلة وحكم اشتهر بها العرب ومثال ذلك قوله:

السَّيْفُ أصْدَق لَهجَة مِنْ أحْرُف كُتِبت فكانَ بَيَانُها الإبْهـَـــــام

والنّارُ أصْدَق حُجَّة فاكْتُب بِهـَا مَا شِئْت تُصعَق عِندَها الأحْلامُ[2]

تأثرا بقول أبي تمام في ديوان الحماسة:

السَّيفُ أصْدقُ أنباءً مِن الكُتبِ في حدّد الحَدِّ بين الجِدِّ واللّعِب

وكثيرا ما نجده يعود إلى التّاريخ الجغرافي والطبيعي لبعض البلدان كحديثه عن الجزائر وتاريخها ومعالمها الجغرافية ويصوغها بأسلوبه الرّاقي ليُنْتج شعرا منمّقا.

5. شعره:

إنّ أوّل بدايات شعر مفدي زكرياء كانت في ريعان شبابه أثناء دراسته في تونس، فكثيرا ما كان أساتذته يطلبون منه أن يقول شعرا في مناسبات متعدّدة[3]، إذ برزت موهبته الشعرية مبكرا وبدا شغوفا بندوات الشّعر والأدب، إذ كان يتلقّف ما يصل إلى تونس من مجلاّت تنشر لشعراء وأدباء، ويطّلع عليها، ويكتسب منها خبرة تساعده على تكوين ملكته اللّغوية والشّعرية.

يتميّز شعره بالرّقي في الأسلوب والإبداع في الصّوغ، فطار صيته واشتهر ولقّب بشاعر الوطنية والثّورة[4].

---

[1] - معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، الطبعة الثانية، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت- لبنان، 1400ه- 1980م، ص 304.

[2] - اللّهب المقدّس، مفدي زكرياء، ص 41.

[3] - مفدي زكرياء شاعر الثورة، بلقاسم بن عبد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2، سنة 2003، ص 15.

[4] - معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص 309.

نهل في شعره من القرآن الكريم إذ نجده يبني صورا شعرية اعتمادا على لفظة، أو جملة، أو معان قرآنية حرصا منه على تجسيد الأحداث بأسلوب قويّ، فأصبح يهزّ الحاضرين لفخامة أسلوبه[1].

ومن خلال قراءتنا لشعره ندرك جيّدا مدى تشبّع الشّاعر بالمبادئ الأخلاقية والقيم العليا، فتشرّب العلم والدّين والتّربية الصّحيحة، وكثيرا ما كان يلجأ إلى التّوظيف في الأحداث والمناسبات العظيمة كلحظة الفاتح من نوفمبر 1954، لحظة اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، إذ شبّهها الشاعر بأهمّيتها وعظمتها بليلة القدر.

إذ يقول في قصيدة "وقال الله" التي نظمها في سجن البرواقية وهو أحد أشهر السّجون:

دَعَا التاريخُ لَيْلَكَ فاسْتَجَابَـــا (نُوفمبر) هل وَفَّيْتَ لنَا النِّصَابَـا؟
وهل سمِعَ المُجِيبُ نِداءَ شَعْبٍ فكانَتْ لَيْلَة القَدْرِ الجَوَابَـــــا[2]

ويستعمل الشاعر الصور البيانية والمحسّنات البديعية بكثرة في شعره لتقوية معانيه وتقريبها من ذهن القارئ –طبعا- لا تكلّفا أو تصنّعا.

والمتأمّل لأشعار مفدي زكرياء، يلمس شعره كفنّ للجمال من جهة، ونزعته الوطنية من جهة أخرى، إذ نجده يدعو للنّضال والثورة والرّفض المُطلق للاستعمار الغاشم ودعوة الشّباب الجزائري للنّهوض والسّعي وراء الحرّية إذ جعلها أمانة للحفاظ على اللّغة العربية والدّين الإسلامي.

يقول في افتتاح دار الطّلبة بـ(قسنطينة) تحت إشراف جمعية العلماء:

وما الزَّعَامة أقْوال وشَقْشَـــقَــة إنَّ الزَّعامَة إصْلاح وتَشْيِيـــــــــد
ومَا النِّضَال احْتجَاجَات عَلى وَرَق إنَّ النِّضَال كَفَاءات ومَجْهــُـــــود
هَذي المدَارِس كَالأعْلام قَائِمـــــة للعِلْم يَحْرسُها قَوْم مَنَاجِيـــــــــد

[1] - تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج 10، ص 462.
[2] - ديوان اللّهب المقدّس، مفدي زكرياء، ص 33.

وهَذه بِعْثَات العِلْم شَاخِصـــــــة للشَرْق يَكلأهَا في الشَّرْق تَأيِيـــــد

جَمْعِية العُلمَاء المُسْلِمين ومَـــــنْ للمُسْلِمين سِوَاك اليَوْم مَنْشُـــــود؟

سِيرُوا ولا تَهنُوا فالشَّعْب يَرْقبُكُـــم وجَاهِدُوا فَلِواءَ النَّصْر مَعقُـــــود

أمَانَة الشَّعْب قد شَدَّت بعَاتِقكُـــــم فمَا لِغيْركم تَلْقى المقَالِيـــــــــد

فابْنُوا المدَارِس في عَرْضِ البِلاد فمَا غيْر المدَارِس للتَّحْرِير تَمهِيـــــــد[1]

6. إنتاجه الأدبي:

ظهرت موهبة مفدي زكرياء الأديب والشاعر في أسلوبه وقوّته التّعبيريّة الهائلة، وقدرته التّقنية الهائلة في الصّياغة، وممّا لاشكّ فيه أنّه يعتبر من أوائل المؤسّسين للصّحافة الوطنية التي تحمل مشعل الدّفاع عن الوطن وتحثّ على توحيد الصّفوف لتحريره من قبضة المستعمر.

وأوّل خطوة لمفدي زكرياء في عالم الصّحافة كانت مبادرته إلى جانب رفيقه الشّاعر رمضان حمود عندما أسّسا جمعية (الوفاق) الأدبية التي أصدرت صحيفتها في الفترة ما بين 1925 و1930 في تونس.

ولدى عودته إلى الجزائر أسّس جمعية مماثلة[2] وأصدر لها صحيفة الحياة، التي صدر منها ثلاثة أعداد فقط سنة 1933. وفي هذه السنة أي 1933 أسّس مفدي زكرياء (جمعية التّوحيد) ودعا الشّيخ الطّيب العقبي لرئاستها، وكان هدفها تحطيم كلّ محاولات التّفريق بين أبناء الشّعب الواحد فقال في رسالة للطّيب العقبي نشرت في جريدة البصائر: **"وكانَ حتْمًا عَليه أي الشّعب الجَزائِري ولِزامًا في نهْضَتِه أن يَنْفُر جَميعَ الأجْزاءِ، مُلْتئم الشَّعْب، قَوِيّ البُنيَة ليَستَطيع الثّبَات أمَام الأعَاصِير ..."**[3].

---

[1] - تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ص 73.

[2] - تاريخ الصّحافة العربية في الجزائر، مفدي زكرياء، ص 14.

[3] - الشخصيات الجزائرية، آسيا تميم، دار المسك للنشر والتوزيع، برج البحري، الجزائر، د. ط، 2008، ص 161.

وفي 5 مارس 1937 ألقى الشّاعر بتونس قصيدة بمناسبة زيارة وفد الحزب الوطني الجزائري الذي كان يرأسه، ونُشرت في جريدة الشباب التونسية التي كان يصدرها محمود بيّوم التونسي تحت عنوان: بردة الوطنية الجزائرية[1] يقول في مطلعها:

أَلْقِ في مَسْمَعِ الزَّمان مَقَـــــالا وامْلأ الكَوْن رَوْعَة وإجْـــلَالا

وابْعَث الشِّعْر كالتَّسَابِيح يَخْتـــــــ ـالُ إلى عَالمِ الخُلود جَمَـــــالا

واشْهدِ النَّجْم في الجَزائِر قدْ عَـ ـــــانَقَ في تُونس الكِرام الهِلالا

مَنظرٌ مِن مَناظِر الخُلـــــــْد لازا لَ دليلاً على الرِّضى ومِثـــَالا[2]

كما ساهم (مفدي زكرياء) في إصدار جريدة الشّعب، والتي تعتبر أوّل جريدة للحزب في الجزائر والتي تولّى فيها منصب رئيس التّحرير واعتبرت بمثابة لسان الحركة الوطنية، صدر منها عددان: الأوّل في 27 أوت 1937، أمّا العدد الثاني فصودر قبل نزوله إلى الأسواق في 20 سبتمبر 1937، وفي هذه الفترة ألقي على مفدي زكرياء، وأودعته السّجن لمدّة سنتين 1937 إلى 1939[3].

وأثناء سجنه مع مجموع المجاهدين لم يكفّ عن الجهاد، فكان يصدر مع إخوانه من داخل السّجن جريدة بعنوان "البرلمان الجزائري" وكانت تصل إلى القراء بشتّى الطّرق والوسائل فتثير فيهم الهمّة وحبّ الوطن والدّين، وبهذا صار وجود (مفدي زكرياء) داخل السّجن أكثر خطورة على الاستعمار من وجوده حرّا، فكان يرسل أناشيده من داخل السّجن ليتغنّى بها الشّعب وأشهرها نشيد (أعصفي يا رياح)[4].

[1] - الحركة الاستقلالية في الجزائر 1919- 1939، محمّد قنانش، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مركب الطباعة، الرغاية، الجزائر، 1982، ص 163.

[2] - تاريخ الصّحافة العربية في الجزائر، مفدي زكرياء، ص 13.

[3] - الحركة الاستقلالية في الجزائر، محمّد قنانش، ص 163.

[4] - الشخصيات الجزائرية، آسيا تميم، ص 159.

وهكذا كان مفدي زكرياء عدوّا للاستعمار والجهل، فتوالت عنده مصطلحات الثّورة والنّضال والمقاومة والتحمت بالنّسيج الثّوري، فشكّلت ظاهرة فريدة، أكّدها جلّ الدّارسين مصدرها شدّة إيمانه بالثّورة، وقوّة عزيمته وثبات مواقفه.

وقد أظهرت الدّراسات التّحليلية لأفكار الشّاعر، إيمانه وتمسّكه بالله أوّلا، وبمطلب الشّعب وهو العزّة والكرامة في الحياة، أو الخلود والشّهادة فلا سبيل لمحتلّ غاصب للعيش في أرض الأحرار، يقول:

فَكَمْ كُنْتُ يَا رَحْمَانُ في الشَّكِ غرقُ فآمنتُ بالرّحمن في الثورة الكُبْرى

وكَمْ كُنْتُ بين الكَافِ والنُّونْ حَائِرًا ومُذْ قلتها يـــــا ربّ جَنِّبْنِي الكُفْرَا

ومن أعماله الشّعرية أيضا نظمه للأناشيد الوطنية:

- نشيد الانطلاقة الأولى فداء الجزائر .
- نشيد العلم الجزائري.
- نشيد الشهداء.
- نشيد جيش التّحرير الوطني.
- نشيد الاتّحاد العام للعمّال الجزائريين.
- نشيد المرأة الجزائرية.
- نشيد اتّحاد الطّلاب الجزائريين.
- نشيد بربروس.

بالإضافة إلى –نشيد مؤتمر المصير بتونس – نشيد اتّحاد النّساء التُّونسي – نشيد معركة بنزرت التاريخية – فضلا عن نشيد الجلاء عن المغرب، ونشيد الجيش المغربي وغيرها من الأناشيد[1].

[1] - أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، عبد العزيز بوتفليقة، ص 2.

7. مؤلّفاته:

للشّاعر مؤلّفات مطبوعة وأخرى وردت في طيّات الكتب والمجلاّت منها ما ذكرها، ومنها ما جاءت به الدّراسات الحديثة.

من مؤلفاته المطبوعة:

1. ديوان اللّهب المقدّس: وهو يحتوي على القصائد الثّورية التي نظمها الشّاعر بين 1953 و1961[1]، وطُبع طبعتان الأولى في بيروت سنة 1961، والثانية في الجزائر سنة 1983.
2. من وحي الأطلس: وفيه تحدّث الشاعر عن الثّورة في المغرب الأقصى، وطُبع سنة 1976.
3. تحت ظلال الزّيتون: خصّه الشّاعر للحديث عن تونس، طبع سنة 1965.
4. إلياذة الجزائر: وهي ملحمة شعرية وسجّل للمقاومة، طبعت سنة 1972[2]، وله شعر كثير غير ما نشره في دواوينه متفرّق في الصّحافة الجزائرية، والتّونسية، والمغربية، وبقي أمر جمعها في الدّواوين حلما يراوده، ولم يستطع تحقيقه رغم إعلانه عن هذه الدّواوين في أحاديثه وتراجمه الشّخصية منها:
   * "أهازيج الزّحف المقدّس" وهي أغاني الشعب الجزائري "بلغة الشّعب".
   * "انطلاقة" وهو ديوان المعركة السياسية في الجزائر 1935- 1954.
   * "الخافق المعذّب" وهو شعر الهوى والشباب
   * "محاولات الطّفولة": وهو إنتاج الشّاعر في صباه[3].

ومن أثاره الأدبية التي تحدّث عنها:

- أضواء على وادي ميزاب.
- الكتاب الأبيض.

[1] - الشكل والدّلالة، دراسات في القصيدة العربية، د. عادل محلّو، كلمة للنشر والتّوزيع، ط 1، 1436ه- 2015م، ص 57.
[2] - أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، عبد العزيز بوتفليقة، ص 2.
[3] - ينظر: نفسه، ص 3.

- تاريخ الصّحافة العربية في الجزائر.
- مسرحية (الثّورة الكبرى).
- الأدب العربي في الجزائر عبر التاريخ، بالاشتراك مع الهادي العبيدي وغيرها[1].

وفي الحوار الذي أجراه معه أ/ بلقاسم بن عبد الله في 5 أوت 1972 ودائما في ذكره للمؤلّفات والأعمال التي ينوي طبعها يذكر من الدّواوين:

1. الطبعة الثانية من (اللّهب المقدّس).
2. انطلاقة.
3. محاولات طفولة.
4. من وحي الأطلس.
5. الطبعة الثانية من (تحت ظلال الزيتون).
6. الخافق المعذّب.
7. إلياذة الجزائر.

ويقصد بالطبعة الثانية طبعة مزيّدة، وقد تكون الزّيادة بحجم جزء ثان من الكتاب.

وقد ختم مفدي زكرياء سرده لهذه المؤلفات قوله: **"وأملي أن أطبع كل الإنتاج متى تخلّصتُ من المطاردة التي تلازم كلّ أديب، ومتى تيسّرت الإمكانيات المادية والزّمنية"**.

ويبدو أنّ الإمكانات المادّية والزمنية التي تحدّث عنها الشّاعر لم تتوفّر إلاّ "لطبع الإلياذة" 1973، و"من وحي الأطلس" 1976، بعد أن طبع قبل تاريخ المقابلة الصحفية ديوانه "تحت ظلال الزّيتون" 1966[2].

وإن حالت الظروف دون تحقيق كلّ آمال مفدي زكرياء فإنّ أبناء الجزائر أكفّاء، من أساتذة وباحثين وطلبة سيسعون (إضافة إلى ما قاموا به) إلى تحقيقها. بإذن الله فقد شهدت

[1] - أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى لمفدي زكرياء، ص 3.
[2] - نفسه، ص 5.

الجامعات دراسات وأبحاث حول الشّاعر وإنتاجه الأدبي، ونضاله، وسعيه بكلّ ما أوتي من قوّة من النّضال والجهاد في سبيل الله والوطن.

8. وفاته:

بعد مغادرة الشاعر الجزائر لأسباب سياسية توجّه إلى المغرب، ثم انتقل إلى تونس واستقرّ بها وكانت آخر محطّة له حيث وافته المنيّة بها يوم 3 رمضان 1397، الموافق ل17 أوت 1977، ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه ببني ميزاب، بعد أن نقلته طائرة جزائرية، حضر جنازته كبار الشخصيات السّياسية والأدبيّة.

ودّع الشاعر (مفدي زكرياء) الحياة بعد سنوات من النضال والجهاد فكان شعلة متوهّجة، وحارب بالكلمة التي كانت تقاتل إلى جانب الرّصاص، وساهم في إيصال صوت الجزائر بقلمه وشعره ونضاله.

الفصل الأول:
طبيعة الدّلالة الصّوتية

لقد نشطت الدّراسات الدّلالية على نحو بارز قديما وحديثا، وامتدّت البحوث الدّلالية العربيّة من القرون الثالث والرّابع والخامس هجرية إلى سائر القرون التّالية لها، وهذا التّأريخ المبكر إنّما يعني نضجا أحرزته العربيّة وأصّله الدّارسون لها وغايتها من تناول الدّرس الدّلالي على نهج التّأصيلي هي: أن تشكّل الدّلالة علما عربيا له شخصيته ممّا يساعد على إنجاز تطبيقات حديثة بوضوح ووعي لدى اللّغويين[1].

إلى جانب ذلك كان البحث في دلالات الكلمات ضمن اهتمامات اللّغويين العرب فكان تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم والتأليف في الوجوه والنّظائر في القرآن، وكان أيضا إنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ وحتى ضبط المصحف الذي يعدّ في حقيقته عملا دلاليا لأنّ تغيير الضّبط يغيّر وظيفة الكلمة وبالتالي تغيير المعنى.

وجاءت مباحث الدّلالة عند العرب موزّعة على مختلف علومها وتراثها حيث كان المعنى هو الوجهة والأساس الذي إليه يقصدون وبه كانوا معنيين لذا لا نعدم أن نرى أسسا وأصولا تشبه وتضارع ما توصّل إليه علم الدّلالة بمفهومه الحديث، تتناثر هنا وهناك في التّراث العربي[2].

1. تعريف علم الدّلالة:

لغة: مأخوذ من (دل- ل) دلّه على الشّيء، يدلُّه دلاًّ، ودلالةً، فاندلّ سدده إليه، ودلّلته فاندلّ، والدّليل ما يُستدل به والدّليل، الدّال وقد دلّه على الطـــــريق يدلُّه دلالةً، والدّليل والدّليليّ الذي يدلُّك[3].

جاء في القاموس المحيط: "ودلّه عليه دلالةً"[4] والدّلالة هي "الإرشاد وما يقتضيه اللّفظُ عند إطلاقه"[5].

---

[1] - علم الدّلالة العربي، فايز الدّاية، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط 1، 1985، ص 7.

[2] - علم الدّلالة عند العرب، عليان بن محمد الحازمي، مجلّة جامعة أمّ القرى للشريعة واللّغة العربية وآدابها، ج 15، 2002، السّعودية، ص 706.

[3] - لسان العرب، ابن منظور، مادّة (دَلَلَ).

[4] - القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الحديث، القاهرة، 2008، مادّة (دَلَلَ)، ص 1000.

[5] - المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس ورفاقه، دار الدّعوة، 1989، إستانبول- تركيا، ج 1، ص 264.

فالدّلالة من دلّ وهي ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواءً أكان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أم لم يكن بقصدٍ، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنّه حيّ[1]، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ﴾[2].

وجاء في تهذيب اللّغة للأزهري في قسم (دَلَل)، "دَلَّ، يدلُّ، إذا هَدَى، ودلَّ إذا مَنَّ بعطائه، والأدلُّ: المَنَّانُ بِعِلْمه، والدَّلِيلُ من الدَّلالةِ بالكَسْرِ والفَتْحِ، وَدَلَلْتُ بهذا الطَّرِيق، دَلالَةً، أي عَرَفْتُهُ"[3].

أمّا من النّاحية الاصطلاحية، فقد عرّفها الزّمخشري بأنّها إيحاء لمعانٍ جديدة انطلاقا من الكلمة الأولى، يقول: «الدّلالةُ هي كونُ الشّيء بحالٍ لا يُلْزِم من العلم به، العلمُ بشيء آخر»[4]، وهو ما جاء به صاحبُ التّعريفات إذ يقولُ: «هي كونُ الشيء بحالةٍ يلزم من العلم به العلمُ بشيءٍ آخر، الشيء الأوّل هو الدّالُ، والثّاني هو المدلول»[5]، ويُضيف قائلا: «وكيفية دلالة اللّفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصور في عبارة –النّص، وإشارة النّص، ودلالة النصّ واقتضاء النّص ووجه ضبطه»[6].

وقد عرّف أحمد مختار عمر علمَ الدّلالة بأنّه دراسة المعنى أو هو العلمُ الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرعُ الذي يدرسُ الشّروط الواجبُ تَوفّرها في الرّمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى[7].

---

[1] - المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، ت: صفوان عدنان، دار القلم، ط 1، 1991، دمشق- سوريا، ص 171.
[2] - سورة سبأ، الآية 14.
[3] - تهذيب اللّغة، الأزهري، قسم (دَلَل)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، ص 14.
[4] - المعجم وعلم الدّلالة، سالم الخماش، جامعة الملك عبد العزيز بجدّة، 1428ه/ 2007م، ص 3.
[5] - التّعريفات، الشّريف الجرجاني، مؤسسة الحُسْنَى، ط 1، 2006، ص 104.
[6] - نفسه، ص 104.
[7] - علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 5، 1998، ص 11.

ويرى إبراهيم أنيس بأنّ علم الدّلالة هو دراسة العلاقة بين الرّمز ومعناه، وهو يدرس تطوّر معاني الكلمات تاريخيا[1]، وقد أورد (هادي نهر) تعريفا آخر له إذ يقول: «علمُ الدّلالةِ علمٌ فسيحُ الأرجاءِ، متداخلُ الأجزاءِ، متّسع العلاقات مع المستويات اللّغوية الأخرى الصّوتية، والصّرفية والبنائية، والتّركيبيّة زيادة على علاقاته بعلوم ومعارف إنسانية كثيرة، كالفلسفة والفقه وعلم الكلام والتّاريخ والجغرافية والاجتماع وغيرها من العلوم التي يبدو بعضها شديد الاشتباك بعلم الدّلالة»[2].

وللحديث عن الدّلالة يجب التّطرق إلى ثنائية اللّفظ والمعنى، وسنحاول عرض شرح بسيط لكلّ منهما.

2. ثنائية اللّفظ والمعنى:

تُعدّ ثنائية اللّفظ والمعنى من أهمّ المباحث التي اهتمّ بها العلماء والدّارسون اللّغويون، والسّبب أنّ علاقة اللّفظ والمعنى تمتدّ إلى أعماق بعيدة وتُنظّم النشاطات البشرية في المجال اللّغوي من كلام وإبداع ونظم وغير ذلك ... فكان لابدّ أن يوجد مصطلحٌ يمثّل جهة اللّغة ويعبّر عنها وهو اللّفظ، ومصطلح يعبّر عن جهة المضامين وهو المعنى[3].

أ. اللّفظ: جاء في لسان العرب: لفظْتُ الشيء من فمي أَلْفظُه لَفْظًا، رميتُه، يُقالُ: أكلتُ التّمر، ولَفَظْتُ النواة أي رميتُها[4]. ويعرّفه صاحب القاموس المحيط: لَفَظَ بالكلام: نَطقَ، كتلفَّظَ[5].

ب. المعنى لغة فهو ما يقصد بشيء، ولا يطلقون المعنى على شيء إلاّ إذا كان مقصودا، ومعنى كلّ كلام ومعناتُه ومعنِيتُه مَقْصَدُهُ[6].

---

[1] - ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 3، 1976، ص 7.

[2] - علم الدّلالة التّطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، 1427ه/ 2007م، ص 1.

[3] - مصطلح اللّفظ والمعنى ومستويات التّحليل اللّغوي عند عبد القاهر، بوذراع عبد الرحمن، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، العدد 4، ص 335.

[4] - لسان العرب، ابن منظور، مادّة (ل- ف- ظ).

[5] - القاموس المحيط، الفيروز آبادي، فصل اللاّم، ص 698.

[6] - لسان العرب، ابن منظور، مادّة (ع- ن- ي).

والمفهوم اللّغوي للّفظ هو ما يتلفّظ به الإنسان من الكلام، والمعنى هو المقصود من اللّفظ، فالقصد شرط في اللّفظ والمعنى.

أمّا المعاني فهي الصّورة الذّهنية من حيث أنّه وُضِع بإزائها الألفاظ، والصّور الحاصلة في العقل، فمن حيث أنّها تقصد باللّفظ سميت معنى، ومن حيث أنّها تحصل من اللّفظ في العقل سُمّيت مفهوما[1].

وجاء في كتاب الصّاحبي لابن فارس بأنّ المعنى هو القصد والمرادُ، يُقالُ: عنيتُ بالكلامِ كذا، أي قصدتُ وعمدتُ ... وقال قوم اشتقاقُ المعنى من الإظهار، يُقالُ: عَنَتِ القِرْبَةُ إذا لمْ تَحْفَظْ الماء بل أظهرته، قال الفرّاء: «لَمْ تَعنِ بلادنا بشيء إذا لمْ تنبُتْ»[2].

وجاء في تاج العروس للزّبيدي: معنى الشيء معنى الشيء ومعناتُه واحدٌ، ومعناه وفحواهُ ومُقتضاهُ ومضمونهُ، كُلُّه يدلُّ عليه اللّفظُ ... ويُجمعُ المعنى على المعاني، ويُنسبُ إليه فيقالُ: المَعْنَوِيُّ وهو ما لا يكونُ للّسانِ فيه حظٌّ، إنّما هو المعنى يُعرف بالقلبِ[3].

كانت هذه لمحة عن أهمّ التّعريفات للّفظ والمعنى، ومن هنا نخلص إلى أنّ علم الدّلالة يهتمّ بدراسة المعنى، وأنّ الألفاظ والكلمات تبرز أهمّيتها في تأدية المعنى.

ولقد عني الباحثون بعلاقة اللّفظ بالمعنى منذ الفكر الهندي والإغريقي والفكر العربي الإسلامي قديما، مرورا بالعصور الوسطى وفكر النّهضة وصولا إلى القرن العشرين وهذا دليل على أهمّية الموضوع. واهتمّوا بدراسة حقيقة وجود علاقة اللّفظ بمعناه من عدمها.

1.2. اللّفظ والمعنى عند اليونانيين:

لقد تعرّض الفلاسفة اليونانيون منذ القدم لموضوعات تُعدّ من صميم علم الدّلالة، ومعنى ذلك أنّ الدّراسة الدّلالية قديمة قدم التّفكير الإنساني.

---

[1] - التّعريفات، الشّريف الجرجاني، تح: جماعة من العلماء بإشراف من النّاشر، دار الكتب العلمية، د. ت، ص 220.

[2] - الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تح: مصطفى الشّويمي، المكتبة العربية، بيروت- لبنان، 1964، ص 192- 193.

[3] - تاج العروس من جوامع القاموس، الزّبيدي، تح: علي شيري، دار النّهضة العربيّة، بيروت- لبنان، د. ط، 1994، ج 19، ص 711.

وقد تكلّم أرسطو (ت 322 ق.م) الفرق بين الصّوت والمعنى ضمن آراءه عن اللّغة وظواهرها في مقالات بعنوان الشّعر والخطابة أنّ المعنى متطابقٌ مع التّصور الموجود في العقل المفكّر[1]، فالكلمة في نظر أرسطو ليست مجرّد أصوات منطوقة قسيمها المعنى، بل المعنى جزء متكامل من الكلمة[2].

وكان موضوع العلاقة بين اللّفظ ومدلوله من القضايا التي تعرّض لها أفلاطون في محاوراته عن أستاذه سقراط[3]، يقول أفلاطون في هذا المضمار «يوجد في الطّبيعة اسم صحيح لكلّ كائن في الحياة، إذ الكلمة ليست تسمية يطلقها البعض على الشيء بعد التواطؤ ... ولكن ثمّة بالطبيعة طريقة صحيحة للتّدليل على الأشياء هي ذاتها لجميع النّاس»[4]، وهذا يعني أنّ اتّجاه أفلاطون يطابق بين الألفاظ ومعانيها مطابقة ذاتية طبيعية.

وقد اهتمّ الهنود أيضا بالقضايا الدّلالية في لغتهم السنسكريتية وعالجوا الكثير من المباحث التي ترتبط بفهم طبيعة المفردات والجمل، فمنهم من رفض فكرة التّباين بين اللّفظ والمعنى، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، وذلك أنّهم يرون أنّ الكلمة عنصرا من العناصر المكوّنة للشّيء، كالطّين، السّبب المادّي أو الرّئيسي لكلّ الموادّ القرابيّة[5].

وذهب فريق آخر إلى أنّ العلاقة بين "اللّفظ ومعناه" علاقة قديمة وفطريّة أو طبيعية، ويمثّل هذا الاتّجاه أولئك الذين يعتبرون نشأة اللّغة قائمة على أساس محاكاة الأصوات الموجودة في الطّبيعة.

ومن الفلاسفة الهنود من ذهبوا إلى أنّ علاقة اللّفظ بمعناه علاقة ضرورية شبيهة بالعلاقة اللّزومية بين النّار والدّخان[6]. فهم يرَوْنَ بأنّ هناك علاقة تربطهما معا فالنار والدّخان يتّفقان في علاقة السّببية والأثر.

---

[1] - علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 17.
[2] - ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 63.
[3] - علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 18.
[4] - الوجيز في فقه اللّغة، محمّد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق، لبنان، ط 3، د. ت، ص 366.
[5] - ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 18- 19.
[6] - نفسه، ص 19.

ولقد اهتمّ بقضية اللّفظ والمعنى أمم أخرى غيرهم كالصينيين والعبرانيين واللاّتينيين والرّومان وغيرهم من الأجانب.

2.2. اللّفظ والمعنى عند علماء العربيّة القدامى:

اكتسبت قضية اللّفظ والمعنى أهمّية كبيرة عند الشّراح الإسلاميين وكذا المناطقة فدرسوا الألفاظ دراسة واسعة، فهم لم يبحثوا في اللّفظ ذاته، بل في اللّفظ من حيث صلته بالمعنى، وكان البحث في الألفاظ على النّحو التّالي:

- أوّلا: من ناحية دلالة اللّفظ على المعنى.
- ثانيا: من ناحية قسمة اللّفظ على عموم المعنى وخصوصه.
- ثالثا: النّظر في اللّفظ من حيث الإفراد والتّركيب.
- رابعا: النّظر في اللّفظ نفسه.
- خامسا: نسبة الألفاظ إلى المعاني[1].

وتناول أبو هلال العسكري (395 ه) العلاقة بين اللّفظ والمعنى وأكدّ على ضرورة التّلاحم والتّلازم والتّرابط بينهما، وأعطى اللّفظ أهمّية عظيمة وأولى المعاني عناية كبيرة يقول: «أنّ الكلام ألفاظ تشتمل على معان تدلّ عليها، وتعبّر عنها، فيحتاج صاحب البلاغة إلى إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللّفظ»[2].

3.2. اللّفظ والمعنى عند الأصوليين:

لقد اهتمّ علماء الأصول بموضوع الدّلالة باعتبارها وسيلة لفهم النّصوص واستخراج الأحكام الشّرعية، فصارت الدّلالة عندهم حاجة ضرورية للإفصاح عن الحياة الإسلامية، ممّا يجعل الأصول الإسلامية تُساير التطوّر والنّماء الذي أصاب تلك الحياة، كما أنّ الامتزاج

[1] - الإيحاء الصّوتي وأثره في الدّلالة، هوارية حاج علي، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في اللّسانيات العربية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2006/ 2007، ص 5.

[2] - الصّناعتين، أبو هلال العسكري، ت: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1984، ص 2.

في المعنى بين المصطلح اللّغوي والشّرعي أدّى إلى تواصل الفهم بين الأجيال العربية وغير العربية التي دخلت الإسلام[1].

وكانت عناية الأصوليين بالغة بموضوع اللّفظ والمعنى لاتّصاله مباشرة بالشريعة وأحكام الدّين، ذلك أنّ "الحُكم الذي يُراد فهمه وتطبيقه في عامّة أمره لا يُخاطِبُ الوجدان، وإنّما يُخاطِبُ العقل الذي هو مناط التفكير ودعامة الإقناعِ ووسيلة الفهم"[2].

ولعلّ خير من يمثّل الأصوليين في هذه القضية الإمام الشافعي (ت 204ه) واضعُ الأبواب الأولى لعلم أصول الفقه، يقول في إشارته إلى معنى اللّفظ السّياقي عند العرب في كلامها: «وتبتدئ الشّيء من كلامها بين أوّل لفظها فيه عن آخره، وتبتدئ الشّيء يبيّن آخر لفظها منه عن أوّله»، ونستنتج من قول الشّافعي أنّ العرب جعلت الألفاظ أدلّة على المعاني[3].

ونجد الشّافعي من خلال دراساته يعرض لنا جملة من العلاقات الدّلالية التي تربط الألفاظ بمعانيها، وهي مرتّبة كالتّالي:

1) اعتبار وضع اللّفظ في المعنى (العام، الخاص المشترك، المؤوّل).
2) اعتبار استعمال اللّفظ في المعنى (الحقيقة والمجاز والصريح والكناية).
3) اعتبار درجات وضوح المعنى وخفائه في اللّفظ ونجد فيه النصّ والظّاهر، والمجمل والمتشابه وهذا في تصنيف علماء الشّافعية.
4) اعتبار كيفية دلالة اللّفظ على المعنى وفيها دلالة المنطوق الصّريح وغير الصّريح ودلالة المفهوم (مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة) لدى علماء الشافعية[4].

وقد قدّم دراسات معمّقة تتضمّن اللّفظ والمعنى، ولم تقتصر جهود الأصوليين على الإمام الشّافعي فحسب بل توالت الجهود، إذ نجد الغزالي (ت 505ه) يشرح الفرق بينهما – أي اللّفظ والمعنى- إذ يقول: الكتابة دالّة على اللّفظ، واللّفظ دالّ على المعنى الذي في النفس،

---

[1] - التّصور اللّغوي عند علماء أصول الفقه، السّيد أحمد عبد الغفّار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص 77.
[2] - المولّد في العربية، دراسة في نموّ اللّغة العربية وتطوّرها بعد الإسلام، د. حلمي خليل، دار النّهضة العربيّة، لبنان، ط 2، 1405ه/ 1985م، ص 52.
[3] - الإيحاء الصّوتي وأثره في الدّلالة دراسة نظرية وتطبيقيّة في سينية البحتري، فوزية حاج علي، ص 5- 6.
[4] - الخطاب، بوجمعة شتوان، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، الجزائر، العدد الثامن، 2011.

والذي في النّفس هو مثال الموجود في الأعيان ... والوجود في الأعيان لا يختلف بالبلاد والأمم، بخلاف الألفاظ والكتابة فإنّهما دالّتان بالوضع والاصطلاح[1].

فالغزالي يرى بأنّ المعاني توجد في الفكر أوّلا ثمّ تقوم الألفاظ بالتّعبير عنها ومثّل لذلك: أنّه حين يفكّر في (منضدة) فسوف ينطق بالكلمة أوّلا التي تدلّ عليها، وأنّ سماعه لهذه الكلمة يجْعله يفكّر في (المنضدة) (الشّيء) فهذه العلاقة المتبادلة بين اللّفظ ومدلوله هي ما يُمكن أن يطلق عليها بمصطلح (المعنى) فيعرّف المعنى بأنّه: العلاقة المتبادلة بين اللّفظ والمدلول، علاقة تُمكن كلّ واحد منهما من استدعاء الآخر[2].

وذكر ابن القيم (ت 751ه) علاقة الاسم ومسمّاه في مؤلّفه إذ يقول: "أنّ بين الاسم والمسمّى علاقة ورابطة تُناسبه وقلّ ما يتخلف ذلك، فالألفاظ قوالب للمعاني والأسماء أقوال المسمّيات"[3].

ويقول أيضا في كتابه بدائع الفوائد في علاقة المعاني بالألفاظ: "اعْلم أنّ الأصل هو المعنى المفرد، وأن يكون اللّفظ الدّال عليه مفردا، لأنّ اللّفظ قالب المعنى ولباسُه يحتذي حذوه، والمناسبة الحقيقية معتبرة بين اللّفظ والمعنى طولًا وقصرًا، وخِفّة وثِقلا، وكثرة وقلّة، وحركة وسكونا، وشدّة ولیناً، فإذا كان المعنى مفردا، أفردوا لفظه، وإن كان مركّبا ركّبوا اللّفظ ... وكذلك لفظ الدّوران والغليان، فتتابع الحركة ما يدلّ على تتابع حركة مسمّاها، وكذلك (الدّجال) و(الجرّاح) و(الأفّاك) في تكرّر الحرف المضاعف منها، ما يدلّ على تكرّر المعنى"[4].

4.2. اللّفظ والمعنى عند الفلاسفة والمناطقة:

تناول الفلاسفة والمناطقة موضوع اللّفظ والمعنى في دراساتهم المختلفة، فنجد الفرابي في كتاب الحروف يرى بأنّ "الألفاظ تحصل أوّلا، وتدلّ على ما في النّفس ... والألفاظ ينفرد بعضها عن بعض مدلولاً بها على المعاني التي ينفرد في النّفس بعضها عن بعض"[5].

نستنتج من رأيه أنّ الألفاظ تأتي للدّلالة على المعاني.

---

[1] - معيار العلم في المنطق، أبو حامد الغزالي، شرح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1410ه/ 1990م، ص 47- 48.

[2] - التصوّر اللّغوي عند علماء أصول الفقه، السّيد أحمد عبد الغفار، ص 143.

[3] - تحفة المودود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزيــة، تــح: عبد القادر الأرنـــاؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ط 1، 1391ه/ 1971م، ص51.

[4] - بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، د. ط، د. ت، ج 1، ص 189.

[5] - كتاب الحروف، أبو نصر الفرابي، تح: محسن مهدي، دار المشرق، لبنان، د. ط، 1969، ص 76.

أمّا ابن سينا (ت 428 ه) فقد شرح العملية اللّغوية الدّلالية على نحوٍ يُثير الفضول العلمي المعاصر اليوم، ذلك أنّه وقف على دقائق الأبعاد النّفسية اعتمادا على درايته بعلم النّفس وبراعته في التّحليل العقلي المقترن بالنّزعة التشريحيّة[1].

يقول ابن سينا في (العبارة) من كتاب الشفاء تحت عنوان فصل في معرفة التّناسب بين الأمور والتصوّرات والألفاظ والكتابات، وتعريف المُفرد والمركّب فيما يحتلّها من ذلك، يقول: "للأمور وجود في الأعيان ووجود في النّفس يكوّن آثارا في النّفس، ولمّا كانت الطّبيعة الإنسانية مُحتاجة إلى المحاورة، لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة، مالت الطبيعة إلى استعمال الصّوت، ووُفِّقت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف، وتركيبها معًا، ليدلّ بها على ما في النّفس من أثر[2].

ثمّ يعود ابن سينا مرّة أخرى ويشرح كيف تتمّ الحركة بين الصّورة المحفوظة في الذّاكرة للمدلولات المادّية أو المجرّدة وهي المسمّاة بالآثار أو المعاني، والألفاظ والكتابة التي هي أدوات دلاليّة فما يخرج بالصّوت يدلّ على ما في النّفس وهي آثار، والتي في النّفس تــدلّ على الأمـور وهي التي تُســمّى معانٍ[3].

وتحدّث ابن رشد (ت 595 ه) عن علاقة "اللّفظ ومعناه" وذكر بأنّ الحروف التي تكتب هي دالّة على المعاني التي في النّفس[4].

---

[1] - علم الدّلالة العربي، النّظرية والتّطبيق، (دراسة تاريخية نقدية)، د. فايز الدّاية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 2، 1996، ص 13.

[2] - علم الدّلالة العربي، د. فايز الدّاية، ص 14، نقلا عن: العبارة من الشفاء لابن سينا، 1- 2 الهيئة المصرية العامّة، القاهرة، 1390 ه- 1970م.

[3] - المرجع السابق، ص 14.

[4] - الإيحاء الصّوتي وأثره في الدّلالة، هوارية حاج علي، ص 8، نقلا عن: تلخيص كتاب العبارة لابن رشد، تح: د. محمود قاسم، مراجعة وتعليق: د. تشار لس بتروث ود. أحمد عبد الحميد هريدي، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، د. ط، 1981، ص 57.

5.2. اللّفظ والمعنى عند اللّغويّين والنّحاة:

لقد درس اللّغويون هذه القضيّة دراسة معمّقة، بداية بالخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175ه) وسيبويه (ت 180 ه) وبعدهُما ابن جني (ت 392 ه) في كتابه الخصائص، إذ يقول في حديثه عن عناية العرب بألفاظها ومعانيها:

"إنّ العرَبَ كما تُعْنى بألفاظها فتُصلحُها وتُهذِّبُها وتُراعيها وتُلاحظ أحكامها، بالشّعر تارة، وبالخُطب تارةً أخرى، وبالأسْجاع التي تلتزمها، وتتكلف استمرارها، فإنّ المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها، وأفخم قدرا في نفوسها، فأوّل ذلك عنايتها بألفاظها[1].

وعرض ابن جني (علاقة اللّفظ بالمعنى) من خلال دراساته، وممّا اشتهر به هو إظهار ظاهرة لغويّة تتمثّل في تقارب الدّلالات لتقارب الألفاظ وهو ما سمّاه (تصاقُب الألفاظ لتصاقب المعاني) سجّل فيه، أنّ مخارج حروف لفظٍ التي تقترب من مخارج لفظٍ آخر هما متقاربان دلاليا لتقاربهما فونولوجيا، ففي شرحه للفظة (أزًّا) الواردة في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا﴾[2].

فحسب رأي ابن جني أنّ ﴿تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا﴾ تزعجهم وتُقلعهم وهي في معنى تهزّهم هزّا،

فالهمزة أخت الهاء، وخصّ تعالى هذا المعنى بالهمزة لأنّها أقوى من الهاء، وهو أعظم في النّفوس من الهزّ[3]. ولم تقتصر دراسة اللّغويين على هؤلاء فقط، بل جاء ابن رشيق القيرواني (ت 456 ه) بضرورة التّلاحم بين اللّفظ والمعنى حينما قال: "اللّفظ جسمٌ، وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الرّوح بالجسم، يضعف بضُعفه، ويقوى بقوّته، فإذا سلم المعنى واختلّ بعض اللّفظ كان نقصًا للشعر وهجنة عليه كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشّلل

[1] - الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمّد علي النّجار، دار الكتاب العربي، لبنان، ط 2، 1407ه/ 1987م، ج 1، ص 2015.

[2] - سورة مريم، الآية 83.

[3] - الخصائص، ابن جنّي، ج 2، ص 146.

والعور، وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الرّوح، وكذلك إن ضعف المعنى واختلّ بعضه كان للّفظ من ذلك أوفر حظٍّ، كالذي يعرضُ للأجسام من المرض بمرض الأرواح، ولا تجد معنًى يختلّ إلاّ من جهة اللّفظ ... وإن اختلّ اللّفظ جملة وتلاشى لم يَصِحَ له معنى[1].

نستنتج من قول ابن رشيق أنّ اللّفظ والمعنى مترابطان مثل الجسم والرّوح "وبهذه الصّورة ربط بينهما وجعلهما العمدة في حسنه، وجودته، عل خلاف ابن قتيبة الذي فصّل بينهما وجعل من الشعر ما يحسن لفظه ومعناه، أو لفظه أو معناه[2].

وابتعد ابن سنان الخفاجي (ت 466 ه) عن سابقه قليلا ولم يأخذ بمسلكه بل عند تحديده مقاييس حسن الكلام عُني عناية كبيرة باللّفظ المُفرد وجَعَل له شروطا حتى يُؤّلف به[3] ووضّحها في ثمانية أشياء من بينها: "أن يكون تأليف تلك اللّفظة من حروف متباعدة المخارج، وأن أتجد لتأليف اللّفظة في السّمع حسنا، وأن تكون الكلمة غير متوعّرة وحشية،..."[4].

6.2. اللّفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني:

كانت آراء عبد القاهر الجرجاني (ت 471 ه) النّحوية والبلاغية والنّقدية محلّ دراسة الكثير من العلماء وذلك أنّ إسهامه العلمي كبير، وأثبت وجود الإعجاز في القرآن الكريم من خلال نظمه وطريقة وصف ألفاظه فالمتأمّل في عبارات القرآن الكريم وجب عليه التّمعن في الألفاظ وفي السّياق الذي وُضعت فيه "فالكلمة في نظر عبد القاهر الجرجاني لا فائدة لها في تأدية المعنى إلاّ بضمّها إلى أخواتها التي تكوّن مجموع الكلم أو البناء، وأنّ مدلول الألفاظ هو الذي ينوّر القلب لا الألفاظ"[5].

---

[1] - العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، علي بن الحسن بن رشيق القيرواني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط 2، (1374ه/ 1955م)، مطبعة السعادة، مصر، ص 124.

[2] - عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، د. أحمد مطلوب، ط 1، 1393ه/ 1973م، بيروت، ص 94.

[3] - ينظر: نفسه، ص 94.

[4] - ينظر: نفسه، ص 94.

[5] - عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، د. أحمد مطلوب، ص 100، نقلا عن: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تح وتعليق: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة.

يقول في علاقة اللّفظ بمعناه: "إنّ الألفاظ، إنّ كانت أوعية للمعاني، فإنّها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب للمعنى أن يكون أوّلا في النّفس وجب للّفظ الدّال عليه أن يكون مثله أوّلا في النّطق، فأمّا أن نتصوّر في الألفاظ أن تكون المقصودة قبل المعاني، أو أن تحتاج بعد ترتيب المعاني إلى فكر تستأنفه لأن تجيء بالألفاظ على نسقها"[1].

نستنتج ممّا سبق بأنّ الجرجاني يرى بأنّ اللّفظ وعاء والمعنى موعى فيه فالعلاقة بينهما علاقة تزامن ومعيّة لا تسمح بانفصال أحدهما عن الآخر[2].

أمّا العلامة ابن خلدون (ت 808 ه) فيقول في هذا الصّدد: تمّ من دون هذا الأمر الصّناعي الذي هو المنطق مقدّمة أخرى من التعلّم وهي معرفة الألفاظ ودلالتها على المعاني الذّهنية، تردّها من مشافهة الرّسوم بالكتاب، ومشافهة اللّسان بالخطاب فلابدّ أيّها المتعلّم من مجاوزتك هذه الحجب كلّها إلى الفكر في مطلوبك فأوّلا دلالة الكتابة المرسومة على الألفاظ المقولة وهي أخفّها، ثمّ دلالة الألفاظ المقولة على المعاني المطلوبة، ثم القوانين في ترتيب المعاني للاستدلال في قوالبها المعروفة في صناعة المنطق[3].

ويرى عليّ بن محمّد الجرجاني (ت 816 ه) في كتابه التّعريفات أنّ اللّفظ متى أُطلق أو تُخيّل فهِم منه معناه للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمّن والالتزام[4].

وهذه الأنواع الثّلاثة من الدّلالة تناولها الغزالي بقوله: أنّ لفظ البيت يدلّ على معنى البيت بالمطابقة ويدلّ على السّقف وحده بالتضمّن ولفظ السّقف يدلّ على الحائط لأنّه بمثابة الرّفيق الملازم الخارج عن ذات السّقف الذي لا ينفكّ السّقف عنه وهي دلالة الالتزام[5].

---

[1] - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قراءة وتعليق: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، 1413ه/ 1992م، ص 52.

[2] - ينظر: النصّ الشعري ومشكلات التّفسير، د. عاطف جودة نصر، مكتبة لبنان، ناشرون لبنان، الشركة المصرية العالمية، القاهرة، ط1، 1991، ص 79.

[3] - تاريخ العلاّمة ابن خلدون، عبد الرّحمن بن خلدون المغربي، مكتبة الدّراسة ودار الكتاب اللّبناني للطباعة والنّشر، لبنان، ط 3، 1967م، المجلّد 1، ص 504.

[4] - التّعريفات، علي بن محمّد الجرجاني، ضبطه وفهرسه: محمّد بن عبد الحكيم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللّبناني، لبنان، ط 1، 1411ه/ 1991م، ص 116.

[5] - ينظر: المستصفى في علم الأصول، أبو حامد الغزالي، دار صادر، لبنان، ط 1، 1322، ج 1، ص 30.

7.2. اللّفظ والمعنى عند المحدثين:

اهتمّ العلماء الغربيون المحدثون بقضيّة اللّفظ والمعنى وعَدُّوها مبحثا من مباحث علم اللّغة.

ولم تعد الدّلالة علمًا مختصًّا كسائر العلوم الأخرى المختصّة إلاّ على يد الفرنسي (ميشال بريالMichel Breal) في عام 1883 ضمن بحثه "Essai de sémantique" قاصدا به دراسة المعنى[1].

وأجمع الباحثون على أنّ أصل الكلمة يوناني مؤنّث (Semantikte) مذكّره (Semantikos) أي يعني ويدلّ، ومصدره كلمة (Sema) أي إشارة وقد نقلت كتب اللّغة هذا الاصطلاح إلى الإنجليزيّة وحُظي بإجماع جعله متداولا بغير لبس (Semantics)[2].

وقد ظهرت أوّليات هذا العلم منذ أواسط القرن التاسع عشر، وكان من أهمّ المساهمين في وضع أسسها "ماكس مولر Max Muller" الذي صرّح بأنّ الكلام والفكر متطابقان تماما[3].

وكان اهتمام بلومفيلد (1949م) موجّه للكشف عن القوانين العامّة التي تحكم النّفس البشرية، وأشار إلى أنّ علم اللّغة لا يتكوّن من معان وأصوات فقط ولكن من ربط أصوات محدّدة بمعنى محدّد[4].

أمّا فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) (1857- 1913) فتبنّى ثنائيات عدّة من بينها الدّال والمدلول وذلك في مؤلّفه الشّهير "محاضرات في اللّسانيات العامّة Cours de linguistique générale" الذي نشر عام 1916، ومن بين النتائج التي توصّل إليها ديسوسير من خلال دراسته للّغة باعتبارها ظاهرة مشتركة هي أنّ اللّغة تتكوّن من

---

[1] - مصطلحات الدّلالة العربية، دراسة في علم اللّغة الحديث، د. جاسم محمّد عبده العبود، دار الكتب العلمية، ط 1، 2007، بيروت- لبنان، ص 46.

[2] - علم الدّلالة، دراسة وتطبيقا، نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قاريونس، بنغاري، ط 1، 1995، ص 15- 16.

[3] - علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ص 22.

[4] - ينظر: العربيّة وعلم اللّغة البنيوي، دراسة في الفكر اللّغوي العربي الحديث، د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، القاهرة- د. ط، 1995، ص 124- 125.

وحدات أساسية متوافقة بينها تسمّى بالعلامات اللّسانية أو الرّموز اللّغوية، والعلامة "Signe" هي حوادث أو أشياء توجّه الانتباه وتشير إلى حوادث أخرى[1]، وما أثار انتباه دي سوسير في رؤيته للعلامة اللّسانية أنّها ذلك الكلّ المتكامل (الصّورة السّمعية + المفهوم) وقد فصّل دي سوسير استبدال هذين المصطلحين بالدّال Signifiant والمدلول Signifie.

الدّال ويطلق عليه أيضا مصطلح الصّورة السّمعية الصّوتية وهي تتمثّل في التتّابع الصّوتي المدرك بالسّمع ويرى "دي سوسير" بأنّ الدّال هو اختيار صوتي، تواضع عليه أهل اللّغة الواحدة للدّلالة على مدلول معيّن[2].

أمّا المدلول: فهو المفهوم أو الصّورة التي تعبّر عن التصوّر الذّهني، والمدلول عند ديسوسير هو مجموع السّمات الدّلالية التي تحيل إليها الكلمة أو اللّفظ[3].

ويرى دي سوسير بأنّ الدّال (اللّفظ) والمدلول (المعنى) هما وجهان لورقة واحدة ولا يمكن الفصل بينهما، ونمثل رأي ديسوسير بالمخطّط التّالي:

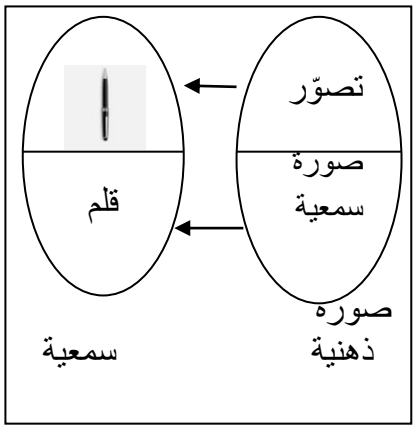

ويرى دي سوسير بأنّ العلاقة بين الدّال والمدلول هي علاقة اعتباطية لأنّها غير طبيعية وغير مبرّرة منطقيا يقول في هذا الصّدد: "وهكذا فإنّ معنى لفظ أخت (Sœur) ليس مرتبطا بأيّة علاقة قد نتخيّلها موجودة داخل سلسلة أصوات لفظ الأخت (S.O.R) وهي أصوات أُتّخذت وسيلة كصوت دال، لأنّه يمكن بهذه العلاقة أن تصوّر بأيّة سلسلة أخرى من

[1] - ينظر: مباحث في اللّسانيات (مبحث صوتي، مبحث دلالي، مبحث تركيبي)، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، 1999، ص 137.

[2] - مبادئ في اللّسانيات البنيوية، طيّب دبّة، الجزائر، ط 1، 2001، ص 77.

[3] - دروس ومحاضرات في اللّسانيات العامّة، بن زرّوق نصر الدّين، مؤسسة كنوز للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2011، ص 16.

الأصوات تكون دالّة[1]، فلو كانت هناك علاقة مادّية أو سببيّة بين الدّال والمدلول لوجب أن تسمّى الأشياء المشتركة في اللّغات باسم واحد، فالشجرة في العربية لا تسمّى شجرة في الفرنسية بل (Arbre) وبالإنجليزية (Tree) ممّا يؤكّد أنّ الأصوات المكوّنة للفظة لا صلة لها بالمعنى، وهو صورة الشجرة في الذّهن.

كما أنّ دليل دي سوسير على الاعتباطية قائم على فكرة أخت لا ترتبط بأيّة علاقة داخلية مع تعاقب الأصوات المشكلة للدّال (أ- خ- ت) فربّما جاز تمثيل هذه الفكرة بتعاقب صوتي آخر، وهذا يفرض عدم وجود أيّة صلة طبيعية بين الدّال ومدلوله في اللّغة[2].

والمقصود بقوله علاقة اعتباطية أي أنّه لا يوجد ارتباط مادّي حقيقي بين الدّال والمدلول كالارتباط الحقيقي بين النّار والدّخان، وإنّما العلاقة بينهما نشأت بالمصادفة وتطوّرت مع الاستعمال المتكرّر[3].

وجاء العديد من الباحثين ورفضوا اعتباطية العلاقة بين الاسم ومسمّاه، ورأيهم في هذا أنّ انتظام الأصوات في اللّغة لا يخضع للاعتباطية، بل يخضع لضرورة أخرى، وأصبحت الاعتباطية غير معتمدة عندهم.

وأمثال ذلك إيميل بنفست (Emile Benvieniste) فهو يرى بأنّها ضرورية، إنّه يقول بصراحة أنّ العلاقة بين الدّال والمدلول ليست اعتباطية بل هي على العكس من ذلك علاقة ضرورية، فالمفهوم (المدلول) ثور، مماثل في وعيي بالضرورة للمجموع الصّوتي دال (ثو/ ر) وكيف يكون الأمر على خلاف ذلك؟ فكلاهما نُقشا في ذهني وكلٌّ منهما يستحضر الآخر في كلّ الظّروف، ثمّة بينهما اتحاد وثيق إلى درجة أنّ المفهوم (ثور) هو بمثابة روح الصّورة الصّوتية (ثو/ ر)[4].

---

[1] - محاضرات في علم اللّسان العامّ، فرديناند دي سوسير، عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق للنشر والتّوزيع، المغرب، ط 2، 2008، ص 106.

[2] - اللّسانيات في اتّجاهاتها وقضاياها الرّاهنة، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتّوزيع، الجزائر، ط 1، 2009، ص 75.

[3] - في اللّسانيات ونحو النصّ، إبراهيم خليل، دار المسيرة للنشر والتوزيع، لندن، د. ط، 2007، ص 20.

[4] - اللّغة، نصوص مختارة إعداد وترجمة محمّد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط 4، 2005، ص 46.

وقد قاما الأستاذان أوجدن، وريتشارد (Ogden and Richards) اللّذان خصّصا كتابا كاملا لمعالجة معنى المعنى (The meaning of meaning) بتجميع ما لا يقل عن ستّة عشر تعريفا للمعنى، وعرضا تصوّرا لمثلثٍ يشتمل على ثلاثة عوامل تتضمّنها أيّة علاقة رمزية[1].

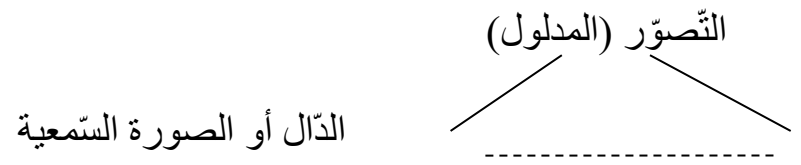

وسنوضّح الآن بمثال: كلمة: (م. نــ. ضـ. د. ة)

* الدّال: أي الكلمة أو الصّورة السمعية م. نــ. ضـ. د. ة
* المحتوى العقلي (المدلول): التّصور عند سماع كلمة منضدة
* المرجع: الموضوع المادي، أي المنضدة (الشيء)
* العلامة اللّسانية: العلامة التي تجمع الدّال بالمدلول
* المرجعية: هي العلاقة التي تجمع الصّورة السّمعية بالمرجع.

وجاء في كتاب علم الدّلالة لكلود جرمان، وريمون لوبلون شرحٌ مماثل للمثال السّابق بلفظة (طاولة)[2].

أمّا ستيفن أولمان فجاء بكتابه أسس علم المعنى (The principale of semanics) وقد حُظيَ الكتابُ بعناية كبيرة، وهو كتابٌ يعالجُ المعنى ومشكلاته على مستوى أوسع وأشمل، ثم ظهر له مؤلفٌ آخر هو علمُ المعنى (Semantics).

وقد أقرّ أولمان بوجود علاقة بين الصّوت والمعنى حينا، وأنكرها حينا آخر، يقول في كتابه دور الكلمة في اللّغة في حديثه عن تقليدية اللّفظ، يقول: كثير من كلماتنا رموزٌ تقليدية ونحن نكتسب هذه الكلمات في طفولتنا المبكّرة، ولكن بطريقة التعلّم إذ لا يوجد في اللّفظ ما

[1] - دور الكلمة في اللّغة، تأليف: ستيفن أولمان، ترجمة: كمال محمّد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، د. ط، ص 62- 63.
[2] - علم الدّلالة، كلود جارمان وريمون لوبلون، ترجمة: نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، ط 1، 1997، ص 20.

ينبئ عن المدلول[1]، فبالإضافة إلى عدم وجود علاقة ظاهرة بين كلمة (منضدة) وما تدل عليه هناك شيئان يعارضان افتراض أيّة صلة طبيعية بينهما، مهما كانت الصّلة غامضة:

- الشّيء الأوّل: يتمثّل في تنوّع الكلمات واختلافها في اللّغات المختلفة.
- والثّاني: يتبلور في الحقائق التاريخية فلو كانت معاني الكلمات كامنة في أصواتها، لما أمكن أن تتغيّر هذه الكلمات في لفظها ومدلولها[2].

ثمّ يقرّ في موضع آخر وجود علاقة بين الصّوت والمعنى، يقول: "وليست كلمات اللّغة كلّها تقليدية صرفة ككلمة (منضدة)، إنّ الكلمة (قهقه) مثلا، كلمة معبّرة ووصفية إلى حدّ ما، بالصّيغة نفسها والأصوات فيها دليل من دلائل المعنى[3]، فهو هنا يرى بأنّ الأصوات لها علاقة بالمعنى، ويواصل قائلا فكلمة (قهقه) حدث تقليد صوت لصوت آخر، وهو ما يُعرف بمحاكاة الأصوات[4].

وقد اعتمد أولمان على نفس مثلث أوجدن وريتشارد الذي يتضمّن المعنى والشيء والرّمز إلاّ أنّ النّقطة الجوهرية هي أنّه ليست هناك علاقة مباشرة بين الكلمات والأشياء ومن ثمّ وُضعت النّقاط لتدلّ على علاقة مفترضة[5].

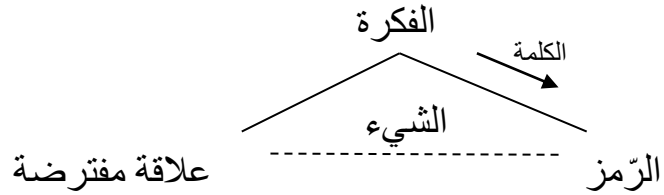

ولعلّ إبراهيم أنيس (ت 1977 ه) من أوائل المحدثين العرب الذين درسوا الألفاظ، فجاء كتابه (دلالة الألفاظ) وهو يحتوي على اثني عشر فصلا خصّص أوّلهما للبحث في نشأة الكلام الإنساني وكيف ارتبطت الألفاظ بمدلولاتها[6].

[1] - دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، ص 73.
[2] - دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، ص 73.
[3] - ينظر: نفسه، ص 73.
[4] - نفسه، ص 74.
[5] - نفسه، ص 64.
[6] - ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 29.

ففي مقدّمة الكتاب قدّم نُبذة سريعة عن دراسة الفلاسفة لدلالة الألفاظ ودراسة أصحاب علم النّفس لها، ومسْلك اللّغويين في هذه الدّراسة الدّلالية، وتطوّرها في العصر الحديث وأشهر ما أُلف فيها[1]، وذكر في الفصل الأوّل[2]، نشأة الكلام ورأي علماء العربية في نشأة اللّغة وأشهر النّظريات فيها، وآخر ما اهتدى إليه اللّغويون بصدد النشأة الكلامية.

أمّا الفصل الثاني فخصّه للدّلالة، أداتها، أنواعها، فهمها[3]، وشرح فيه الفرق بين اللّفظ والكلمة، وأنواع الدّلالات وجعلها صوتية، صرفية، اجتماعية.

أمّا في الفصل الثالث فتعرّض للصّلة بين اللّفظ ودلالته[4]، ونظرة فلاسفة اليونان، ونظرة علماء العرب ورأي المحدثين من اللّغويين الأوربيين.

وجاء في الفصل الرّابع[5]، إستيحاء الدّلالة من الألفاظ.

أمّا الفصل الخامس[6] فجاء فيه اكتساب الدّلالة ونموها لدى الأطفال والكبار.

وجاء في الفصل السّادس[7] من الكتاب المركز، والهامش في الدّلالة، ومعنى الدّلالة المركزية والهامشية ونشأتها من التّجارب المختلفة للأفراد، وقدّم أمثلة متعدّدة لتوضيح الفرق بين الدّلالتين وتحدّث في الفصل السّابع[8] عن تطوّر الدّلالة وجاءت فيه ظاهرة التّطوّر، والحقيقة والمجاز، أمّا في الفصل الثّامن[9] فتعرّض لعوامل التطوّر في الدّلالة، وأعراض التطوّر الدّلالي أوردها في الفصل التّاسع[10] من الكتاب.

---

[1] - دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 1- 12.
[2] - نفسه، ص 13- 37.
[3] - نفسه، ص 38- 61.
[4] - نفسه، ص 62- 74.
[5] - نفسه، ص 75- 79.
[6] - نفسه، ص 90- 105.
[7] - ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 106- 121.
[8] - نفسه، ص 112- 133.
[9] - دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 134- 151.
[10] - نفسه، ص 152- 167.

أمّا الفصل العاشر فعنونه بدور الدّلالة في الترجمة[1]، وجعل الفصل الحادي عشر لنصيب العربية من الدّلالة[2].

أمّا الفصل الأخير من الكتاب فكان لكنوز الألفاظ العربية[3]، وفيها تحدّث عن المعاجم ونشأتها وذكر أشهر المعاجم العربية، ولأهمّية هذا الكتاب في الدّراسات وما لَقِيَهُ من اهتمام وتقدير في الأوساط العلمية، فقد حاز على جائزة الدّولة التّشجيعية للأدب عام 1958 في جمهورية مصر العربيّة[4].

وناقش إبراهيم أنيس آراء العلماء في العلاقة بين اللّفظ ودلالته أهي علاقة طبيعية ضرورية كالعلاقة بين الشّمس والضّوء أم هي علاقة عرفية اصطلاحية، وقد انحاز للرأي الثاني[5].

يقول الدّكتور إبراهيم أنيس في دلالة الألفاظ: "إنّ الذين يتصوّرون بأنّ هناك ربطا طبيعيا بين الألفاظ ودلالاتها، لا يخطر ببالهم أنّ القدرة على إستيحاء الدّلالات مرجعها إلى ما يكتسبه المرء من ألفاظ معيّنة[6].

ويواصل حديثه قائلا: "ولكنّ المرء حين يقيم ائتلافا بين اللّفظ ومدلوله إنّما يسير على نهج عادة قديمة جدًا، حين كانت الألفاظ جزءا لا يتجزّأ عن الأشياء، وحين كان الاسم له منزلة الجسد والرّوح، كما هو الحال الآن عند بعض الأمم البدائية الذين يعتقدون أنّ الإنسان يتكوّن من الرّوح، والجسد والاسم"[7].

أمّا عبد السلام المسدي فيرى في كتابه اللّسانيات وأسسها المعرفية أثناء حديثه عن العلامة يقول: "هي دليل يكتسب قيمته باتفاق"[8]، ويواصل قائلا: "أمّا العلامة فإنّما تدلّ

---

[1] - نفسه، ص 168- 186.
[2] - نفسه، ص 187- 224.
[3] - نفسه، ص 225- 251.
[4] - ينظر: نفسه، تصدير الكتاب للمؤلّف.
[5] - ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 29.
[6] - دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 78.
[7] - نفسه، ص 78.
[8] - اللّسانيات وأسسها المعرفيّة، عبد السلام المسدي، الدّار التّونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. ط، 1986، ص 62.

بوضع هو اصطلاح متّفق عليه تصريحا أو مسلّم به ضمنيا ولا يكون أمر المتلقِّي للعلامة إلاّ قاطعا، فإمّا هو عالم بالاصطلاح فمستفيد إذن بفحواها، وإمّا هو جاهل فلا ينفعه اجتهاد فيها، ولا تأويل بشأنها[1].

وصرّح محمّد حسن عبد العزيز باعتباطية العلاقة القائمة بين أصوات معيّنة، وما ترمز إليه، فلا وجود لأيّ علاقة طبيعية تجمع بين الاثنين، في حين يرى محمود فهمي حجازي في كتابه "مدخل إلى علم اللّغة" بأنّ الرّموز اللّغوية لا تحمل قيمة ذاتية طبيعية ترتبط بمدلولها في الواقع الخارجي، فليس هناك أيّة علاقة بين كلمة "حصان ومكوّنات جسم الحصان"، "والعلاقة كا فقط عند الجماعة الإنسانية التي اصطلحت على استخدام هذه الكلمة اسما لهذا الحيوان، ومعنى هذا أنّ قيمة هذه الرّموز اللّغوية تقوم على العرف"[2].

نستنتج ممّا سبق في موضوع البحث الدّلالي، العربي أصيلٌ فبحوث علماء العرب القدامى في تأسيسه تمتدّ من القرون الثّالث، والرّابع والخامس الهجرية إلى سائر القرون التّالية لها، وهذا يدلّ على نضج العربية ويقظة أصحابها لخباياها.

وخلاصة لما سبق، يمكن القول بأنّ:

- علاقة اللّفظ بمعناه أحد أهمّ المباحث الدّلالية.
- اعتبر العلماء القدامى بأنّ علاقة اللّفظ بمعناه طبيعية وضرورية، في حين نظر المحدثون بأنّها اعتباطية وعرفية وتمّ الاتفاق على وضعها.
- ويواصل البحث الدّلالي مسيرته ليصل أوج مراحل التطوّر والدّقة، فاهتمّ اللّغويون بدراسة معنى الصّوت اللّغوي ودوره وهو ما يعرف بالدّلالة الصّوتية، وسنتطرق إليها لاحقا.

[1] ـ اللّسانيات وأسسها المعرفيّة، عبد السلام المسدي، ص 63.
[2] ـ مدخل إلى علم اللّغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء للنشر والتّوزيع، القاهرة، ص 133.

3. موضوع علم الدّلالة:

موضوع علم الدّلالة، أي شيء أو كلّ شيء يقوم بدور العلامة أو الرّمز، هذه العلامات أو الرّموز قد تكون علامات على الطريق، وقد تكون إشارة باليد، أو إيماءة بالرّأس، كما قد تكون كلمـات أو جملا.

وبعبارة أخرى، قد تكون علامات أو رموزا غير لغوية تحمل معنى، كما قد تكون علامات أو رموزا لغوية.

ورغم اهتمام علم الدّلالة بدراسة الرّموز وأنظمتها حتّى ما كان خارج نطاق اللّغة، فإنّه يركّز على اللّغة من بين أنظمة الرّموز باعتبارها ذات أهمّية خاصّة للإنسان[1].

علم الدّلالة هو ذلك العلم الذي يدرس المعنى، ويبحث في الدّلالة اللّغوية، أي العلامات اللّغوية دون سواها، وإن كان موضوع علم الدّلالة هو كلّ ما يقوم بدور العلامة أو الرّمز سواء أكان لغويّا أم غير لغوي، إلاّ أنّ التّركيز يكون على المعنى اللّغوي في مجال الدّراسة اللّغوية[2].

إذن فموضوع الدّلالة هو المعنى اللّغوي، والمعنى اللّغوي ينطلق من معنى المفردة من حيث حالتها المعجمية ومتابعة التطوّرات الدّلالية والتّغيرات التي تأخذها الكلمة في السياقات المختلفة.

وقد فصّل أحمد مختار عمر في موضوع علم الدّلالة إذ يقول بأنّ دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللّغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفّرها في الرّموز حتى تكون قادرا على حمل المعنى[3]، فموضوع علم الدّلالة إذن يتناول المعنى.

وسنحاول بعد هذا التّطرق للدّلالة الصّوتية.

---

[1] - علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 11- 12.
[2] - علم الدّلالة، كلود جارمان وريمون لوبلون، ص 7.
[3] - علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 11.

4. الدّلالة الصّوتية:

1.4. الدّرس الصّوتي عند العرب:

اتّصفت الدّراسة الصّوتية العربية القديمة بالدّقة والجودة، وتجلّى ذلك من خلال ملامحها، وخصائصها ونتائجها الصّوتية، يقول إبراهيم أنيس: "وقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللّغويّة، شهد المحدثون بأنّها جليلة القدر بالنّسبة لعصورهم، وقد أرادوا بها خدمة اللّغة العربية والنّطق العربي ولاسيما في التّرتيب القرآني، ولقرب هؤلاء العلماء من عصور النّهضة العربيّة واتّصالهم بفصحاء العرب كانوا مرهفي الحسّ دقيقي الملاحظة، فوصفوا لنا الصّوت العربي وصفا أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم"[1].

وإن كان بعض المؤرخين يعتقدون بأنّ العرب تأثّروا بغيرهم من الأمم السّابقة كالهند واليونان، يقول الدّكتور كمال بشر في هذا الصّدد: "في رأينا أنّ دراسة العرب لأصوات لغتهم إنّما هي دراسة أصلية، ليست منقولة في منهجها أو طريق التفكير فيها، من غيرهم من الأمم، والقول بأنّها ترجع إلى أعمال الهنود أو اليونان في دراستهم الصّوتية قول تعوزه الأدلّة العلمية التي تستطيع أن تؤكّد هذا الزّعم أو تنفيه[2].

وقد أدرك اللّغويون العرب قيمة الصّوت، فاستعانوا به على قضاء حاجاتهم، ذلك أنّ جلّ أعمالهم في النّحو والصّرف، والمعاجم بَنَوْها على الدّراسة الصّوتية، فظهرت الكثير من البحوث اللّغوية والصّوتية على وجه الخصوص، إذ ما من مفكّر، أو دارسٍ عربيّ إلاّ ووقف عند هذه الجهود، ومن هنا، ارتأينا أن نتقصّى هذه الجهود.

الدّرس الصّوتي العربي:

يُجمع الباحثون على أنّ عناية العرب بلغتهم، وأصواتها على نحو خاصّ يرجع إلى إحساسهم بضرورة الحفاظ على القرآن الكريم ولغته من التّحريف والتّغيير. وأوّل فكر صوتي وصل إلينا من جيل أولئك الرّواد: أبو الأسْوَد الدّؤلي (69 ه) فقد حاول أن يضع

[1] - جهود العرب في الدّراسات الصّوتية، كمال بشر، مجلّة الثقافة العربية، مجلس الثقافة العام بالجماهيرية اللّيبية، العدد 4، السنة2، 1975، ص 50- 51.

[2] - ينظر: نفسه، ص 28.

رموزا لجانب مهمّ من جوانب الدّرس الصّوتي ونعني بذلك الحركات Vowels، وذلك أنّ العرب ومعهم السّاميون بصفة عامّة لم يعيروا هذا الجانب من الأصوات اهتماما، ممّا أدّى إلى وقوع الخطأ في تلاوة القرآن الكريم، فعقد هذا العالم العزم على وضع الحركات خوفا من هذا الخطر.

فقد رُويَ أنّه قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: من يقرئني شيئا ممّا أنزل الله على محمد صلّى الله عليه وسلّم، فأقرأه رجل من سورة (براءة) فقال ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾[1]بالجرّ، فقال الأعرابي أو برئ الله من رسوله؟ إن يكن الله برئٌ من رسوله فأنا أبرأ منه[2]، فكان هذا اللّحن في القرآن الكريم حافزا لأبي الأسود الدّؤلي وضع الحركات، فاستدعى كاتبا وقال له "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقُط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمي فأنقُط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف، وكان هذا الأساس تسمية الحركات العربية بالفتحة والضّمة والكسرة[3].

أ. عند الخليل:

جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي بأوّل دراسة منظمة وصلت إلينا في تاريخ الفكر اللّغوي عند العرب[4]، وهو أوّل معجم شامل ظهر في اللّغة العربية، وقد بُني على أساس صوتي وصُدر بمقدّمة صوتيّة تنمّ عن حسّ لغوي دقيق، وفي ذلك قال محقّقا المعجم.

"في هذه المقدّمة بواكير معلومات صوتيّة لم يدركها العلم فيما خلا العربيّة من اللّغات إلاّ بعد قرون عدّة من عصر الخليل[5]، فكّر الخليل في أوّل الأمر في ترتيب المادّة اللّغوية في كتابه على نظام الأبجدية العادية، إلاّ أنّه وجد أنّ الحرف الأوّل (الهمزة) لا يستقرّ على حال،

---

[1] - جزء من الآية 3، سورة التوبة.

[2] - مراتب النّحويين، عبد الواحد بن علي، تح: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2002، ص 19.

[3] - علم الأصوات العربيّة، محمّد جواد النوري، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط 1، 1996، ص 25.

[4] - ينظر التّفكير الصّوتي عند الخليل، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، ط 1، 1988، ص 85.

[5] - العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الهجرة، إيران، ط 1، 1409، ج 1، ص 10.

حيث تكون على الألف، وقد تكون على الواو، أو الياء، وقد لا تظهر عند النّطق، فلم يتيسّر له البدء بها.

ثمّ كَرِه البدء بالحرف الثّاني، فأنشأ أبجديّة صوتيّة لهذا الغرض، إلاّ أنّه وجد أنّ أعمق الحروف مخرجا هو (الهمزة) أيضا فانصرف عنها ثانية، لأنّها يعتريها من التّسهيل والتّخفيف ما يجعلها حرف علّة، فتُقلب (واوًا) إذا كان قبلها ضمّة، وألفا إذا كان قبلها فتحة، وتقلب ياءً إذا كان قبلها كسرة مثل قولهم لُوم في "لُؤم"، وراسٌ في رَأسٌ، وذِيبٌ في ذئبٌ فتجاوزها إلى الياء، لكنّه وجد حرفا مهموسا لا يتّضح في النّطق، ومن ثمّ فقد بدأ الخليل ترتيب المادّة اللّغوية في كتابه بحرف (العين) [1].

فاستطاع الخليل انطلاقا من تفكيره الصّوتي وتذوّقه للأصوات واهتماماته الصّوتية، أن يضع تصنيفا للحروف العربية على أساس مخارجها، فرأى أنّها تسعة وعشرون حرفا في العربية، ورتّبها على النّحو الآتي:

ع		ح	ه	خ	ع	ق	ك	ج	ش	ض	ص	ز	س	ط
د	ت	ظ	ذ	ث	ر	ل	ن	ف	ب	م	و	أ	ي	ء

العين- الحاء- الهاء- الخاء- العين- القاف- الكاف- الجيم- الشين- الضاد- الصاد- الزاي- السّين- الطّاء- الدّال- التّاء- الظّاء- الذّال- الثاء- الرّاء- اللام- النون- الفاء- الباء- الميم- الواو- الألف- الياء- الهمزة[2].

وكان الخليل يتعرّف على مخارجها عن طريق تذوّقها وفحصها إذا كان يفتح فاه بالألف ثمّ يظهر الحرف نحو: اب- ات- اح- اع- اغ[3].

- فالعين والحاء والغين حلقية لأنّ مبدأها في الحلق.
- والقاف والكاف لهويتان لأنّ مبدأها في اللّهاة.

[1] - المدارس المعجمية العربية، نشأتها، تطوّرها، مناهجها، صلاح رواي، دار الثقافة العربية، ط 1، 1411ه/ 1990م، ص 75.

[2] - ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 1، ص 48.

[3] - نفسه، ص 47.

- والجيم والشّين والضاد شجريّة لأنّ مبدأها شجرة الفم.
- الصّاد والسّين والزّاي أسَلِيَة لأنّ مبدأها من أسلّة اللّسان.
- والطّاء والتّاء والدّال نطعية لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى.
- والطّاء والذّال والثّاء لثويّة لأنّ مبدأها من اللّثة.
- والرّاء واللاّم والنّون ذلقية لأنّ مبدأها من ذلق اللّسان.
- والفاء والباء والميم شفوية لأنّ مبدأها من الشفة.
- والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيّز واحد لأنّها لا يتعلّق بها شيء[1].

ويقول الخليل في ترتيبه هذا مفرّقا بين الأصوات: فأقصى الحروف كلّها العين، ثمّ الحاء، ولولا بحّة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين، ثمّ الهاء، ولولا هتّةً في الهاء لأشبهت العين لقرب مخرج الهاء من الحاء فهذه ثلاثة أحرف في حيّز واحد بعضها أرفع من بعض، ثمّ الحاء والغين في حيّز واحد كلّها حلقية.

- ثمّ القاف والكاف لهويتان والكاف أرفع.
- ثمّ الجيم والشّين والضّاد في حيّز واحد.
- ثمّ الصّاد والسّين والزّاي في حيّز واحد.
- ثمّ الطّاء والدّال والتّاء.
- ثمّ الظّاء والذّال والثّاء في حيّز واحد.
- ثمّ الرّاء واللاّم والنّون.
- ثمّ الفاء والباء والميم.
- ثمّ الألف والواو والياء.
- والهمزة في الهواء لم يكن لها حيّز تنسب إليه[2].

[1] - العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 1، ص 58.
[2] - العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 1، ص 57- 58.

ب. عند سيبويه:

ثمّ تبعه بعد ذلك سيبويه (ت 180) في كتابه (الكتاب)، وذلك في القرن الثّاني، وهو من أشهر النّحاة مساهمة في علم الأصوات، إذ جعل باب الإدغام خاصّا بجُلّ المباحث الصّوتية، وقدّم فيه المبادئ الرّئيسية للدّرس اللّغوي للأصوات[1].

وقد عَرَضَ لدرس سيبويه الصّوتي خلقٌ كثير من الدّارسين المحدثين عربًا، ومستشرقين على اختلاف وجهاتهم ومنطلقات درسهم، فمن خلال المحدثين الدّكتور إبراهيم أنيس والدّكتور تمام حسّان وعبد الصّبور شاهين، وغانم قدوري الحمد وغيرهم[2].

فسيبويه قدّم دراسة للأصوات أوفى وأكثر دقّة حيث نرى تصنيفه لها حسب المخارج وحسب ما يعرف الآن بوضع الأوتار الصّوتية، ممّا سمّاه سيبويه بالجهر والهمس، ثمّ حسب طريقة النّطق، لنجد الأصوات الشديدة والرّخوة وما بين الشّديدة والرّخوة[3].

يقول مفصّلا في أصل الحروف ومخارجها: أصل الحروف العربية ستّة عشر مخرجا فللحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجا الهمزة والألف والهاء، ومن أوسط الحلق مخرج العين والهاء وأدناها مخرجا من الفم: العين والخاء.

ومن أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج الكاف، ومن وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء، ومن بين أوّل حافّة اللّسان، وما يليه من الأضراس مخرج الضّاد، ومن حافة اللّسان من أدناها إلى منتهى طرف اللّسان، ومن بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فوق الضاحك والنّاب والرّباعية، والثّنية مخرج: اللاّم، ومن طرف اللّسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النّون، ومن مخرج النّون غير أنّه أدخل في ظهر اللّسان قليلا، لانحرافه إلى اللاّم مخرج الرّاء، وممّا بين طرف اللّسان،

---

[1] - ينظر: الكتاب، سبويه، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرّفاعي بالرّياض، ط 2، 1982، 431/4. ويقع باب الإدغام كاملا بين الصّفحة 431 و485 من الجزء الرّابع ويضمّ هذا الباب أبوابا فرعيّة أوّلها الباب الذي خصّصه للدّرس النّظري وهو باب عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها ومهموسها ومجهورها ...

[2] - ينظر: أصوات اللّغة عند سبويه، أحمد قدّور، مجلة مجمّع اللّغة العربية بدمشق، المجلد 86، الجزء 2، ص 367.

[3] - ينظر: فقه اللّغة في الكتب العربيّة، عبده الراجحي، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت، ص 132.

وأطراف الثّنايا مخرج الطّاء، والدّال والتّائية، وممّا بين طرف اللّسان وأطراف الثنايا مخرج الظّاء والذّال والثّاء، ومن باطن الشّفة السّفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء، وممّا بين الشفتين مخرج الياء والميم والواو، ومن الخياشيم مخرج النّون الخفيفة[1].

ويواصل حديثه عن صفات الحروف فيقول:

- فأمّا المجهور فالهمزة والألف والضاد واللاّم.
- وأمّا المهموسة فالهاء والحاء والخاء.

ومن الحروف الشّديد وهو الذي يمنع الصّوت أن يجري فيه، وهو الهمزة والقاف والكاف ... ومنها الرّخوة وهي الهاء والحاء ... وأمّا العين فبين الرّخوة والشديدة...

ومنها المحرّف، وهو حرف شديد يجري فيه الصّوت وهو الرّاء، ومنها اللّينة وهي الواو، والياء لأنّ مخرجهما يتّسع لهواء الصّوت، أشد من اتّساع غيرهما ... ومنها الهاوي وهو حرف لين اتّسع لهواء الصّوت ... ومنها المُطبقة والمنفتحة[2].

وتواصلت الدّراسات بعده، فنجد من كتب اللّغة التي درست الأصوات:

المبرّد (ت: 285 ه) في كتابه المقتضب، وجعل الإدغام في فصله الأوّل[3]، وجاء **الزّجاجي** (ت340 ه) في كتابه الجُمَل بالإدغام أيضا، وتحدّث عن بعض المباحث الصّوتية[4]، وحملت شافية **ابن الحاجب** (ت 646 ه) أيضا عملا صوتيا[5].

---

[1] - الكتاب، سبويه، ج 4، ص 431.

[2] - ينظر: نفسه، ص 432.

[3] - المقتضب، أبو العباس المبرّد، تح: محمّد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام التجارية، مصر، 1994، باب الإدغام، 328/1.

[4] - الجمل في النّحو، عبد الرّحمن بن إسحاق الزجاجي، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرّسالة، بيروت، دار الأمل، الأردن، ط 1، 1984، باب الإدغام، ص 409- 413.

[5] - الشّافية في علم التّصريف، ابن الحاجب، تح: حسن أحمد العثمان، المكتبة الملكية، السعودية، ط 1، 1995، ص 94- 105.

وأنهى **الزمخشري** (538 ه) كتابه (المفصّل) بالإدغام، وقدّم بين يديه دراسة للأصوات، ورغم كلّ الاجتهادات يبقى **ابن جنّي** (392 ه) صاحب أوّل مصنّف صوتي مستقل بمؤلّفه (سرّ صناعة الإعراب) ونظر إلى علم الأصوات بأنّه علمٌ قائم بذاته[1].

يقول: "ولكنّ هذا القبيل من العلم، أعني علم الأصوات والحروف، له تعلّقٌ ومشاركة للموسيقى، لما فيه من صنعة الأصوات والنّغم"[2].

وتحدّث ابن جنّي في سرّ صناعة الإعراب عن حروف العربية، مخارجها، وصفاتها وأحوالها، وما يَعرضُ لها من تغيير يؤدّي إلى الإعلال والإبدال أو الإدغام والفرق بين الحركة والحرف ومزجً الحروف وتنافرها وعرّج على جهاز النّطق الإنساني، وطبيعته ووظيفته، فشبّه بالنّاي تارة وبوتر العود تارة أخرى، ليُقدّم صورة عن عملية إنتاج الكلام، وما ينتج عنها من أصوات صامتة Consonnes أو صائتة Voyelles.

ويعتبر حديثه عن الأصوات أعظم حديث عربي، وقد تناول الدّلالة الصّوتية في كتابه "الخصائص" تحت باب أسماه "الألفاظ أشباه المعاني" حيث يقول:

"فأمّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فبابٌ عظيم واسع ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنّهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبّر عنها"[3].

وقد شبّه ابن جنّي جهاز النّطق بالنّاي وبوتر العود ليقدّم صورة عن العملية الطبيعية لإنتاج الكلام، وليوضّح تقسيم الأصوات حسب المخارج وتقسيمها إلى أصوات صامتة وأخرى متحرّكة، وهذه الصّورة التي قدّمها أبي الفتح، تعتبر خطوة متقدّمة جدًا في الدّرس اللّغوي، لكنّها تمثّل لدينا صورة صحيحة للتطوّر العلمي عند العرب[4].

---

[1] - سرّ صناعة الإعراب، ابن جنّي، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط 1، 1985، ج 1، ص 9.
[2] - نفسه.
[3] - الخصائص، ابن جنّي، ج 2، ص 157.
[4] - فقه اللّغة في الكتب العربية، عبده الرّاجحي، ص 133.

فابن جنّي أدرك عملية النّطق ومسار الهواء مندفعا إلى الفم، مشبّها الحروف بالمواضع المختلفة التي يتغيّر فيها الصّوت، يقول في الخصائص "ولأجل ما ذكرنا من اختلاف الأجراس في حروف المعجم باختلاف مقاطعها التي هي أسباب تباين أصدائها، ما شبّه بعضهم الحلق والفم بالنّاي، فإنّ الصّوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا، كما يجري الصّوت في الألف غفلا بغير صنعة، فإذا وضع الزّامر أنامله على خُروق النّاي المنسوقة، وراوح بين أنامله، اختلفت الأصوات، وسُمع لكلّ خرق منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قُطع الصّوت في الحلق والفم بالاعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة[1].

فجهود ابن جنّي في الأصوات كثيرة إذ تعرّض أيضا إلى الحركات وطبيعتها وذكر بأنّ هناك حركات تقع بين الحركات الثّلاث الأصلية (الفتحة- والكسرة، والضمّة)، فيقول في باب الحركات: أمّا في أيدي النّاس في ظاهر الأمر فثلاث، وهي: الضّمة والكسرة والفتحة، ومحصولها في الحقيقة ستّ، وذلك أنّ بين كلّ حركتين حركة، فالتي بين الفتحة والكسرة هي الألف مثل الممالة نحو (فتحة) عين، عالم وكاتب ...

والتي بين الكسرة والضّمة ككسرة: (قاف) قِيلَ، و(سين) سِير فهي الكسرة المشمّة ضمّة، كضمّة (عين) مذعور، ... فهذه ضمّة أشربت كسرة (...) فهما لذلك كالصّوت الواحد[2].

وتحدّث ابن جنّي عن الإدغام وهو عنده ضربان[3]:

1) الإدغام الكبير: وفيه يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام، فيدغم الأوّل في الثّاني، وهو إمّا ساكن الأوّل، أو متحرّك الثاني، أو متحرّك الأوّل مثل شدّ من شدد.

[1] - فقه اللّغة، عبده الرّاجحي، ص 134.
[2] - الخصائص، ابن جنّي، ج 3، ص 130- 131.
[3] - نفسه، ج 2، ص 139.

2) الإدغام الأصغر: وهو تقريب الحرف من الحرف من غير إدغام، وله أوجه كثيرة، مثل قلب تاء الافتعال، بما يقارب الحرف الذي قبله نحو اصطبر من **اصتبر**[1].

وجاء القرن الخامس الهجري، بأعظم رسالة في الأصوات العربية **لابن سينا** (428 ه) وسمّاها أسباب حدوث الحروف وجعلها في ستّة فصول.

* الفصل الأوّل: في سبب حدوث الصّوت وكيف لتموّج سريع في الهواء أن يحدث الصّوت.
* الفصل الثاني: في سبب حدوث الحروف: ويقصد بالحروف الصّوت الإنساني.
* الفصل الثالث: في تشريح الحنجرة واللّسان.
* الفصل الرّابع: في الأسباب الجزئية لحرف، حرفٍ من حروف العرب.
* الفصل الخامس: في الحروف الشّبيهة بهذه الحروف.
* أمّا الفصل السّادس في أنّ هذه الحروف تُسمع من حركات غير نُطقية، ومثل هذه المعالجة لا يقوى عليها وينهض بها إلاّ من استجمعت له وتلاقت لديه عدّة علوم يُتقنها[2].

وفي القرن السّادس هجري، يؤلّف **الزّمخشري** كتابه (**المفصّل**) في النّحو، ويُخصّص القسم الأخير منه للدّراسة الصّوتية، ولا نكاد نجد بعد هذا في كتب المتأخّرين ما يمكن أن يتّسم بالأصالة في دراسة أصوات اللّغة، سوى تلك المحاولة التي جاءت في كتاب السّكاكي مفتاح العلوم في أوائل القرن السّابع الهجري، من رسم بدائي لأعضاء النّطق[3].

وقد درس علماء التّجويد والقرّاء هذا العلم، وقد تخصّصوا في أحكام الصّوت بغية الدّقة في تأدية كلمات القرآن الكريم، وأوّل كتاب هو لابن مجاهد (324 ه) ثمّ تواصلت بعده كتب

[1] - الخصائص، ابن جنّي، ج 2، ص 139.

[2] - ينظر: رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، تح: يحي مير علم محمّد حسن الطبان، مجمع اللّغة العربية، دمشق، سوريا، 1983، ص 55.

[3] - المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، ط 2، 1985، ص 18.

القراءة تقْفُوا أثر وتنهل منه على اختلاف عدد القرّاء من كلّ منها[1] من بينها كتاب النّشر في القراءات العشر **لابن الجزري** (833 ه).

ولم تتوقّف عجلة البحث الصّوتي، عند هذا الحدّ، بل وجاء علماء العرب المحدثون، بدراسات كثيرة ومعمّقة للأصوات، مثل: **إبراهيم أنيس** بكتابه "دلالة الألفاظ"[2].

وكان (**كمال بشر**) من المحدثين العرب الذين درسوا في الجامعات الغربية، ونقلوا جديد دراساتهم إلى الدّرس اللّغوي الحديث عند العرب، فكان كتابه (علم اللّغة العام، الأصوات العربية) الصّادر سنة 1969 من أهمّ المؤلّفات في دراسة الأصوات الحديثة.

بدأ كتابه بالحديث عن الدّرس الصّوتي بصفة عامّة، ثمّ تناول الأصوات العربيّة وجهاز نطقها، ومخارج حروفها، وتحدّث عن الأصوات، وتقسيمها إلى صامتة، وصائتة، وبيان صفات كلّ قسم منها من جهر، وهمس واحتكاك وانفجار، وغير ذلك. ومن ثمّ تناول الجانب الفونولوجي المتمثّل في دراسة الفونيمات والمقاطع، وما تتضمّنه من أحوال صوتية كالنبر، والتّنغيم، والفواصل الصّوتية، وفي نهاية الكتاب ذكر أهمّية علم الأصوات في دراسة اللّغة بشكل عام[3].

وجاء (**تمّام حسّان**) بوصف دقيق للأصوات العربيّة في كتابه "مناهج البحث في اللّغة، وله كتاب آخر وهو "اللّغة العربية معناها ومبناها"، ذكر في مقدّمته: "اهتمّ في الكتاب الأوّل بشرح علم الأصوات في ضوء المناهج العلمية الحديثة، واهتمّ في الكتاب الثاني بوضع نظام صوتي للّغة العربيّة"[4].

---

[1] - ينظر: النّشر في القراءات العشر لابن الجزري، تصحيح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، 34/1- 35.

[2] - ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 46- 47.

[3] - ينظر: جهود كمال بشر في الدّرس اللّغوي الحديث، بدر سند السميحين، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في اللّغة والنّحو، جامعة مؤتة، الأردن، السنة الدّراسية 2012، ص 9.

[4] - ينظر: آليات تيسير الدّرس اللّغوي العربي في فكر تمّام حسّان، إسمهان مصرع، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه في العلوم واللّغويات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، قسم اللّغة والأدب العربي، 2016- 2017، ص 78.

وجعل الفصل الثّاني منه مخصّص "للأصوات" شرح فيه كيفية النّطق والكتابة، ودرس الأصوات دراسة علميّة بالملاحظة والتّسجيل والوصف دون التّجريد والتّنظيم، كما عرض آراء سيبويه الصّوتية وقدّم جدولا للأصوات كما وصفها سيبويه[1].

أمّا الفصل الثالث فعنونه بالنّظام الصّوتي (علم الصّوتيات) شرح فيه الصّوت والحرف وطريقة الكشف عن النظام الصّوتي ...[2]

وجاء **محمود السّعران** بكتابه "علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي" وجعل الباب الثّاني فيه مخصّصا لعلم الأصوات اللّغوية، استهلّه بلمحة تاريخية عن علم الأصوات، وبيّن الآراء الصّوتية المأثورة عن اليونان والرّومان والهنود والعرب[3]، وذكر أيضا جهود الغربيين منذ القرن السّابع عشر[4]، وتعرّض لعلم الأصوات اللّغوية في صورته الحاضرة[5]، كما درس الأصوات دراسة آلية[6]، وصنّف أيضا الأصوات إلى مهموسة ومهجورة وصامتة وصائتة، حسب موضع النّطق وطريقة النّطق[7].

ثمّ تتابعت المؤلفات والأعمال على يد علماء آخرين في الأصوات، وجاء الدّكتور **عبد الرّحمان أيوب** بكتابه (أصوات اللّغة) والدّكتور **رمضان عبد التّواب** بكتابه (المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي[8]، وتجدر الإشارة إلى ما جاء به **عبد الصّبور شاهين** في علم الأصوات بكتابيه "المنهج الصّوتي للبنية العربية" و"القراءات القرآنية" في ضوء علم اللّغة الحديث"[9]، حيث خصّص فصلا كاملا حول الهمزة بين الصّوت والوظيفة تحت عنوان: أعقد

---

[1] - اللّغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسان، دار الثّقافة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة 1994، ص 3.
[2] - ينظر: نفسه، ص 4.
[3] - علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، محمود السّعران، دار النّهضة العربية، بيروت، ص 87.
[4] - نفسه، ص 96.
[5] - نفسه، ص 98.
[6] - نفسه، ص 103.
[7] - نفسه، ص 91.
[8] - ينظر: المدخل إلى علم اللّغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1982، ص 18.
[9] - القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث، عبد الصّبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 9- 13- 36.

مشكلات الأصوات في اللّغة الفصحى[1]. أمّا الفصل الثّاني فجعله لطبيعة الواو- والياء، وقدّم دراسة صوتيّة كاملة حول الأصوات وصفاتها.

وقد اهتمّ المستشرقون بعلم الأصوات وقدّموا دراسات حول هذا العلم منها محاضرات المستشرق الألماني (**برجستراسر**) حيث قدّم محاضرات عن "التطوّر النّحوي للّغة العربية" وألقاها سنة 1929 في الجامعة المصرية، حيث خصّص القسم الأوّل منها لدراسة أصوات العربية. وكذلك المستشرق الألماني (**أرتور شادة**) في دراسة عنوانها "علم الأصوات عند سيبويه وعندنا" وفيها تعرّض للعديد من المسائل الصّوتية[2].

والجدير بالذّكر جهود آخرين في مجال علم الأصوات أمثال الدّكتور **محمّد مبارك** و**محمود فهمي الحجازي** و**إبراهيم العطية** و**عبده الرّاجحي** و**محمّد غانم قدوري الحمد** وغيرهم ...

كانت هذه أهمّ الجهود في البحث الصّوتي، وتواصلت الأبحاث بعد ذلك ليصبح علما ذو مباحث متنوّعة.

إنّ العملية الكلامية تتمّ في شكلها الأساسي عن طريق التحكّم في هواء الزّفير الصّاعد من الرّئتين ليمرّ عبر أربع عمليات منفصلة وهي:

- عملية تيار الهواء.
- عملية التّصويت.
- العملية الأنفية الفموية.
- ثمّ العملية النّطقية.

وترتبط هذه العمليات الأربعة بحركات الرئتين، والأوتار الصّوتية، والطّبق، واللّسان مع الشّفتيـــــــــن[3].

---

[1] - نفسه، ص 37- 48.

[2] - اللّقاء العلمي لشبكة التّفسير والدّراسات القرآنية، غانم قدوري الحمد، منشورات المجمّع العلمي العراقي، تكريت، 1423ه/ 2002م، ص 14- 16.

[3] - ينظر: نفسه، ص 113.

وهذا ما يعرف بالصّوت اللّغوي، وقد عرّفه "كمال بشر" بأنّه: "أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسمّاة تجاوزا بأعضاء النّطق"[1]، ويتحقّق هذا الأثر في صورة ذبذبات معدّلة ملائمة لما يصحبها من حركات عضوية في الفم[2].

والصّوت اللّغوي هو الصّوت الإنساني لأنّ وصف الصّوت باللّغوي لا يكون إلاّ للإنسان ويحدث هذا الصّوت الإنساني كأيّ صوت آخر من اهتزاز مصدره، ثمّ تنتقل هذه الاهتزازات (الموجات الصّوتية) عبر الهواء حتى تصل إلى أذن السّامع.

هذه الموجات الصّوتية هي المادّة الخام التي تتشكّل منها الكلمات في اللّغة الإنسانية[3]، التي بدورها تقوم بدور الاتّصال، ويمكن أن نتصوّر دور الصّوت في العملية الاتّصالية على النّحو التّالي[4]:

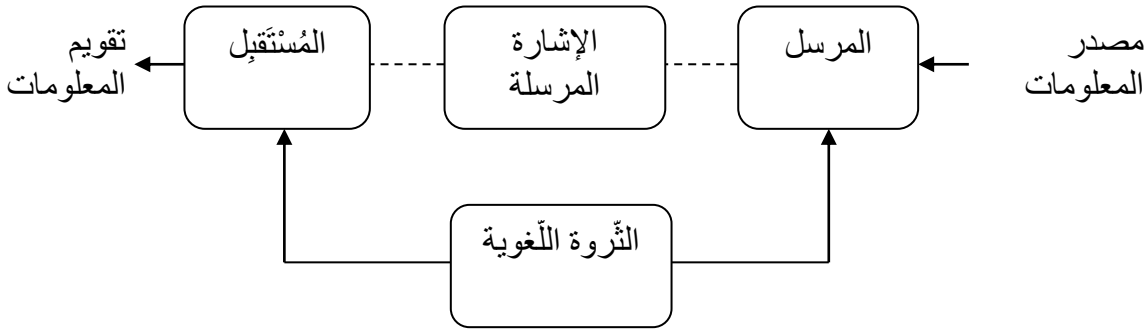

ويتكوّن الصوت اللّغوي على نحو يشبه حدوث الأصوات في آلات النّفخ مثل النّاي والمزمار ووجه الشّبه بين حدوث الصّوت اللّغوي من جانب وصوت آلات النّفخ من الجانب الآخر هو أنّ كليهما يصدر بأنّ يتحرّك عمود من الهواء في اتّجاه محدّد خلال ممرّ مغلق، فتحدث له في طريقه درجات مختلفة من الإيقاف أو الاعتراض في مواضيع مختلفة فيتنوّع الصّوت تبعا لذلك وفق ثلاثة شروط:

1- وجود عمود هواء متحرّك.

[1] - علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط، 2000، ص 119.
[2] - نفسه، ص 119.
[3] - مقدّمة في علم أصوات العربية، عبد الفتاح البركاوي، ط 3، 2004، ص 31.
[4] - ينظر، نفسه، ص 31.

2- وجود ممر مغلق.

3- إيقاف أو اعتراض مؤقّت لحركة عمود الهواء[1].

2.4. تعريف الصّوت:

يُقال: صَاتَ، يُصَوِّتُ صَوْتًا، وصَوَّتَ به ... نادى، ويُقال: صوّتَ، مُصَوِّت، ويقال: صَاتَ فهو صائت، معناه صائح[2]، يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾[3]، ومصدر صَات الشيء، يصوّتُ صوتًا، فهو صائت، وصوّت تصويتا فهو مصوّت[4].

وقد عرّفه ابن جنّي بقوله: اعلم أنّ الصّوت عَرَضٌ يخرج من النّفس مستطيلا متّصلا حتى يَعْرِضَ له في الحلق والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمّى المقطع أينما عرض له حرفًا[5]. ويواصل قائلا: ألا ترى أنّك تبتدئ الصّوت من أقصى حلقك، ثمّ تبلغ به أيّ المقاطع شئت، فتجد له جرسا ما[6].

فابن جنّي يفهّم الصّوت ويرى أنّه ذبذبة الأوتار الصّوتية[7]، ومثل هذا المفَهِم للصّوت يوجد عند ابن سينا[8]، إذ يقول: الحرف هيئة للصّوت، عارضةٌ له يتميّز بها عن صوت آخر مثله في الحدّة والثّقل تميّزا في المسموع[9].

---

[1] - مدخل إلى علم اللّغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 33- 34.
[2] - لسان العرب، مادّة (صَوَت).
[3] - سورة لقمان، الآية 19.
[4] - سرّ صناعة الإعراب، ابن جني، 9/1.
[5] - سرّ صناعة الإعراب، ابن جني، 6/1.
[6] - سرّ صناعة الإعراب، ابن جني، 6/1.
[7] - ينظر: المدخل إلى علم اللّغة، ومنهاج البحث اللّغوي، رمضان عبد التواب، ص 85.
[8] - ينظر، نفسه، ص 85.
[9] - رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، ص 60.

والصّوت عند ابن فارس في كتابه "مقاييس اللّغة" يكوّن من الصّاد والواو والتّاء وهي أصلٌ صحيحٌ، وهو (صَوْتٌ) وهو جنسٌ لكلِّ ما وَقَرَ في أذن السّامع"[1].

وقد عرّفه إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللّغوية: "وهو ظاهرة طبيعية نُدرك أثرها قبل أن نُدرك كُنهها، وكلّ صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتزّ، وهزّات مصدر الصّوت ينتقل في وسط غازي أو سائل أو صلبٍ حتّى يصل إلى الأذن الإنسانية وفي معظم الحالات يكون الوسط هو الهواء، والهزّات تنتقل فيه على شكل موجات، وذكر أنّ سرعة الصّوت كما قدّرها العلماء 332 م/ثا[2].

فالصّوت إذا، لا يحدث إلاّ بعد قطع لحركة ما في أعضاء النّطق في موضع ما من الآلة المصوّتة، لذا عرّف الفرّاء الحرف باعتباره صوتًا معتمدًا على مقطعٍ محقّقٍ، وهو أنّ يكون اعتماده على جزء معيّن من أجزاء الحلق، واللّسان ...[3]

3.4. الجهاز الصّوتي:

إنّ الجهاز الصّوتي للإنسان جهاز رائع لما فيه من مرونة عجيبة تمكّن الإنسان من إخراج عددٍ لا يُحصى من الأصوات، ويتألّف هذا الجهاز من الرّئتين، وهما منفاخ الهواء، ومن القصبة الهوائية التي هي كالأنبوب الصّوتي، والحبال الصّوتية التي باهتزازها يحدث الصّوت ثمّ من تجويف الحلق أو الحنجرة ومن تجويف الفم والخياشيم وهي كلّها أشبه بانتفاخات أو أجواف تلي الأنبوب الصّوتي تفصل بينهما حواجز متحرّكة هي اللّهاة، واللّسان، وينتهي بالجهاز بالشفتين ....[4]

وهذا الجهاز ليس جامدا على هيئة واحدة بل فيه مرونة تجعله يتغيّر تغيّرا كبيرا، من جهة سعة التّجاويف أو ضيقها، وشدّة اهتزاز الحبال الصّوتية أو ضعفه[5].

---

[1] - معجم مقاييس اللّغة، ابن فارس، تح: عبد السّلام هارون، ط 1399/ 1979، دار الفكر.

[2] - الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة النّهضة، مصر، ومطبعتها، ص 5.

[3] - ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، تح: علي دحروج، ورفيق العجم، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 1996، 3/ 64.

[4] - فقه اللّغة، عبده الراجحي، ص 30.

[5] - نفسه، ص 30.

ولفهم عمليتي تحديد المخارج، والتّعرف على الصفات بات من الضروري التحدّث باختصار عن جهاز النطق الإنساني، وقد شكّل هذا النّوع من الدّراسات فرعا خاصّا يُعرف بعلم الأصوات النّطقي (La phonétique Articulatoire) وهو يهتمّ بدراسة حركة أعضاء النّطق من أجل إنتاج الكلام ... أو يعالج عملية إنتاج الأصوات اللّغوية وطريقة هذا الإنتاج[1]، ومن المعلوم أنّ لهذا الجهاز أدوارًا أخرى لا تقلّ أهمية عن عملية النّطق التي تعدّ عملية عرضية لجهاز التنفّس حتى قيل بأنّ تسمية هذه الأعضاء بالجهاز النّطقي فيها تجاوزٌ كبير[2].

يحدث الصّوت باندفاع الهواء من الرّئتين، ومروره بالقصبتين وتحريكه الحبال، التي يحدثُ الصّوتُ باهتزازها وتُكسبه، بحسب استمرار الاهتزاز وسعيه وقوّته صفات الاستمرار والارتفاع والشدّة، ثمّ يمرّ الهواء بتجويف الحلق ثمّ بتجويف الفم، وقد يمرّ من الخياشيم أو لا يمرّ[3].

ويُواصل محمّد المبارك حديثه عن حدوث الصّوت قائلا "... فإمّا أن يترُك له مجال المرور دون أن يتعرضه شيء، أو أن يسدّ الطّريق أمامه بأحد الحواجز، وهذا هو السّبب في اختلاف الحروف"[4].

نستنتج من هذا أنّ الصّوت يحدث نتيجة اندفاع الهواء وقطعه بأحد الحواجز فيخرج من المخرج.

ومخارج الأصوات مختلفة ومتنوّعة، فلو كانت المخارج واحدة والصّفات واحدة لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم التي لها مخرج واحد، وصفة واحدة لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم التي لها مخرج واحد، وصفة واحدة لا تُفهم، فهذه حكمة الله في أصوات بني آدم

[1] - جهاز النطق،عند علماء العرب المتقدمين وعند المحدثين، فوزية سرير عبد الله، مجلة الصّوتيات، جامعة البليدة 2، لونيسي علي، ص4.
[2] - الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 6- 7.
[3] - فقه اللّغة، محمّد المبارك، ص 30.
[4] - ينظر، نفسه، ص 30.

لتختلف عن أصوات المخلوقات الأخرى، فاختلاف صفات الحروف في الألفاظ، فُهِمَ الكلامُ وظَهَر المعنى القائم الذي في نفس المتكلّم للمخاطب وعُلم المراد[1].

أمّا المخرج فقد عرّفه ابن منظور بأنّه "موضع الخروج" يُقال خرج مخرجا حسنا، وهذا مخرجه"[2].

ويرى تمّام حسّان بأنّ المخارج والصّفات التّصنيفية هي الأساس الذي يقوم عليه بناء التطريز اللّغوي[3].

فالصّوت اللّغوي إذن: "هو أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسمّاة تجاوزا أعضاء النطق، والملاحظ أنّ هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدّلة وملائمة لما يصاحبها من حركــات"[4].

وللصّوت اللّغوي جوانب عدّة منها:

- الجانب العضوي الفيزيولوجي Physiological ويتّصل بأعضاء النّطق وأوضاعها وحركاتها.
- والجانب الأكوستيكي أو الفيزيائي Physical ويتّصل بتلك الآثار التي تنتشر في الهواء في صورة ذبذبات صوتيّة تصلُ إلى أذن السامع.
- والجانب الثالث وهو الجانب السمعي Audioty، وله جهتان: جهة فيزيولوجية خاصّة بأعضاء السّمع، وجهة عقلية أو نفسية Psycological خاصّة بالعملية النفسية التي تتبع إدراك السامع للأصوات[5].

[1] - ينظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب، تح: مكتب قرطبة للبحث العلمي وتحقيق التراث، مؤسسة قرطبة، ط 1، ص 57.
[2] - لسان العرب، ابن منظور، مادّة خ/ر/ج، 2/ص 249.
[3] - مناهج البحث في اللّغة، تمّام حسان، ص 13.
[4] - علم الأصوات، كمال بشر، ص 119.
[5] - علم الأصوات، كمال بشر، ص 119.

تقسيمات الجهاز النّطقي:

ينقسم الجهاز النطقي إلى ثلاثة أقسام كبرى:

1. التجاويف.
2. الأعضاء.
3. المواقع.

1. التّجاويف: التّجويف في مفهومه العامّ هو الصّندوق، وكلّما زاد التّجويف اتّساعا، زاد الصّوت كثافة وكلّما ضاق التّجويف زاد الصّوت حدّة وقوّة. والتّجاويف الإنسانية ثلاثة هي:

أ. التّجويف الحلقي: ويبدأ من الحنجرة إلى اللّهاة.

ب. التجويف الأنفي: يبدأ من اللّهاة إلى فتحتي الأنف.

ج. التّجويف الفموي: يبدأ من اللّهاة إلى الشّفتين.

2. الأعضاء:

أ. ثابتة:

- الأسنان العليا.
- اللّثة.

ب. متحرّكة:

- الشّفتين.
- اللّسان.
- الفك السفلي- الطبق- اللّهاة.
- الحنجرة- الوترين الصّوتيين- الرّئتين.

3. المواقع:

1) **الحنجرة Larynx:**

تقع في أسفل الفراغ الحلقي، وتكوّن الجزء الأعلى من القصبة الهوائية، وهي مكوّنة من غضاريف وهو الجزء العلوي منها "ناقص الاستدارة من الخلف وعريض بارز من

الأمام ويُعرف هذا الجزء الأمامي بتُفاحة آدم[1]، وقد حدّد الرّازي (ت 313 ه) موضع الحنجرة من جهاز التّصويت بقوله: "الحنجرة: طرف قصبة الرّئة، وطرف المرئ يتّصل بها إلى ناحية القفا ... فإذا فتحت الفم، وغمزت اللّسان ظهر لك طرف الحنجرة. ويقدّم ابن سينا تعريفا لمْ يَزِد عليه علم الأصوات التّشريحي الحديث شيئا يقول في الفصل الحادي عشر في تشريح الحنجرة: "الحُنْجرة عضو غُضروفي في خلق آلة للصّوت، وهو مؤلّف من غضاريف ثلاثة"[2].

2) الوتران الصّوتيان Vocal bands أو Vocal cords:

يمتدّان أفقيا بالحنجرة من الخلف إلى الأمام، ويلتقيان عند ذلك البـــروز المُســـمّى تفـاحة آدم، ويُسمّى الفراغ بين الوتريـــن الصّوتييـــن بالمزمار Glottes[3]، ويبلغ طولـــه حـــوالي 16 ملم، وهو قابـــل للانفتـــاح إلى مسافة 12 ملم، ويختـلف أبعاد الوترين الصّوتيين من شخص إلى آخر اختلافا كبـــيـــرا[4].

وذلك بحسب حجم الحنجرة والذي يعتمد بدوره على عامل السّن، وعلى حجم الجسم بالإضافة إلى عامل الجنس[5].

خصائص الوترين الصّوتين عند الجنسين:

الجنس	طول الوترين	شكل الوترين	عدد الذبذبات أو التّردد	ميزات الصّوت
رجل	أطول 28 ميليمتر	الغلظة والمتانة	أقل 100/ 150 ذ/ ثا	خشن
امرأة	أقصر 22 ميليمتر	الرّقة والدّقة	أكثر 200/ 300 ذ/ ثا	حاد[6]

[1] - الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 18، وينظر: علم الأصوات، كمال بشر، ص 134.

[2] - القانون في الطب، ابن سينا وضع حواشيه محمّد أمين الضّناوي، الجزء 1، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1999، ص 65.

[3] - علم الأصوات، كمال بشر، ص 135.

[4] - الأصوات اللّغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، سمير شريف استيتيه، دار وائل للنشر، عمان- الأردن، ط 1، ص 67.

[5] - علم الأصوات العربية، أمحمّد جواد النّوري، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط 1، 1996، ص 65.

[6] - المقرّرات الصّوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية، دراسة تحليلية تطبيقية، مكي درار، سعاد بسناسي، منشورات دار الأديب، د. ط، ص 49.

3) الحلق:

هو الجزء الواقع بين الحنجرة والفم، وقد يُسمّى هذا الجزء بالفراغ الحلقي وهو الفراغ بين أقصى اللّسان والجدار الخلفي للحلق[1]، وهو مرادف للحلقوم عند أصحاب المعاجم مثل سيبويه والأزهري والجوهري وابن سيّدة[2].

4) اللّهاة Uvule:

وهي زائدة لحمية متدلّية في أقصى التّجويف الفموي، وهي لحمة حمراء، في الحنك معلّقة على طرف اللّسان والجمع لهيات[3].

ونسب الخليل حرف القاف والكاف باللّهويتين[4].

5) الحنك:

ويشار إليه بالحنك الأعلى، وسقف الحنك[5]، وهو السقف العلوي في الفم ممتدّ ما بين اللّهاة والأسنان، ويبتدئ من منطقة اللّثة وأصول الأسنان الأمامية العليا، وينتهي باللّهاة[6]، ويقسّم الحنك عادة في الدّراسات الصّوتية إلى ثلاثة أجزاء:

1- مقدّم الحنك: أو اللّثة بما في ذلك أصول الأسنان العليا.
2- وسط الحنك أو الحنك الصّلب ويسمّيه بعضهم بالغار.
3- أقصى الحنك أو الحنك اللّين ويسمّيه بعضهم بالطّبق.

وهذا التّقسيم وظيفي، لأنّه يرتبط أكثر من غيره بوصف الأصوات وبيان ذلك أنّ الأصوات التي مخرجها اللّثة تعدّ أصواتا لثويّة، والتي يتمّ إنتاجها في منطقة الحنك الصّلب تسمّى أصواتا غارية، والأصوات التي مخرجها في منطقة الحنك اللّين (الطبق) تعدّ أصواتا

---

[1] - علم الأصوات، كمال بشر، ص 138.
[2] - لسان العرب، ابن منظور، مادّة (حلقم).
[3] - نفسه، مادّة (لَهَيَ).
[4] - العين، الخليل، 1/ 58.
[5] - علم الأصوات، كمال بشر، ص 139، وعلم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، ص 133.
[6] - الأصوات اللّغوية، سمير شريف إستيتيه، ص 42.

طبقية، والأصوات التي يتمّ إنتاجها في منطقة اللّهاة تسمّى لهوية، وهذا وحده دليل على وظيفة هذا التّقسيم[1].

6) اللّثة:

عرّفها ابن منظور بأنّها: "لحم على أصول الأسنان"[2] وذكر صاحب العين بأنّ: "الظّاء والذّال والتّاء لثوية لأنّ مبدأها من اللّثة"[3].

7) **الأسنان:**

يتركّب فم الإنسان من أسنان وهي مجموعة من العظام ولها وظيفة هضمية تتمثّل في تمزيق وطحن الطعام وينقسم إلى "الأضراس، الثنايا والضاحك والناب والرباعية"[4].

8) اللّسان:

هو العضلة الأساسية في كلّ اللّغات الإنسانية ولهذا سمّيت اللّغة به، فيقال اللّسان العربيّ، واللّسان الأوروبي، يقول تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ﴾[5]، وهو عبارة عن عضلة متحرّكة يمتلئ بها الفم ويتحرّك في كلّ الاتّجاهات، يمتدّ من بداية التّجويف الفموي إلى الشفتين، وهو يشارك في إنتاج طائفة من الأصوات اللّغوية وتكييفها حسب كلّ موضع منها[6].

وهو ثلاثة أقسام:

1- أقصى اللّسان.
2- وسط اللّسان.
3- طرف اللّسان.

---

[1] - ينظر: نفسه، ص 44.
[2] - لسان العرب، مادّة (ل- ث- ي).
[3] - العين، الخليل، 1/ 58.
[4] - الكتاب، سبويه، 2/ 405.
[5] - سورة الشعراء، الآية 195.
[6] - علم الأصوات، كمال بشر، ص 138.

وهناك أجزاء أخرى: كظهر اللّسان وحافّته.

9) التجويف الأنفي:

التّجويف مصدر الفعل (جَوَفَ) عرّفه صاحب اللّسان: "الجوف المُطْمئِن من الأرض، وجوف الإنسان بطنه، والجوف هو الباطن، وشيء مجوّف أي فيه تجويف"[1].

وذكر كمال بشر في كتابه علم الأصوات بأنّ التّجويف الأنفي يندفع الهواء من خلاله، عندما ينخفض الحنك اللّين، فينفتح الطّريق أمام الهواء الخارج من الرّئتين ليمرّ من طريق الأنف وهذه هي الحال عند النّطق بالنّون، والميم العربيتين"[2].

10) الشفتان:

وهما عضلتان متحركتان تسدّان التّجويف الفموي، ولهما وظائف كثيرة ومتنوّعة منها الطّعامية والتّنفسية والصّوتية[3].

11) الرّئتين:

لا تقلّ أهمّيتها على أهمّية أيّ عضو من أعضاء النّطق، وهما عضوا التّنفس الرّئيسيان، قوامهما إسفنجي، غير أنّهما تمتازان بقوّة، ومرونة، والرّئة اليمنى أكبر من الرئة اليسرى[4]، وعمل الرّئتين أنّهما يضغط عليهما الحجاب الحاجز فيندفع الهواء خارجا منها، ويمرّ بأحد أعضاء النّطق لتتمّ الأصوات[5].

كانت هذه أهمّ أعضاء النّطق في الجهاز الإنساني إذ لكلّ منها خصائصها ومميّزاتها، ذكرنا ذلك باختصار وسنحاول فيما يلي التّطرق لدراسة إحصائية للألفاظ الثّورية في إلياذة الجزائر.

---

[1] - لسان العرب، ابن منظور، مادّة (ج- و- ف).
[2] - علم الأصوات، كمال بشر، ص 140.
[3] - المقررات الصّوتية في البرامج الوزارية للجامعة مكي درار، سعاد بسناسي، ص 56.
[4] - الأصوات اللّغوية، شريف سمير استيتية، ص 69.
[5] - نفسه، ص 69.

الفصل الثاني:

إحصاء الأنماط الثورية في إيالة الجزائر

1. تعريف الإلياذة:

1.1. لغة:

من أبرز وأشهر ما ألّف الشاعر، وكثيرا ما يُطلق عليها باسم "الملحمة" تشبيها بإلياذة هوميروس التي دارت أحداثها حول حرب طروادة، تلك الحادثة الواقعية الملفوفة بلباس الأسطورة والخيال، وهي (أي الملحمة): جمع ملاحم (أي الوقعة العظيمة) "القتل" وألحمت القوم إذا قتلتهم حتّى صاروا لحما، وألحم الرجل إلحامًا، واسْتَلْحَمَ إذا نَشَبَ في الحرب والملحمة هي الحرْب، ومكان القتال الشديد[1].

2.1. اصطلاحا:

فهي جنس أدبي، قائم بذاته له مقوّماته الفنّية الأساسية، وهي قصّة شعريّة موضوعها مواقع الأبطال الوطنيين العجيبة التي تُكسِبهم منزلة الخلود بين هؤلاء الأبطال، وعُنصر القصّة واضح في الملحمة، فالحوادث تتوالى متماشية مع التّطوّرات النّفسية التي يستلزمها تسلسل الأحداث[2].

ولهذا يطلق على إلياذة الجزائر بالملحمة تشبيها وتمثيلا بإلياذة هوميروس، إلاّ أنّ الفارق بينهما أنّ إلياذة الجزائر لها طابعٌ إسلامي مرتبط بأبطال وأحداث الثورة التّحريرية.

إنّ إلياذة الجزائر للشاعر مفدي زكرياء سجّل تاريخيٌّ حافل ببطولات وقادة الثّورة الجزائرية وأكبر وأروع المآثر التي وصفتها.

جاءت فكرة الإلياذة من اقتراح في آخر الملتقى الخامس، للتعرّف على الفكر الإسلامي في وهران (1391- 1971) وفيه قد أُعلن أنّ الملتقى السّادس سينعقد بمناسبة العيد العاشر لاسترجاع استقلال الجزائر، ولهذا طلب (مولود قاسم نايت بلقاسم) وزير الشؤون الدّينية في تلك الفترة من الشاعر مفدي زكرياء أن يصنع نشيدًا جديدًا يضمّ كل الأناشيد فكانت الإلياذة[3]. يقول في ذلك مولود قاسم: «**طلبنا من المناضل الكبير أن يصنع نشيدا جديدا يشمل فيه وبه**

---

[1] - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ج 5، د. ط، 1991، ص 537.

[2] - النّقد الأدبي الحديث، محمّد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ط 1، 1982، ص 93.

[3] - كلمات مفدي زكرياء في ذاكرة الصحافة، محمّد عيسى وموسى، مؤسسة مفدي، د. ط، 2003، ص 75.

تاريخ الجزائر من أقدم عصورها حتى اليوم، مركّزا على مقاومتنا لمختلف الاحتلالات الأجنبية، وعلى العهود الحضارية الزاهرة المتعاقبة، وحاضرنا ومستقبلنا في كفاحنا لاستعادة جميع ثرواتنا ومقوّمات شخصيتنا وحصانتنا وبناء مجدٍ جديد لأمّتنا»[1].

تحمّس مفدي زكرياء لفكرة نظم الإلياذة بمجرّد تلقّيه الرّسالة من مولود قاسم، وعبّر عن استعداده المطلق لنظمها، وكان يُرسل له المقاطع أوّلا بأوّل لقراءتها، وليدفع بها إلى الخطّاط الأستاذ (عبد المجيد غالب) لكتابتها بخطّه الرّائع[2].

يقول في مطلعها:

جَزَائرُ يا مَطْلعَ المُعجِزَات ويَا حُجَّة الله فِي الكَائِنَات[3]

كتب شاعر الثّورة مفدي زكرياء رائعته إلياذة الجزائر وألقاها لأوّل مرّة في جلسات الملتقى السّادس للفكر الإسلامي المنعقد في قاعة المؤتمرات لقصر الأمم بالجزائر العاصمة في 24 جويلية 1972 الموافق لـ 13 جمادى الثانية 1392 حيث أنشد الشاعر ستمائة وعشرة أبيات (610) من الإلياذة بصوته ونبراته، وصرخاته، وإشاراته، وصيحاته، وتهلّلاته أمام أكثر من ألف طالب، وأستاذ جامعي من القارّات الخمس، كما حضر جزءًا منها المرحوم الرّئيس (هواري بومدين) واستقبله في مكتبه بالرّئاسة وعبّر له عن إعجابه بالأثر الخالد.

وبعد ذلك واصلت الإلياذة مسيرتها وصدرت في 61 مقطوعة واحدٍ وستّين مقطوعة تضمّ ستّ مائة وأحد عشر (611) بيتا، وفي السنة الموالية أي (1973) صدر نصّها الكامل في مائة (100)[4] مقطوعة تضمّ ألف بيت وبيتًا (1001) من الشّعر، كتبها الخطّاط الأستاذ (عبد المجيد غالب) وكتب تقديمها الأستاذ (مولود قاسم نايت بلقاسم) الذي كان وزيرا للشؤون الدّينية آنذاك بالاستعانة بالمؤرخ التونسي (عثمان الكعاك).

[1] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 9.
[2] - نفسه، ص 11.
[3] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 19.
[4] - إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، ص 12.

ثمّ توالى بعد ذلك صدور طبعات مصوّرة طبق الأصل (أي نفس طبعة 1973) وذلك في سنوات 1986- 1987- 1992- 1995- 2001- 2002.

وتعتبر الإلياذة رائعته الخالدة، وهي قصيدة طويلة تروي تاريخ الجزائر في قالب شعري منذ سنة 300 قبل الميلاد إلى تاريخ نظمها، وقد أطلق عليها هذه التّسمية (أي الإلياذة) السّيد مولود قاسم مصرّحا بقوله: وسمّيناها إلياذة الجزائر، وإن كانت تمتاز عن إلياذة هوميروس بالفارق العملاق، فبينما هذه الأخيرة، أي الإلياذة اليونانية تروي الأساطير، نجد الإلياذة الجزائرية قد خلّدت أمجادا حقيقية وسطّرت تاريخ وقائع وأحداث هي روائع الدّهر، لا من خلق الجنّ ولا من اصطناع شاعر ولكن من صنع الإنسان الجزائري في الميدان[1].

وتُرجمت الإلياذة إلى اللّغة الفرنسية من ترجمة الأستاذ (الطاهر بوشوشي) ونشر وزارة التعليم والشؤون الدّينية وطبع دار البعث بقسنطينة وكل من الطبعتين في خمس وعشرين ألف نسخة.

3.1. موضوع الإلياذة:

تضمّنت الإلياذة محورين، جمال الجزائر، وجلال الجزائر بعيدا عن تكلّف الصّور وركاكة التّعبير وضعف التّصوير[2]، فموضوعها البحث هو الجزائر بطبيعتها وعمرانها وتاريخها القديم والحديث.

تنقسم أبياتها إلى مقاطع، وهي كالآتي:

1- طبيعة الجزائر وعمرانها (تستغرق 19 مقطعا).
2- تاريخ الجزائر القديم من قبل الميلاد إلى بداية الاحتلال الفرنسي (تستغرق 15 مقطعا).
3- مقاومة الاستعمار ابتداءً من الاحتلال إلى قيام الثّورة المسلّحة سنة 1954 (وهي تستغرق 15 مقطعا).

[1] - إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، ص 12.
[2] - كلمات مفدي زكرياء، محمّد عيسى وموسى، ص 75.

4- الثّورة المسلّحة إلى الاستقلال من 1954 إلى 1962 (هي تستغرق 15 مقطعا).

5- ثورة البناء واسترجاع استقلال الجزائر (وهي في 35 مقطعا خمسة وثلاثين مقطعا).

تتميّز الإلياذة بلغتها الحادّة، المصاحبة لزخم من الإيحاءات التي تحمل دلالات لفظية دالّة على قوّة أسلوبه، فألفاظه غليظة شديدة النّبرة قويّة الإحساس، والدّليل على ذلك العلاقة القائمة بين اللّفظ والمعنى.

وما زاد إلياذته جمالا تلك اللاّزمة التي اختارها لفظا ووزنا ومعنًى وما أبدته من روحٍ جماعية، تُكرّر في ختام كل عشرة أبيات يقول فيها:

شَغَلْنَا الوَرَى، وَمَلأْنَا الدُّنَا

بِشِعْـــــرٍ نُرَتِّله كالصَّلاةِ

تَسَابِيحُه من حَنَايَا الجَزائِر[1]

ويمكن القول بأنّها وصلة تريح القارئ أو المنشد للانتقال إلى الجزء اللاّحق.

4.1. بحر الإلياذة:

اعتمد الشّاعر في نظمها على بحر المتقارب، إذ يشكّل حوالي ثمانية وتسعين بالمائة من مجموعها لأنّه بحرٌ صاف يكثر فيه التّسكين الذي يساعد على حدّة التّعبير، أمّا تفعيلاته الثمانية فتساعد على تنوّع المعاني وكثرتها[2]:

فَعُولن فعولُن فَعُولن فعُولن فَعولن، فعُولُن، فعولن، فَعُولن

اختار بحر المتقارب ليناسب الملحمة ويمتاز بالفخامة والقوة والهيبة، كما استخدم بحرين آخرين هما الكامل والبسيط والطويل.

وذكر حواس بري في كتابه "شعر مفدي زكرياء" أنّه اعتمد على بحور مختلفة من الشعر مبينة في الجدول التالي[3]:

---

[1] - الإلياذة، ص 19.

[2] - تأمّلات في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، بلحيا الطاهر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. ط، د. ت، ص

[3] - شعر مفدي زكرياء، حواس بري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994، ص 288.

	النسبة المئوية في شعر مفدي زكرياء
المتقارب	30.48
الطويل	14
الخفيف	12.19
البسيط	11.43
الرّمل	11.39
الكامل	10.48
الوافر	6.44
السريع	4.17
المجتث	1.09

2. علم إحصاء:

1.2. مفهوم علم الإحصاء:

هو مجموعة من النظريات والطّرق العلمية التي تبحث في جمع البيانات، وعرضها، وتحليلها، واستخدام النتائج في التنبؤ، أو التقرير، أو اتخاذ القرار، وهو أحد فروع علم الرّياضيات.

2.2. أقسام علم الإحصاء [الطريقة الإحصائية]:

1- جمع البيانات
2- عرض البيانات وتنظيمها
3- تحليل البيانات
4- النتائج[1]

الإحصاء

الإحصاء التحليلي، الاستدلالي.

المنهج الإحصائي:

ويقوم المنهج الإحصائي على جمع المعلومات، ثم تلخيصها، وتمثيلها، بهدف الوصول إلى استنتاجات.

يعتمد المنهج الإحصائي على الكمّ في تفسير الظواهر.

[1] - مبادئ الإحصاء، أحمد عبد السميع طبية، ط 1، دار البداية، عمّان، الأردن، 1429ه- 2008م، ص 13.

3.2. أهمّيته:

يعدُ المنهج الإحصائي أسلوب البحث العلمي، وذو كفاءة يساعد الباحث في الوصول إلى نتائج دقيقة.

يعمل المنهج الإحصائي على تحليل البيانات المتوفّرة بهدف استخلاص النتائج واستنتاجها.

ومن هنا يمكن القول بأنّ وظيفته الإحصاء تتلخص في محورين هامّين:

1- كونه إحصاءًا وصفي Descriptive statistic

2- كونه إحصاءًا استدلالي Inferential statistic[1]

3. إحصاء الألفاظ الثّورية في إلياذة الجزائر:

هي الألفاظ الدّالة على الثّورة، أو تلك الكلمات التي تندرج في حقل الثّورة، وكثيرا ما استعملها مفدي زكرياء في شعره، وهي تدلّ على العلاقة الوثيقة بين كلماته، وبين القضية الوطنية والقومية التي انشغل بها الشاعر انشغالا كبيرا.

تحمل الألفاظ الثّورية دلالات الأبعاد الثّورية، وهي من كلمة (ثورة)، وهي من ثار يثور، وتثوّرهاج[2]، والثورة مجموعة من الأعمال لتغيير وضع ما، والثّورة الجزائرية من أبرز ثورات القرن العشرين وتميّزت عن باقي ثورات العالم بإنجازاتها العظيمة وانتصاراتها الباهرة[3].

إنّ توظيف الشّاعر لألفاظ ثورية في الإلياذة، يكشف عن وعي خالص للشاعر، وبصيرته، وخبرته الواسعة بالنّفس الإنسانية ومدى تأثير هذه الألفاظ في نفسية القارئ، الذي قدمت له صورة مميّزة عن نضال وتضحيات الشعب الجزائري ورغبته الدّائمة في التحرّر والانطلاق نحو الحرية.

---

[1] - ينظر: الإحصاء الوصفي والتطبيقي والحيوي، محمّد حسين محمّد رشيد، دار صفاء، عمّان، الأردن، ط 1، 2008، ص 15.

[2] - لسان العرب، ابن منظور (ثور).

[3] - قبسات من تاريخ الجزائر، إبراهيم مياسي، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 189.

وسنحاول فيما يلي إحصاء الألفاظ الثورية في إلياذة الجزائر:

الرمز	المقطوعة	البيت	اللّفظ	ملاحظات
1 2 3	1	وَيَا صَفْحَة خَطّ فِيها البَقَا بِنَارٍ ونُورٍ جِهَادَ الأُبَاة	نـــار- نـــور- جهاد	
4 5	2	ويَا ثَوْرَةً حَارَ فِيهَا الزَّمَان وَفِي شَعْبِها الهَادِي الثَّائِر وَيَا وحدة صَهَرَتْهَا الخُطُوب فَقَامَتْ على دَمِهَا الفَائِر	ثورة- دمها	
6	3	وَفِي كُلِّ شِبْرٍ لَنَا قِصَّة مُجَنَحَة منْ سَلامٍ وحَرْبٍ	حرب	
7	4	صَنَعَتْ البُطُولاَت مِنْ صُلْب شَعْـ بٍ سَخِي الدِّمَاء فرُعتِ الدُّنَا	الدّماء	
8 9	5	وفِي سَاحَةِ الشَّهَدَاء تَعَالَى مآذِنَ تَجْلُو عُيُونَ البَصَائِر وفِي كُلِّ حَيٍّ غَوَالِي المُنَى وَفِي كُلُّ بَيْتٍ نَشِيدُ الجَزَائِر	ســـــــــاحة الشهداء غوالي المنى	قولــه تتعــالى فحــذف إحدى التّائين
10 11 12	7	بِهَا ذَابَ قَلْبِي، كَذَوْبِ الرَّصَا صِ، فأَوْقَدَ قَلْبِي وشَعْبِي جَمْرَا وَثَوْرَة قَلْبِي كَثَوْرَة شَعْبِي هُمَا أَلْهَمَانِي، فَأَبْدَعْتُ شِعْرا	الرّصاص أوقد ثورة	
13 14	9	كَأَنّ اشْتِبَاكَ السُّطُوحِ جُسُور بِهَا امْتَدَّت الثَّوْرَة الفَارِضَة فَكَانَتْ على خَط حَرْب الخَلاص وَأَعْمَار أعْدَائِنَا القَابِضَة	الثّورة حـــــــــرب الخلاص	
15	34	وَطَافَتْ بِوهْرَان جِيطَانَ غَدرًا وزِيَان ما اسْطَاعَ حَشْدَ الجُنوُد	الجنود	جيطــان أو خيطــانوس كنايــة عــن رعــاع الاشتبان
16	34	وَلَعْلَعَ في بَرْبَرُوس نِدَاهَا فَثَارَ ... وَأَقْسَمَ أنْ لا يَعُود	فثار	
17	34	وخَاضَ الأَمَازِيغُ سَاحَ الفِدَا تُبَارِكهُمْ صَلَوَات الجُدُود	ساح الفداء	
18	36	بَلَوْنَا السّنِين الطِّوَال جهادًا تُبَارِكُنَا مُعْجِزَاتُ السَمَا	جِهادًا	
19 20	36	وَثُرْنَا نُقَاوِمُ بَيْتًا فبَيْتًا وَشِبْرًا فَشِبْرًا ونُسْبِي الدمَى	ثُرْنَا- الدّماء	

21	37	أيَا عَبْد القَادِر ....كُنْتَ القَدِيرَا وَكَانَ النِّضَال طَوِيلاً عَسِيرَا	النّضال	
22	37	شَرَعتَ الجِهَاد فَلَبَّاكَ شَعْبٌ وَنَاجَاكَ ربّ فَكَانَ النَّصِيرَا	الجهاد	
23	37	ونَظّمْتَ جَيْشًا وَقُدْتَ بِلادًا فَكُنْتَ الأمير الخَبِير الخَطِيرَا	جيشا	
24	37	وحَمَّلْتَ مارْيَان مَا لا تُطِيقُ وجَرَّعْتَ بِيجُو العَذَابَ المَرِيرَا	العذاب	ماريانُ هي فرنسا بيجو: جنرال فرنسي
25 26	38	وهبَّ الزعاطشةَ الثّائِرُون فهبَّ لِنُصْرتِهم كلُّ ثائر	الثّائرون ثائر	
27 28	38	تحدَّى ابنُ زيَّان سُخف اللِّئَا مِ فمَات الشَّهيدُ، فِداءَ الجزائِر	الشهيد فداء الجزائر	
29	38	لتشهد بِسَكرة إصْرَارنَا وَصدْقَ نِدانا أمام المَجَازر	المجازر	
30 31 32 33	39	وتَذْكرُ ثورتُنا العَارمَة بُطولات، سيدَتي فاطمه يُفجّر بُركَانَها جُرْجُرا فترجِف باريس والعاصمَه وألْهَبَت نارًا تُذِيبُ الثُّلُوجَ وتعْصفُ بالفئة الظالمَه	ثورتنا بطولات يفجّر ألهبت	إلى يقصد فاطمة نسومر مقاومتها من 1857 إلى 1857
34 35 36	40	بَنُو سيّدي الشيخ قَادوا النِّضَالا فَهَزُوا الثَّرى وأذابُوا الجِبَالا ووهران تَصْرُخُ فِيها الدِّمَاء بسَاحِ الفدا، تستفزُّ الرجَالا	هزوا الثّرى تصرخ فيها الدّماء ساح الفدآ	
37 38 39	40	وصَوتُ ابن حدَّاد دوَّى دويًّا يُنَادِي، ويدعو القِتَالا وقَال بومَزراق حَان الجِهادُ فَحَقَّق بالمعْجِزاتِ المُحَالا	دوى دويًا القتالا الجهاد	ابن حدّاد قائد جيش مقاوم
40	41	كمِثْلِ عَصَاي ... سَألْقي الفرنسيسَ في البحر، أركُلُهم بالرِّمَاح	الرّماح	
41	41	سَلامٌ لمقرَان يمْضِي شهيدًا بسُوفلاتَ رَمز الفدا والكفاح	شهيدا	
	41	ولابْن الثّمَانِين يغْدُو أسيرًا ومَا كبَّل القيدُ فيه الطماح	أسيرا كبل القيد	يقصد الشّيخ الحدّاد
42	42	فَمَا انكَفأت ثورةٌ في السُّهُو لِ ولا انْطفَأت ثورةٌ في الجبَال	ثورة	

43	42	سَلوا سَاحة الشهَدَاء أمَا بها قرَّر البَدَوي المنَال؟	ســـــــــاحة الشّهداء	
44	42	ودَوَّى بشَرْشَال صَوتُ النفير وإنْ كان يَبدو بَعيدَ المنَال	دويّ صــوت النّفير	
45 76	43	لئن مجَّ صَوتُ السيوفِ الصقال وأعْفى صَريرُ الرِّمَاح العَوالي	صـــــــوت السيوف صـــــــرير الرّماح	
47 48 49	43	تُبَاركهُم صَرخاتُ الضَّمِير وتُلْهِمُهم ذكرياتُ النضال مَعَامِيدَ تَزْخَرُ فِيهم حَنَايَا بِرُوح الفِدَآ والأمَانِي الغَوالِي	صرخات النّضال روح الفدآ	
50	44	ويرْتاعُ مُستعْمرٌ مستبدٌ وتَخشَى الخفافيشُ نبعَ الضياء	مستعمر	
51	45	جَزى الله عنَّا الشدائدَ خيْرًا وذكرى احتلالِ الجَزائر شُكرَا	احتلال	
52 53	45	وإنْ نَنسَ هَلّا نَسينَا الجِراح ومَا تزَال الجرَاحاتُ حمرآ؟	الجراح الجراحات	
54 55	45	وإن رَقصُوا فوقَ أشلائنا وأحيَوا على مَذبحِ الشعبِ ذكرى	أشلائنا مذبح الشعب	
56	45	رَقَصْنَا على نغماتِ الرَّصَا صِ ورُحنا نبثُّ المقاديرَ سِرًّا	الرّصاص	
57	47	وتُغري الكَراسِي ضِعافَ العُقول كنارِ جهنَّم، ترجو المزيدا	نار جهنم	
58	57	ولا كَلِماتٌ عَلى جُدرانٍ هَل الحِبرُ في الحَربِ كان مفيدا؟	الحرب	
59 60	48	ولم نَنسَ في أربَعينَ وخَمسٍ ضَحَايا المذابح في يوم نحس	ضحايا المذابح	
61	48	وكانتْ مَجازِرهُم بسْطِيف وقالمَة للشَّعْب، دَقَّات جَرَس	مجازرهم	
62	49	فيَا أربَعينَ وخمسًا أعِيدي فَضَائِحَ جُندٍ، غَبيٍّ بليد	جُنْدٍ	
63	49	ويَا ذكرَيَات الدِّماءِ الغَوَالي أفِيضِي جَلَالكِ ملء نَشِيدي	الدّماء	
64	49	ويَا زهرَةً، زَرعتْها دمَانا وفَتَّحْنَهَا بالصَّباح الجَديد	دِمَانَا	

65	50	فكَانت شرَارةَ حَرب الخَلاصِ وإن أخْفَتُوها بلغوا الكلام	حرب	
66	51	ولعْلع صَوتُ الرصَاصِ يُدوي فعافَ اليراعُ خرافات حبر	صـــــــوت الرّصاص	
67 68	51	وتأبَى المدافعُ صَوغَ الكلا مِ، إذا لم يكن من شُواظٍ وجمر	المدافع شَواظٍ	
69	51	وتأبَى القنابلُ طبعَ الحرُو فِ، إذا لم تكن مِن سبائك حُمر!	القنابل	
70	51	وتأبَى الصَّفائح نشر الصَّحَائِفِ مَا لم تكن بالقرارات تسري!	الصّفائح	
71	52	سَبحْنا على لججٍ من دمَانا وللنَّصْرِ رُحنا نسوقُ السفينا	لُجَجٍ من دمانا	
72 73 74	52	وثُرنا، نفجّر نَارًا ونورًا ونصْنعُ من صُلبنا الثائرينا!	نُفجرُ- نارًا الثّائرينا	
75	52	جَمعْنا لحربِ الخلاص شتاتًا سَلكْنا به المنهجَ المستبينا	حـــــــرب الخلاص	
76	53	وكانَت شْرِيعةَ حرب الخَلَا صِ بوَحْي نِظامِك لمَّا اندفعنا خَلقتَ كيانًا لِثورةِ شعبٍ أرادَ الحيَاة، ودعَّمتَ رُكنا	حـــــــرب الخلاص ثورة	
78	53	وصُغتَ وثيقتنا في الجها دِ دُروبًا معبَّدةً، فسلكنا	الجهاد	
79	53	رأينَا السِّياسةَ دربًا طويلًا فلُذْنا بسَاحِ الوغى، فاختصرنا	ساح الوغى	
80	54	سَكِيكَدةَ الثائرينَ أعيدي علينا فضَائحَ باغٍ حَقُودِ	الثائرين	
	54	أغُسْطُس[1] عِشْرون ... لم يَنْسَهَا ويذكُرُهَا ألفُ ألفِ شَهيدِ		
	54	وعِطرٌ للمَذابح في سَاحِهَا نَوافِجُ[2] تُلهِمُ سِفرَ الخلودِ		
81	54	وترْوِي لهذا الزَّمانِ مَجازِرَ	مجازرُ	

[1] - حدثت مجازر وحشية من طرف الاستعمار وذلك يوم 20 أغسطس 1955، حيث تظاهر سكان الجزائر تضامنا مع المغرب في ذكرى اختطاف الملك محمد الخامس.

[2] - نَوَافِجُ مباخرُ المسك والعنبر.

		مُرْتزقين لئامٍ عَبيدِ		
82	54	وإن وزّع القِطْرُ أشلاءَنا دَفعنا بأقطارنا للصُّعود	القِطـــــــرُ (الرّصاص)	
83	56	وتنْفُض عَنها غبَارَ الليالي فتُبدي العُجابَ، بحربِ المصيرِ	حـــــــرب المصير	
84	56	وتصْخب للثّأر أمواجها فتروي حِكاياتها للصخورِ	تصخب للثأرِ	
85 86	58	ويَا وادي سُوفَ العَرين الأمين ومعْقلَ أبطالِنا الثائرين	معقل أبطالنا الثائرين	
87	58	ودَرْبَ السِّلاح لآوراسِينا وقَدْ ضَاقَتِ السُّبْلُ بالسالكين	درب السّلاح	
88	59	وآنَفَ أن يَستسيغَ الحيَا ةَ، تُجَرّعُهُ ذلةً واضطِهَادا	ذلّـــــــــة واضطهادًا	
89	59	يَصومُ، ويمضغ جَمر الغضا أمَا ألهبَ الجمرُ فيه الجهَادا؟	ألهب الجمر الجهادا	
90	60	وكَم عَاشَ طُلّابُنا حَربَنا وقاسَمَ تُجَّارنا خطبنا	حربنا	
91	60	وعمَّ النِّضالُ وفاضَ النوا لُ فَشِدْنَا بهَذا، وذاك، البنآ	النّضالُ	
92	61	فَيَا عامَ ستينَ قُصَّ علينا فَضائِحَ جيشٍ يذوبُ غليلا	جيشٍ	
93	61	سَلِ السِّينَ كم قذفوا من ضحا يَا وكم صَنَعُوا المذهلَ المستحِيلا[1]	ضحايا	
94	61	وكَمْ في سُجونِ فِرنسا بَريء مِن الدَّاء والغدرِ عاشَ عليلا	سجون	
95	61	هو الحقدُ طيَّرَ صَبرَ الرَّصَا صِ فألهبَ منه القصَاصُ الفتيلا	الرّصاص	
96 97	61	صَرخْنا، فلم يَعبئوا بالصُّراخِ فلم يكُ غير القصَاصِ سَبيلا	الصّراخ القصاص	
98	62	وآمنَ أشبَالُنا بالجهَادِ فعافوا الخنوعَ، وخاضوا الغِمارا	الجهاد	
99	62	وفجَّر أصلابُنا في حِمَاها براكينَ تنصبُّ حقدًا ونارا	فجّر	

[1] - إشارة إلى الجزائريين الذين تظاهروا في باريس يوم 11 ديسمبر 1961 تضامنا مع كفاح شعبهم، فألقت الشرطة الفرنسية بالكثير منهم في نهر السين وماتوا غرقا.

100	63	ويُلْقى الشَّهَادةَ شهمًا كبيرًا وقَد عاف ذلَّ الشقا والهَوان	الشّهادة	
101	63	وطُوبى لعَنزٍ يضلِّل جُنْدًا ويخْدعُ أحلاسَهُ بالأمَان	جُندا	
102	64	وأجْرى عَلَيْنا الرصَاصُ انتخابًا وخضَّب أوراقنا ... فانتخبنا	الرّصاص	
103	65	فرضْنا إرادتنا الفارعه ولم تَخبُ، نيرَانُنا الدالعَه	نيراننا الدّالعة	
104	65	وصُغنا مصَائرنا بالرصَاصِ وبَالرَّأي، والحجَّة القاطعَه	الرّصاص	
105	65	ودَوَّى نشيدُ الجَزائر يغزو الدُّنا، قسَمًا بالدِّمَآ الناصعَه	الدّما	
106 107	65	وجيشٌ يُردِّد: هَذي دمَانا الغَوالي دَوافِقُهَا دَافعَه[1]	جيشٌ دِمَانَا	
108	66	فحطّمْتَ أخشَابَها، طائرًا مَع الريح، تُغْرِقُهَا في دِماك[2]	دِمَاكَ	
109 110	66	وكنتَ لروحِ النضالِ لهيبًا شعاليلُه، من شظايا هواك	روح النّضال شـعاليله مـن شظايا	
111	67	ومِن دَم شعبي، وأكباده إلى النَّصر، قدَّمت قربانيه	دم شعبي	
112	68	أليس امتزاجُ دمَانا الغوا لي شهيدًا على وحدة العنصر؟	دمانا	
113	68	أَليسَت جِراحَاتنا الدامياتُ وآمالُنا، فَلكَ المحورِ؟	جراحاتنا الدّاميات	
114	70	وفي الأرضِ للزَّارعينَ خَبَايَا مُضَمَّخةٌ بدمَاء الضحَايا	دماء الضّحايا	
115	70	وثورتُنا في سَبيل البقاءِ لها في صَميم التُّراب بَقَايَا	ثورتنا	
116	70	وأبْطالنَا في صِراع الأراضِي كأبْطالِنا في صِراع المنايَا	صراع المنايا	
117 118	71	إذا مَا انتَصَرْنا بحربِ الخَلا صِ فثورتنا اليومَ حرب أصاله	حـــــــرب الخلاص ثورتنا	

[1] - من نشيد جيش التحرير- اللّهب المقدّس.

[2] - إشارة إلى الشهيد مصطفى الفروخي الذي لقي حتفه في طائرة تحطّمت وهي تُقلع من القاهرة إلى بِكين.

119 120	76	وأفغانُ تروي جهادَ جمالٍ فتُلهبُ في الثائرينَ العزيمهْ	جهادَ تلهـــب فـــي الثائرين	
121	77	فلم تَثْنِهِ ظلماتُ السّجونِ ولا الدسُّ والكيدُ أوهَنَ عَزمَهْ	ظلمـــــــات السّجون	

ومن هنا نخلص إلى أنّ الإلياذة تتكوّن من ألف بيت وبيت، فكل المقطوعات اشتملت على عشرة أبيات، سوى المقطوعة 93، ورد فيها إحدى عشر بيتا، عدد الألفاظ الثورية الواردة في الإلياذة مئة وواحد وعشرون لفظا. موزّعة على سبعٍ وسبعين مقطوعة، أمّا المقاطع الموالية ففيها تحدّث الشّاعر عن ثورة بناء الجزائر.

ومن هنا يمكن القول بأنّ إلياذة مفدي زكرياء تعدّ ملحمة لأنّها تتوفّر على عنصر البطولة، والعنصر الديني والجانب القصصي.

اعتمدت المنهج الإحصائي في هذا العمل لأنّه يسهّل عملية اختزال عدد ضخم من الألفاظ في أبسط صورة ممكنة بعد تصنيفها وتنظيمها حتى تسهُل دراستها، والتعرّف على الأصوات المكوّنة لها.

4. التّناص في الألفاظ الثّورية:

أ. مفهوم النّص لغة:

نصّ الرّجل نصّا، إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده، ونصُ كلّ شيء منتهاه، قال الأزهري: النصّ أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها ومنه قيل، نصصتُ الرَّجُل إذا اسْتَقصت مسألته عن الشيء حتى تستخرج كلّ ما عنده[1].

نصَّ الحديث ينصّه نصًّا وكذا نصّ إليه إذا رفعه، وأصل النّص رفعك للشّيء، ونصّ ناقته ينصّها نصّا، إذا استخرج أقصى ما عندها من السّير، ومن المجاز نصّ فلانًا نصًّا، إذا استقصى مسألته عن الشّيء حتى استخرج كلّ ما عنده، ونصّ الشيء أي أظهره، وكلّ ما أظهر فقد نُصَّ، ونَصَصَ الرّجل غريمه تنصيصا وكذا ناصّهُ مناصَّةً، أي اسْتقصى عليه وناقشه.

وفي حديث هرقل، ينصُهُم، أي يستخرج رأيهم ويُظهرُهُ قيل ومنه نصُّ القرآن والسنّة[2].

والنصّ هو صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف ومنه قولهم لا اجتهاد مع النصّ والجمع نصوص، وهو عند الأصوليين الكتاب والسنّة[3].

أ. اصطلاحا:

للنّص تعريفات كثيرة، منها أنّه مجموعة أقوال خاضعة للتحليل فهو مرادف للمتن اللّغوي، ويعرّفه (يلمسيف) على أنّه القول الشفوي أو الخطّي الموسّع أو الموجز القديم أو الجديد[4]، والنصّ مجموع الملفوظات الكتابية أو المنطوقة التي تشكّل خطابا متتاليا، أو هو شكل لغوي له طول معين، يؤدي معنًى تامًا قارًا، أو هو رسالة من الكاتب إلى القارئ والنصّ أيضا خطاب، والخطابُ باعتباره مقول الكاتب هو بناء من الأفكار يحمل وجهة

---

[1] - لسان العرب، ابن منظور مادّة (ن. ص. ص).

[2] - تاج العروس، الزبيدي، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مراجعة: عبد السّتّار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت 1979-1399، ج 18، مادّة (ن. ص. ص)، ص 178- 182.

[3] - المعجم الوسيط، مجمّع اللّغة العربية، الهيئة العامّة لشؤون المطابع، القاهرة، مادّة (ن. ص. ص)، ص 926.

[4] - معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1، 2002، ص 167.

نظره، فالخطاب من هذه الزاوية إذا كان يعبر عن فكرة صاحبه، فهو يعكس أيضا مدى قدرته على البناء[1].

إذن فالنصّ بنية لغوية قائمة بذاتها، عكس ما تراه (جوليا كريستيفا) بأنّ النصّ «نظام غير لغوي يقوم الكاتب فيه بإعادة توزيع نظام اللّغة وذلك بإقامة علاقات بين الكلام التواصلي الذي يهدف إلى الإبلاغ المباشر، وبين الملفوظات القديمة والمعاصرة (فكريستيفا) ترى بأنّ للنّص علاقات بالنصوص الأخرى وهو ما يعرف بـ"التّناص"»[2].

1.4. التّناص:

هو تداخل النّصوص الأدبية نثرا وشعرا في صورة تظهر مواطن التشابه فيها، وسمّاه النّقاد والبلاغيون العرب بالاقتباس وهو أن يأخذ المتحدّث كلاما من كلام غيره ويُدرجه في لفظه "وهذا لتأكيد المعنى الذي أتى به، وهذا معروف عنه الخطباء والمتحدثين الذي كانوا يأخذون من القرآن الكريم والسّنة النّبوية الشّريفة أو الشّعر ما يدعم مقالاتهم، وسمّوه بالتّلميح[3]، والتّناص قانونٌ جوهري إذ به تتم صناعة نصوص جديدة.

بما أنّ هذه الظاهرة كانت شائعة في الأوساط الأدبية لا نجد كتابا يخلو منها، ذلك أنّ الأفكار مشاعة بين النّاس والمعنى المشترك لا ينفرد به أحد.

وخلاصة ما استنتجتُه من التّناص أنّه أمر شائع بين المؤلفين ومشترك بينهم، حال اشتراكهم في لغتهم.

وكثيرا ما نجد التّناص في شعر مفدي زكرياء، مع القرآن الكريم والشعر وأسماء الأعلام والتّاريخ وغيرها، وسنحاول تقديم أمثلة حول التّناص اللّغوي في شعر مفدي زكرياء.

---

[1] - الوظائف الدّلالية في شعر مفدي زكرياء، بوعلي عبد النّاصر، مذكّرة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2006- 2007، نقلا عن: الخطاب العربي المعاصر، محمّد عابد الجابري، دار الطّليعة، بيروت، 1985، ص 291.

[2] - مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، محمّد الأخضر الصّبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ص 23.

[3] - الوظائف الدّلالية في شعر مفدي زكرياء، بوعلي عبد الناصر، ص 374.

2.4. التّناص مع ألفاظ القرآن الكريم:

كثيرا ما وظّف مفدي زكرياء ألفاظ القرآن الكريم في ألفاظه الثّورية، وهذا ليس بالأمر الغريب ذلك أنّه نشأ في بيئة إسلامية محافظة يحكمها الدين وهذا ما أثّر على حياته وشعره فصار تضمينه لألفاظ القرآن الكريم بالطّلاقة والسّلاسَة، فالمتمعّن في شعر مفدي زكرياء يجد انتشار ألفاظ كثيرة مقتبسة من كلام الله تعالى ومثال ذلك:

- **لفظ (قَتَلُوه)** في قوله:

زَعَمُوا قَتلُوه ... ومَا صَلَبُوهُ ليسَ في الخَالِدِين عِيسى الوَحيدَا[1]

فلفظ قتلوه وظّفه الشاعر أثناء حديثه عن الذّبيح أحمد زبانا، وشبّهه بنبيّ الله عيسى عليه السلام الذي رفعه الله إليه، فالقتل والصّلب فيهما تناص مع قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا﴾[2].

- **لفظ (مَذْبَح)** في قوله:

وَتَسَامَى كالرّوحِ في لَيْلَةِ القَدْ ر سَلامًا يُشِع في الكَونِ عيـــــــــــدَا[3]

وامْتَطَى مَذْبَح البُطولَة معـــــــ رَاجًا وَوَافى السماءَ يَرْجُوا المزيدَا[4]

يتناص مع قوله تعالى في سورة القدر: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾[5].

---

[1] - اللّهب المقدّس، ص 11.
[2] - سورة النساء، الآية 157.
[3] - اللّهب المقدّس، ص 17.
[4] - اللّهب المقدّس، ص 17.
[5] - سورة القدر، الآية 1.

أمّا قوله (مِعْرَاجًا) فهو مستوفَى من حادثة الإسراء والمعراج مصوّرًا الشّهيد (زَبانا) لمّا صعد إلى المقصلة كأنّه يمتطي معراجا مباهيًا السّماء في علوّها.

- **لفظ (موت)** في قوله:

واقضِ يَا مَوْتُ في مَا أنْتَ قَاضٍ أنَا رَاضٍ إن عَاشَ شَعْبِي سَعِيدَا[1]

وهنا تناصّ في قوله ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ﴾[2] من قصته موسى عليه السّلام، والتي تبيّن رد فعل سحرة فرعون لمّا تحدّوا سيّدنا موسى ثمّ انقلبوا بعد ذلك مؤمنين برسالته هذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾[3].

- **لفظ (جيوش)** في قول الشاعر:

وجُيُوش مَضَت يَدُ اللهِ تُـــــــــز جِيها وتَحمِي لواءَهَا المَعْقُودَا

من كُهول يَقُودهَا الموْت للنـ صْرِ فَتَفْتَكُّ نَصْرَهَا المَوْعُودَا[4]

فكلمة (جيوش) ألفاظ ثورية فيها تناصّ مع القرآن الكريم في قوله تعالى﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ﴾[5].

وقوله أيضا: ﴿وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ﴾[6].

---

[1] - اللّهب المقدّس، ص 18.
[2] - سورة طه، الآية 72.
[3] - سورة طه، الآية 72.
[4] - اللّهب المقدّس، ص 19.
[5] - سورة القصص، الآية 8.
[6] - سورة القصص، الآية 6.

وقوله أيضا: ﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾[1].

- **لفظ (نصر)** في قول الشاعر:

أنْ تَنْصُرُوا الله يَنْصُرْكُمْ ويُنْجِز أمَانِيكُم الغَالِية

ولنْ يُخْلِف الله مِيعَـــــادهُ وَلا رَيْبَ ... سَاعَتنا آتية[2]

هنا تناصّ مع ألفاظ القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[3].

- **لفظ (حرب)** في قول الشّاعر في إلياذة الجزائر:

وفي كُلِّ شِبْرٍ لنا قِصّة مُجَنَّحَة مِنْ سلامٍ وَحَرْبٍ[4]

فيه تناص مع قوله تعالى: ﴿فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[5]، وهذا وعيد عظيم وهو يدلّ على عظمة جريمة الرّبا.

ويقول الشاعر في موضع آخر: موظّفا لفظ (زلزل)

هُوَ الاثمُ زَلْزَلَ زِلْزَالَهَـا فَزُلْزِلَتْ الأرضُ زِلْزَالَهَـا

وحَمَلَهَا النّاسُ أثْقَالَهَا فأخْرَجَتِ الأرضُ أثْقَالَهَا[6]

[1] - سورة النمل، الآية 18.
[2] - اللّهب المقدّس، ص 273.
[3] - سورة محمد، الآية 7.
[4] - إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، ص 21.
[5] - سورة البقرة، الآية 279.
[6] - اللّهب المقدّس، ص 273.

استعمل الشاعر في هذه الأبيات لفظ (زلزل، زِلْزالها) وهي ألفاظ ثوريّة تناصّت مع قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[1].

فالشّاعر أثناء حديثه عن الزّلزال الذي ضرب مدينة الأصنام سنة 1954 (الشلف حاليا) ثمّ تزلزلت الأرض بعدها، استمدّ الشّاعر صورة الزلزال وهول الفاجعة من القرآن الكريم وشبّهها بيوم القيامة.

- **لفظ (الواقعة)** في قوله:

وَصُغْنَا مَصَائِرَنَا بالرَّصَا صِ وبالرَّأْيِ وَالحُجَّةِ القَاطِعَةِ

وتَمّتْ بِهَا كَلِمَاتُ الإلـــــه التي وَقَعَتْ باسْمِها الوَاقِعَـــــــة [2]

فالواقعة هي الثّورة، وقد وقعت واندلعت باسم كلمات الله وباسم الجهاد وتمّت بالنيران والرّصاص وعزم الشّعب، فلفظ الثّورة لفظ ثوريّ مقتبس من قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾[3].

- **لفظ (جهاد)** قال الشّاعر:

هذا نُوفمْبَر قُمْ وحَيِ المِدفَعَـــــــا واذْكُرْ جِهَادَكَ والسّنِين الأربَعَا

وقُلِ الجَزَائِر واصْنع إنْ ذُكِرَ اسْمُهَا تَجِدُ الجَبَابِرَةَ سَاجِدينَ ورُكَّعًا[4]

[1] - سورة الزلزلة، الآية 1- 2.
[2] - الإلياذة، ص 67.
[3] - سورة الواقعة، الآية 1- 2.
[4] - اللّهب المقدّس، ص 57.

فلفظ (جهاد) فيه تناصّ مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[1].

وقوله أيضا "تجد الجبابرة ساجدين وركّعًا" فيه تناصّ مع قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا﴾[2].

كانت هذه بعض الأمثلة عن تناص الألفاظ الثّورية مع القرآن الكريم.

3.4. التّناص مع الحديث النبوي الشّريف:

الحديث النّبوي ثاني مصدر لغوي اعتمده الشّاعر في بعض أبياته بلفظه وصوره وتعبيره، وهو يندرج ضمن خواصّ التّناص.

لفظ **جهاد** في قول الشاعر:

شَرَعْتَ الجِهَاد فلبّاك شَعبٌ ونَاجاكَ ربٌّ فكان النّصيرا[3]

وقوله أيضا:

بَلَوْنَا السّنينَ الطّوال جِهَادَا تُبَاركُنا مُعْجِزات السَمـــــــــــا[4]

وقوله في موضع آخر:

وقَالَ بومرزاق* حَان الجِهَاد فَحَقّقَ بالمُعْجِزاتِ المُحَالا[5]

---

[1] - سورة البقرة، الآية 218.
[2] - سورة الفتح، الآية 29.
[3] - الإلياذة، ص 55.
[4] - الإلياذة، ص 54.
* بومرزاق: أحد أبرز قادة مقاومة المقراني والحداد، واصل الثورة المقراني ضد الفرنسيين بعد مقتل أخيه 5 ماي 1871.
[5] - الإلياذة، ص 58.

وقوله أيضا:

وصُغت وَثِيقَتنا في الجِهَا دِ دُرُوبًا مُعَبَّدةً فَسَلَكْنَا[1]

والجِهادُ بكسر الجِيم أصله المَشَقَّة، وجاهد العدوّ مجاهدةً وجِهَادًا قاتله وجاهد في سبيل الله[2].

فلفظ (الجهاد) لفظ ثوري يحمل دلالة الحرب والرّغبة في الانتصار على العدوّ الغاشم، وجاء هذا اللّفظ في فتح الباري فبشرح صحيح البخاري في الجزء التّاسع في باب الجهاد: حدّثنا الحسنُ بن صبّاحٍ، حدّثنا محمّد بن سابق، حدّثنا مالكُ بن مِغْوَل قال: سَمِعْتُ الوليد بن العيزار ذكر أبي عمرو الشيباني قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قلتُ: يا رسول الله، أيّ العمل أفضل؟ قال (الصّلاة على ميقاتها) قلتُ ثمّ أيّ؟ قَال (ثمّ برّ الوالدين) قلت ثمّ أيّ؟ قال الجهاد في سبيل الله) فسكتُ عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولو استزدتُه لزَادَنِي[3].

فلفظ الجهاد فيه تناص مع الحديث النبوي في مواضع عديدة. وكذلك قول الشّاعر:

وفي سَاحَة الشُّهَداء تَعَالى مآذنُ تَجلُو عُيونُ البَصائرِ[4]

وقوله أيضا:

تَتَحَدَّى ابن زِيَان سخْف اللّئا م فمَات الشَّهيدُ فِدَاء الجَزائِر[5]

فالشّاعر وظّف لفظ الشّهيد لما له من مكانة رفيعة عند الله تعالى وكثيرا ما ورد لفظ الشّهيد في شعر مفدي زكرياء، أثناء حديثه عن تضحية الشّعب أو في رثاء (أحمد زبانا) وهو لفظ ثوري يدلّ على التّضحية وتقديم النّفس فداء للوطن.

---

[1] - الإلياذة، ص 71.

[2] - لسان العرب (ج ه د).

[3] - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل المرشد، دار الرسالة العالمية، ط 1، 1434ه- 2013م، ج 9، ص 6.

[4] - الإلياذة، ص 23.

[5] - الإلياذة، ص 56.

والملاحظ أنّ تناصّ الألفاظ مع الأحاديث النّبوية الشّريفة تندرج ضمن التّناص مع ألفاظ القرآن الكريم كونهما يشكلان منبعا واحدا يتمثّل في تعاليم ونصوص الإسلام، التي تأثّر بها الشّاعر تأثّرا واضحا في كلّ أشعاره[1].

4.4. التّناص مع الشعر العربي:

لا مناصّ لأيّ شاعر كان، وفي أي عصر كان أن يرجع ويستعين بتراثه الذي ينتمي إليه، وباعتبار شعر مفدي زكرياء ينتمي إلى القصيدة العربية التّقليدية، نجده أحيانا يوظّف مفردات أو معاني لأبيات شعرية وردت في قصائد عربية وهو بذلك يُثري لغته ويُعزّز المعنى المراد الوصول إليه، ومن ذلك قوله:

وتأبى القنابلُ طبْعَ الحـــرُوف إذا لَمْ تَكُن مِن سَبائِك من جَمْرِ

وتأبى الصَّفائِحُ نَشْر الصّحَائِف مَا لَمْ تَكُنْ بالقَرَارَات تَسْـرِي[2]

استحضر الشّاعر البيت من شعر أبي تمام الحماسية في فتح عمورية، في قوله:

السّيفُ أصْدَقُ أنبَاءً من الكُتـــُب في حَدِّهِ الحَدُّ بين الجِدُّ واللَّعِبِ

بِيضُ الصَّفَائِح لا سُود الصَّحائِف في مُتُونِهِنَّ جَلاءُ الشَّكِ والرّيب[3]

وهذا تناصّ في لفظتي (الصّفائح والصّحائف)، فالصّفائح هي السّيوف وظّفها الشّاعر ليبيّن القوّة في الحرب ولِيُضفي رونقا فنّيا لأسلوبه الذي صوّر به واقع الثّورة الجزائرية وليقرّب المعنى ويقوّيه.

وقوله أيضا:

هذَا نوفمبر قُم وَحَيِ المِدْفَعَـــــــــا واذْكُرْ جِهَادَكَ والسّنين الأربَعا

وقُل الجَزائر واصْغ إن ذُكِر اسْمها تجد الجبابرة ساجدين وركّعًا[4]

---

[1] - الوظائف الدّلالية في شعر مفدي زكرياء، بوعلي عبد الناصر، ص 394.

[2] - الإلياذة، ص 69.

[3] - الدّيوان، أبو تمام، شرح وتعليق عامر الجميعي، دار التراث، ص 44.

[4] - اللّهب المقدّس، ص 57.

وهذا شبيه بقول (عمرو بن كلثوم):

إذَا بلغَ الفِطَام لنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ له الجَبابِرة سَاجِدين[1]

هنا تناصّ في قوله (الجبابرة- ساجدين) وظّفها الشّاعر لتمجيد ثورة نوفمبر التي كانت بداية حرب ضروس ضدّ المستعمر، في حين وظّفها (عمرو بن كلثوم) مقترنة بلفظ الصّبي في مقتبل العمر لأنّه في مرحلة الفتوّة والقوّة والشّجاعة التي تؤهّله لخوض الحروب في بلوغه وكبره[2].

ولم تكن هذه المرّة الوحيدة التي تأثّر بهام فدي زكرياء بـ(عمرو بن كلثوم) فقد وظّف لفظا آخر في موضع آخر في قوله:

وانْدَفَعنا مِثْلَ الكَواسِرِ نَرْتَا دُ المَنَايا ونَلْتَقِي البَارُودَا[3]

فلفظ (المَنَايَا) جمع منية، وردت في قول عمرو بن كلثوم:

وإنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنا المَنَايا مُقدّرة لنَا ومقدّرينا[4]

فالتّناص هنا في لفظ (المنايا) هو للدّلالة على التّضحية بالنّفس من أجل الوطن ونيل الحرّية.

5.4. التّناص مع ألفاظ المعجم الجغرافي في الإلياذة:

كثيرا ما وظّف الشّاعر ألفاظ المعجم الجغرافي في شعره وذلك للإشادة بحسن الجزائر وجمالها واعتزازًا وفخرا بطبيعتها وذلك في مواضع عديدة في الإلياذة وغيرها، ومثال ذلك:

* **جرجرة**: سلسلة جبلية تقع شمال الجزائر، تمتاز بمناظرها الخلابة، تغطيها الثلوج شتاء وتعدّ من أجمل جبال العالم.

[1] - شرح المعلّقات السّبع، الزوزني، مكتبة المعارف، بيروت، 1988، ص 187.
[2] - الوظائف الدّلالية في شعر مفدي زكرياء، بوعلي عبد الناصر، ص 397.
[3] - اللّهب المقدّس، ص 12.
[4] - الدّيوان، عمرو بن كلثوم، ص 68.

في قول الشّاعر:

سَل الأطْلَس الفَرد عَن جُرْجُرا تعَالى يَشدّ السَّما بِالثّرى[1]

* **أوراس:** هي جبال عالية القمم تقع شمال شرق الجزائر، أعلى قمّة بها هي جبال شيليا وهي من أكبر سلاسل الجبال في شمال إفريقيا.

في قول الشّاعر:

وتسْمُو بأورَاس أمْجادِهِ فَتَصْدَعُ في الكَون هذا الوَرى[2]

* **باب الواد:** هي مدينة جزائرية تابعة لولاية الجزائر، يتغنّى بها الشّاعر فيقول:

وفي بَاب وادِيك أعْمَق ذِكرَى أعِيش بأحْلامِها الزرْق دَهرا[3]

* **الشريعة:** مدينة تابعة لولاية تبسة، يقول فيها:

شَريعتُنَا كجَلال الشَّرِيعَة كمَالاتُها، راسِخَات ضَلِيعة[4]

* **الوريط:** هو أعلى شلال في الجزائر، طوله 340 مترا وارتفاعه 120 مترا ويبعد عن تلمسان المدينة بسبعة كيلومترات.

يقول الشّاعر:

وتَاهَ الوريط بِشَلاَّلِه يُلقنُ زرياب مَعنَى الطّرب[5]

* **تلمسان:** مدينة تقع شمال غرب الجزائر، وهي عاصمة الولاية، وثاني أهم مدينة في الجهة الغربية بعد وهران، ذات معالم أندلسية وصاحبة مواقع خلابة وتسمّى جوهرة الغرب الجزائري. يقول فيها الشّاعر:

تِلمسَان أنتِ عرُوس الدُّنـــــــــــــــا وحُلْم اللّيَالي وسَلوَى المحبّ[6]

---

[1] - الإلياذة، ص 24.
[2] - الإلياذة، ص 24.
[3] - الإلياذة، ص 25.
[4] - الإلياذة، ص 31.
[5] - الإلياذة، ص 33.
[6] - الإلياذة، ص 33.

بِحُسْنكِ هام أبـــُو مَديـــَـــن وفي مَعبَد الحُبّ شَاد القِبب

وفي مَشْوَر المجْد[1] أذن مُوسَى وخَلّدَ زِيان[2] مجْد العـــَـــرَب

تِلمسَان مَهمَا أطَلْنَا الطَّوَافا إليْك تِلمسان نُنْهي المَطَافا[3]

* **البليدة:** مدينـة الـورود وبهـا وصـفها الشّـاعر، مدينـة جزائريـة سـهلية بهـا الكثيـر مـن مزارع الفواكه، والحدائق الجميلة، يقول الشّاعر:

كأنّ البليدة للوُرُود تَفْشِي حَديثَ الغَرام، فيَزدَاد فيها[4]

* **المدية**: مدينة جزائرية تقع جنوب البليدة، ذات مساحة غابية وفيرة يقول الشاعر:

وتَهفُو المدية شَوقًا إليْه تُطارحه صَفْوَة الكَأس صِرفا[5]

يقصد من خلال هذا البيت الوَرْدَ وكأنّ المدية إنسان يشتاق للوردِ ورائحته.

* **تِيلَغْمَتْ:** تقـع بـدائرة حاسـي رمـل بولايـة الأغـواط شـمالا بهـا محطّـة لتوليـد الكهربـاء بالطّاقة الشمسية.
* **ميزاب:** تحفـة معماريـة سـاحرة تقـع فـي غردايـة وتعـرف بـ(بني ميـزاب) بهـا قصـور قديمة وهي مسقط رأس مفدي زكرياء، يقول فيها:

وفي رَحب تِيغلمَت تَاه الغَزَال على الشَّمس يَخْتَال لُطفا وظَرفا

ويَحفَظ مِيزَاب لَوْح الجـــَـــلا لِ فيُصبِحُ ميزابُ في اللّوحِ[6] حرْفا[7]

* **المسيلة:** وهـي ولايـة جزائريـة تصـل بـين الشـرق والغـرب والشـمال والجنـوب وهـي مركز وسط بين التّل والصحراء تلقّب بعاصمة (الحضنة) يقول:

---

[1] - المشور مكان للشورى.
[2] - مؤسس دولة بني زيان.
[3] - الإلياذة، ص 51.
[4] - الإلياذة، ص 34.
[5] - الإلياذة، ص 34.
[6] - يقصد باللّوح: اللّوح المحفوظ.
[7] - الإلياذة، ص 34.

وعِنْد مسيلة عِلْم اليَقِين بِمنْ حَقّقُوا وِحْدة المَغْرب

* **الشّريعة:** تقع جنوب ولاية البليدة وهي منتجع سياحي جبلي يستقطب الزّوار من مختلف أنحاء الوطن.

أيَا وَمْضَة من جَلال الشَريعَة ويَا هِبَة من هِبات الطّبيعَة[1]

* **ندرومة:** دائرة تقع شمال غرب تلمسان يقول فيها:

وتُنجِبُ ندرومة الخَالِد ين، فَتعلي الجَزائِر مِنّا الجَبِين[2]

* **مشور:** وهي تعني المكان الذي يتم فيه التشاور على أمور الدّولة وشؤونها، وهي قلعة تتوسّط مدينة تلمسان شيّدها يغمراسن بن زيان في أوائل القرن الثالث عشر، يقول الشّاعر:

فَأكْرَم بِمِشْوارِها الوَطنِي وزِيَانُ يحسِمُ فيها الخِلاف[3]

* **وادي سوف:** يقول:

ويَا وادي سُوف العَرِين الأمِين ومَعْقل أبْطالِنا الثَّائِرين[4]

* **وهران:** ثاني أكبر ولاية بعد الجزائر العاصمة، تُلقّب بالباهية وهي إحدى أهمّ مدن المغرب العربي، يقول فيها الشّاعر:

وطَاقَت بِوهْران جِيطَان[5] غَدرَا وزِيَانُ ما اسْتَطاع حَشدَ الجُنود[6]

* **معسكر:** إحدى ولايات غرب الجزائر تشتهر بكثرة غاباتها وسهولها وجبالها، يقول فيها الشّاعر:

---

[1] - الإلياذة، ص 48.
[2] - الإلياذة، ص 50.
[3] - الإلياذة، ص 51.
[4] - الإلياذة، ص 76.
[5] - جيطان أو (حيطانوس) كناية عن رعاع الإسبان.
[6] - الإلياذة، ص 52.

مُعَسكر فَجَّرَ عزم الشَّباب فَطَاول عِمْلاقها الأنْجُما[1]

* **بسكرة:** ولاية جزائرية وهي بوّابة الصّحراء، تقع في جنوب شرق الجزائر، تتميّز بتنوّع تضاريسها، ففي شمالها توجد جبال ووسطها سهول وتنتهي بسهوب صحراوية شاسعة بها واحات خصبة.
* **سطيف:** تسمى أيضا "أزديف" و"ستيفيس" تقع شمال شرق الجزائر، يقول الشّاعر:

لتَشهد بِسكرة إصْرَارنـــــــــــا وصِدقُ نِدانَا أمَامَ المَجـــــازر[2]

وتَحْفَظ سطيف لأبْطالِها وأبْطَال سِرتَا جَلِيل المفَاخِر[3]

* **شرشال:** بولاية تيبازة، ومعناها (شرشار) أي صوت الماء وذلك لكون المنطقة غنية بالمياه العذبة، يقول الشاعر:

ودَوّى بشرشال صَوْت النَفِير وإنْ كانَ يَبْدُو بَعِيد المَنَال[4]

* **سكيكدة:** تقع شرق الشريط الساحلي الجزائري وهي قطب اقتصادي هام، يقول:

سكيكدة الثَّائِرين أعِيدِي عَلَيْنا فَضَائِح بَاغٍ حَقُود[5]

* **قالمة:** تقع شمال شرق الجزائر، تشتهر بتضاريسها وحماماتها المعدنية يقول:

وقَالمة تَزْهُو بحَمَامِها يُهَدْهِدِ مَعْمول أحْلامِها[6]

وذكر مفدي زكرياء تناصات أخرى مع جغرافيا مناطق أجنبية[7] مختلفة.

وقوله (مغربنا العربي):

---

[1] - الإلياذة، ص 54.
[2] - الإلياذة، ص 56.
[3] - الإلياذة، ص 56.
[4] - الإلياذة، ص 60.
[5] - الإلياذة، ص 72.
[6] - الإلياذة، ص 73.
[7] - الإلياذة، ص 61.

سَلام على المَغْرب الأكْبـَر على طَبْعهِ النّاصِع الأطْهَرِ

لِتقِفَ السِياسةُ خطو الشُّعُوب لِوحْدَة مَغْربنا الأكْبـــَـر[1]

وقوله (أفغان) أي أفغانستان، وبها قدّم مثالا للعزيمة والثّأر يقول:

وأفْغانُ تروي جِهادُ جمَالٍ فتُلْهِبُ في الثّائرين العزيمة[2]

وقوله (فرنسا):

بِأرْض فرنسَا يدك فرنسَا وينذر سَاسَتنا بالوِبال[3]

يقول في (مصر):

وَتكبر مِصر وأحْرَارهَا وَمَن آزرُوا حَربنا الظَّافِرة[4]

6.4. التّناص المتعلّق بالشخصيات ودلالاتها:

الشـاعر فـي مواضـع مختلفـة مـن الإليـاذة بتناصـات لشخصـيات تاريخيـة متنوّعـة، وسنحاول في هذا الجانب رصد نماذج مختلفة منها، وعليه جاء الجدول على النحو التالي:

اللّفظ	دلالته	الصّفحة من الإلياذة
المتنبي	أبو الطيب المتنبي شاعر وأحد مفاخر الأدب العربي.	21
هاروت	شخصية وردت في القرآن الكريم أنّها من الملائكة.	20
هامان	مستشار فرعون وكبير وزراءه.	26
بيجار	أحد الضباط الفرنسيين، عسكري فرنسي كان يقود عمليات القمع وبكل وحشية (ت 2010) Bigeard Marcl.	27
سوستال	جاك سوستال (ت 1990) Jacques Soustelle جاء بمشروع لجعل الجزائر فرنسية.	28

[1] - الإلياذة، ص 86.
[2] - الإلياذة، ص 94.
[3] - الإلياذة، ص 61.
[4] - الإلياذة، ص 46.

الأمير خالد	خالد بن الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر.	60- 64
ابن باديس	عبد الحميد بن باديس، مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (ت 1940).	ص 62
البشير الإبراهيمي	من أعلام الفكر والأدب، ترأس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد وفاة عبد الحميد بن باديس.	ص 62
العربي التبسي	أحد أعمدة الإصلاح في الجزائر وأمين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.	صر 74
قطب الأئمة أطفيش محمّد	عالم مسلم جزائري من رجال النّهضة الإصلاحية (ت1914).	ص 95
مصطفى الفروخي	نضالي جزائري دبلوماسي أسمع صوت الثّورة عبر العالم	ص 84
ابن فكون	شاعر جزائري من قسنطينة.	ص 93
البجاوي	عبد القادر شيخ قسنطيني تخرّجت عنه أجيال كثيرة.	ص 93
عاشور	حُطَيئة زمانه عُرف بالهجاء في شعره.	ص 93
حمدان	عالم بقسنطينة وهو أستاذ الإمام ابن باديس.	ص 93
أبا حمزة	من علماء القرن الثالث عشر، عالم في الرياضيات والحساب.	ص 94
الأخضري	عالم في الفلك والرياضيات.	ص 94
أبو مروان	اختصاصي في الرياضيات والنّجوم.	ص 94
السموري	من أقطاب العلم والدين الإسلامي في غينيا.	ص 94
عمر المختار	زعيمي ليبي يلقب بأسد الصحراء وشيخ الشهداء.	ص 94
محمّد عبده	أحد دعاة الوحدة الإسلامية في القرن التاسع عشر.	ص 94
رشيد رضا	من رواد الإصلاح الإسلامي وهو صاحب تفسير المنار.	ص 94
جمال الدين الأفغاني	من رواد الانطلاقة التحررية في الإسلام.	ص 94
هوميروس	شاعر ملحمي إغريقي صاحب الإلياذة والأوديسة.	ص 116
ديغول	جنرال ورجل سياسي فرنسي.	ص 82
نابليون	هو رئيس فرنسا، شجّع حملات التّبشير وعُرف بامتيازاته واستغلاله للأطفال ومحاولة تنصيرهم.	ص 91
آدم وحواء	عليهما السّلام أبو البشريّة وأمّها حواء.	ص 90
خالد بن الوليد بن المغيرة	صحابي جليل لقّبه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بسيف الله المسلول (ت 21ه).	ص 85
سعد بن وقاص	أحد العشرة المبشرين بالجنّة وهو أوّل من رمى سهما في سبيل الله.	ص 85

خلاصة القول:

إنّ ما وظّفه مفدي زكرياء في شعره من اقتباسات من القرآن الكريم أو الحديث النبوي أو الشّعر يدلّ على الإبداع في تشكيل معنى النّص ويدلّ على براعته وسعة اطّلاعه وتمكّنه الجيّد من التراث الفكري اللّغوي.

إنّ مفدي زكرياء من خلال استعمال التّناص بصوره المختلفة أحاط بالتّاريخ، بزمانه ومكانه وشخصياته وهو ما زاد من روعة نظمه وجمال البنية العامّة لنصّه الشّعري.

إنّ تنويع التّناص في إلياذة مفدي زكرياء يَجُول بالقارئ في أزمنة مختلفة لكلّ منها خصائصها ومميزاتها ويجعله يفهم المعنى الذي يقصده الشّاعر.

إنّ تغنّي مفدي زكرياء بقادة الجزائر وأبطالها وعظماء الأمّة ووقوفه على جمال البلاد إنّما يدل على حبّه لوطنه وتمسّكه وحرصه على وحدة المغرب العربي، والدّعوة للاقتداء بمن وهبوا أنفسهم فِداءً للوطن.

5. الحقول الدّلالية للألفاظ الثّورية في شعر مفدي زكرياء:

1.5. تعريف الحقل الدّلالي:

لفهم أي كلمة عادة ما نعود للكلمات المتّصلة بها دلاليا وهو ما يعرف بالحقل الدّلالي، وهو مجموعة من الألفاظ التي تنطوي تحت لفظ واحد معروف دلاليا، ورد في كلام أهل اللّغة أنّ حدّ الحقول الدّلالية هو أنّها مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميّز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة، وبذلك تكتسب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى، لأنّ الكلمة لا معنى لها بمفردها، بل إنّ معناها يتحدّد ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة[1]، والحقل الدّلالي كما يعرّفه أحمد مختار عمر: "هو مجموعة من الكلمات ترتبطُ دلالتها، وتوضَعُ تحت لفظ عامّ يجمعها ولكي يُفهم معنى كلمة، يجب أن تفهم مجموعة الكلمات المتّصلة بها دلاليا، فمعنى الكلمة هو مُحَصّلة علاقتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي.

والدّارس لشعر مفدي زكرياء يجدُ أنّه استعمل ألفاظ كثيرة في نفس الحقل، وذلك لشرح المعنى وتقويته، ولتفادي التّكرار في أساليبه. ومن أمثلة ذلك حقل السّلاح، حقل النّار، حقل الحرب، حقل الجهاد والتّضحية، وسنحاول فيما يلي تقديم بعض الأمثلة لكلّ حقل.

[1] - كلام العرب من قضايا اللّغة العربية، حسن ظاظا، دار النهضة العربية للطّباعة والنّشر، بيروت، 1970، ص 20.

أ) حقل السّلاح:

مكوناته	دلالاتها	الإحالة
حبـــــــــات الرّصاص	الذخيرة.	الإلياذة ص 69- 63- 82 اللّهب المقدّس ص 139 الإلياذة 25
المدفع	سلاح كبير يخرج منه الرّصاص.	اللّهب المقدّس ص 75- 58
الرّماح	سـلاح يُرْمَـى ويتوجـب المهـارة للرمـي الصحيح.	الإلياذة ص 59
السّيوف	سلاح قديم ويرمز للقوة والشجاعة.	الإلياذة ص 61.
القنابل	سلاح يرمي على العدو.	الإلياذة ص 69
الصّفائح	كل ما هو سلاح من حديد.	الإلياذة ص 69
السلاح	أي نوع من السلاح.	الإلياذة ص 76
المسدّس	سلاح فردي صغير.	اللّهب المقدّس ص 45- 90
الألغام	قنابل تُزرع في الأرض.	اللّهب المقدّس ص 45
حسام	اسم سيف.	اللّهب المقدّس ص 83
البارود	نوع من السّلاح تُصنع منه المتفجرات.	اللّهب المقدّس ص 72- 44- 12
المدافع	أي قطعـة مدفعيـة يستخدم فيهـا البـارود أو أي مادّة متفجّرة لدفع المدافع.	الإلياذة ص 69

ب) حقل النّار:

اللّفظ	الإحالة من الإلياذة	ملاحظات
نار	ص 19	
فجّر	29- 57- 80	
أوقد	25	
ألهبت	57- 77- 94	
نار جهنم	65	
شواظ من نار	69	أي لهيبها وحرّها
ألهب الجمر	77- 79	
شظايا من نار	84	أجزاء متفرّقة منها
شرارة	68- 57	
نيراننا الدالعة	83	
لهيبا	84	
جمر	69	
سبائك حمر	69	دلالة على شدّة النار

ج) حقل الحرب:

اللّفظ	الإحالة	ملاحظات
ثورة	3- 71- 70	
حرب	9- 65	
رصاص	6- 69- 82- 63	
جيش	58- 61	
مجازر	54- 38	
يفجّر	57- 29- 80- 57- 39	
قتال	58- 40	
مستعمر	62- 44	
احتلال	61	
جند	81	
دماء	58- 49- 40- 36- 4	
ساح الفداء	40- 34	
نضال	78- 43	
أسير	59	
شهيد	56- 59	
فداء	56- 61	
جهاد	54	
ساح الفداء	52	
الصّراع	56	
صـــــــوت السّيوف	61	
قنابل	69	
صوت	69	
ساح الوغى	71	
المعركة	89	

د) حقل الجهاد والتّضحية:

اللّفظ	المقطوعة من الإلياذة	ملاحظات
دم	2- 49- 40	
ساحة الشهداء	5- 42	
الجنود	49- 63- 34	
النّضال	60- 66- 43- 37	
الجهاد	40- 1- 36- 62	
عذاب	37	
شهيدا	38- 41- 5- 42	
أسيرا	41	
ضحايا المذابح	48	
مجازر	38- 48- 54	
معقل الأبطال	58	
نضال	60- 66- 43- 37	
ضحايا	48- 61- 70	
سجون	61- 77	
جهاد	40- 1- 36- 62	
شهادة	38- 41- 5- 63	
دماء	2- 49- 40	
روح النّضال	43	
جراحنـــــــــا	45	
الدّاميات	2- 4- 40	
دماء الضحايا	43	
صرخات	40- 1- 36- 62	
جهاد	61- 77	
سجون	41	
طبل القيد		

نستنتج ممّا سبق أنّ الشّاعر وظّف حقولا دلالية مختلفة في الإلياذة وذلك في مواضع متعدّدة حسب السّياق والمقام.

ه) حقل الطبيعة:

كثيرا ما جاء الشاعر في الإلياذة بمفردات تندرج ضمن حقل الطبيعة، وهي لوصف الجزائر، ومناطقها، وجبالها وسهولها اعتزازًا وفخرًا بها، وسنذكر بعض النّماذج:

- لفظ جنّة- جنان في قوله:

ويَا جَنّة غَار مِنْها الجنان وأشْغَله الغيبُ بالحَاضِر[1]

وفي قوله:

سَلْ البَحر والزّوْرق المسْتها م كَأنّ مَجاذِيفَه قَلب شَاعر[2]

وقوله:

سَلْ الوَرد، يحمِل أنْفَاسَها لِحِيدر مِثل الحُظوظ البَوَاكِر[3]

وقوله:

وفي القَصَبة امْتَدّ لَيْل السَهَارى ونَهرُ المجَرة نشوَان سَاهر[4]

- ولفظ السّماء في قوله:

تَلَوّن وَجْه السَّمَاء به فأصْبَح أزْرَقهَا أخْضَرَا[5]

- ولفظ الثّلوج في قوله:

ويَجْثو الثُّلوج على قَدمَيه خُشُوعا فَتسْخَر مِنْها الذرَى[6]

- ولفظ الأشجار- والنّجوم في قوله:

نُسَائِل أشْجَاره الفَارِعـــــــا تِ حَديث النُّجُوم، فَتبْدِع شَرحًا

يَتِيه به النَّجْم بَين النُّجُـو مِ دلالا، فيُطلعُ في اللّيل صُبحَا[7]

---

[1] - الإلياذة، ص 20.
[2] - الإلياذة، ص 23.
[3] - الإلياذة، ص 23.
[4] - الإلياذة، ص 23.
[5] - الإلياذة، ص 24.
[6] - الإلياذة، ص 24.
[7] - الإلياذة، ص 26.

- ولفظ الشّمس:

تَموجُ مع الشَمس أسْرَاره وسِرُّ الهَوى مَائلٌ ليس يُمحى[1]

فالشّاعر من خلال هذه الألفاظ يقدّم وصفا جميلا لألفاظ الطّبيعة وتناغمها مع الأبيات الشّعرية، فالصّورة من خلال تنويع استعمال الألفاظ تجعل الفكرة تبرز بكيفية أكثر شاعريّة وفنّية.

- لفظ حدائق في قوله:

كَأنّ حَدائِقَه العَابِقـــــــا ت، نوافجُ[2] مسْك تَضُوعن عرْفا[3]

ويقول في موضع آخر:

أيُخْفِى هواهُ وفي رَاحَتَيْـــــــــه تَمُوجُ المحاسنُ مَلء الرّحَاب

وتَخْتَالُ بين يديه اخضرارًا شَواهقُ، تُزجى ركاب السّحابَ[4]

ويقول في وصف (بسكرة):

ويُبهِرُك منها انْسكَاب النُّجو م على وَجْنَات النّخيل الجَميل

وذَوَبَ العَراجِن في صَدرِها على لَحنِ جَدْوَلها السَلْسَبِيـــــــلَ

وبيْنَ النّخِيل،وبين الرّمَـــــــا لِ عَزائمُ تَهْزأ بالمُسْتَحِيـــلَ[5]

فمن خلال هذه الألفاظ الدّالة على الطّبيعة والجمال، قدّم مفدي زكرياء صورة شعرية مُفعمة بالإحساس تأخذ بالقارئ إلى الجوّ الموصوف بدقّة متناهية وتجعله يخالُ نفسه طَرَفًا من المشهد المعروض.

---

[1] - نفسه، ص 26.
[2] - نوافجُ: مَبَاخِرُ.
[3] - الإلياذة، ص 34.
[4] - الإلياذة، ص 30.
[5] - الإلياذة، ص 75.

الفصل الثالث:

الدّلالة الصّوتية للألفاظ الثّورية

دلالة أصوات الحروف في العربية:

لأصوات الحروف في اللّغة العربية دلالةٌ تعبّر عن الغرض الذي جيئت من أجله. وكلّ غرضٍ تنسجم معه أصوات بذاتها عن غيرها، والصّفات المميّزة للحروف متعدّدة ذكرها الزّمخشري في قوله: وتنقسم الأصوات إلى مجهورة، ومهموسة، وشديدة، ورخوة، وما بين الشّديدة والرّخوة، والمطبقةُ، والمستعليةُ، والمنخفضة[1]. وذكر سيبويه في كتابه صفاتٍ موزعة على النّحو الآتي:

- المجهورة.
- المهموسة.
- الشديدة.
- الرّخوة.
- ما بين الشّديدة والرّخوة، واللّينة والهاوية.
- المطبقة.
- المُنفتحة.

إضافة إلى حروف الصّفير، والقلقلة، والحروف المستعلية، وحروف الاستطالة، والتّفشي.

وجعلها المحدثون ثمانية عشر صفة مقسّمة إلى متضادّة، ومفردة، ذكرها إبراهيم أنيس في كتابه:

1. **الصّفات المتضادة:**

أ. **الصّفات المتضادّة:** وهي:

- الجهر والهمس
- الشّدة (الانفجار) والرّخاوة (الاحتكاك).
- الإطباق والانفتاح.

[1] - المفصل في صناعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تح: علي بوملحم المفضل، دار الهلال، بيروت، ط 9، 1993، ص 547.

- الاستعلاء والاستفال.
- التّفخيم والتّرقيق.

ب. الصّفات المفردة: وهي:

القلقة، والصّفير، واللّين، والتّكرار، التّفشي، الانحراف، الغُنة والاستطالة[1].

دلالة الأصوات المجهورة والمهموسة في الألفاظ الثّورية:

أ. الجهر لغة: ما ظَهَرَ، وجهرتُ به إذا أعلنته[2]، لقوله تعالى:﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[3].

ب. اصطلاحا: فيعرّفه سيبويه بأنّه: "حرف أُشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النّفس أن يجري معه، حتى ينقضي الاعتماد عليه، ويجري الصّوت"[4].

وعدد الأصوات المجهورة تسعة عشر حرفا وهي: الألف والهمزة والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضّاد، واللّام، والنّون، والرّاء، والطّاء، والدّال، والزّاي، والظّاء، والذّال، والباء، والميم، والواو.

أمّا الهمس فلغة هو الهاء والميمُ والسّين، يدلّ على خفاء الصّوت، والهمسُ هو الصّوت الخفيّ[5]، وهمسوا الكلام همسًا، وفي التّنزيل الحكيم: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[6].

أمّا اصطلاحا: فيعرّفه سيبويه بأنّه حرفٌ أُضعف الاعتماد في موضعه حتّى جرى معه النّفس[7].

---

[1] - الأصوات اللّغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتّوزيع، ط 2، عمان، 2014م- 1435ه، ص 270.
[2] - لسان العرب، ابن منظور (ج. ه. ر).
[3] - سورة الإسراء، الآية 110.
[4] - الكتاب، سبويه، 4/ 434.
[5] - لسان العرب، ابن منظور (ه. م. س).
[6] - سورة طه، الآية 108.
[7] - الكتاب، سبويه، 4/ 434.

وحروفه عشرة هي: السّينُ، والكافُ والثّاءُ والتّاءُ والفاء والحاء والهاء والشين والخاء والصّاد جمعها الدّارسون في قولهم: فحثّه شَخصٌ سَكت.

وقد لاحظ العلماء أنّ المجهور والمهموس ينشآن مِنْ ذَبْذبة الوترين الصّوتيين وتأثّرهما بالهواء الخارج من الرّئتين، فالمجهور هو الصّوت الذي تتذبذب معه الأوتار الصّوتية. والمهموس هو الصّوت الذي لا تتذبذب معه الأوتار الصّوتية[1].

ويرى أحمد مختار عمر في كتابه دراسة الصّوت اللّغوي بأنّ الحروف المجهورة هي: الباء، والجيم، والدّال، والذّال، والرّاء، والزّاي، والضّاد، والظاء، والعين، والغين، واللّام، والميم، ويُضاف إليها كلّ أصوات اللّين بما فيها الواو والياء.

والمهموسة هي: التّاء، والثّاء، والحاء، والخاء، والسّين، والشّين، والصّاد، والطّاء، والفاء، والقاف، والكاف، والهاء[2].

وقد أسقط المُحدثون حرف الطّاء والقاف المجهورين وجعلاها مع الحروف المهموسة، أمّا الهمزة فهي عندهم لا مجهورة ولا مهموسة[3].

1.1. الأصوات المجهورة والمهموسة في الألفاظ الثّورية:

تنوّعت الأصوات المجهورة والمهموسة في الألفاظ الثّورية في الإلياذة، وقد جاءت للدّلالة على الغرض الذي يقصده الشّاعر، فجاءت الأصوات المجهورة للمعنى القويّ، والأصوات المهموسة للمعنى الدّال على الحزن والألم والأمل.

وسنحاول إحصاء الأصوات المجهورة والمهموسة وفق الجدول الآتي:

الأصوات المجهورة	عددها	الأصوات المهموسة	عددها
أ	11	س	8

[1] - الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 21.
[2] - دراسة الصّوت اللّغوي، أحمد مختار عمر، ص 324.
[3] - نفسه، ص 324.

ب	15	ك	1
ج	22	ت	9
د	11	ف	6
ذ	2	ح	18
ر	43	ث	10
ز	3	ه	14
ض	5	ش	9
ظ	2	خ	3
ع	6	ص	16
غ	1	ق	6
ل	29	ط	2
م	15		
ن	15		
و	16		
ا	59		
ي	13		
ط	2		
عدد الأصوات المجهورة: 270 صوتا **النسبة المئوية للمجهورات**: 72.58%			
عدد الأصوات المهموسة: 102 صوتا **النسبة المئوية للمهموسات**: 27.56%			

نلاحظ من خلال الجدول غلبة الأصوات المجهورة الدّالة على غضب الشّاعر من المستعمر، وعلى قوّة الشّعب وعزيمته وإصراره على نيل الحرّية، وقد وظّف الشّاعر لهذا الغرض حروفا تكرّرت في العديد من المرّات مثل الرّاء والجيم واللام والنون، وهي متقاربة جدا في عدد مرّات ورودها.

أ- تكرار الرّاء:

- أوّلا: دلالة الأصوات المجهورة:

الرّاء صوت مكرّر لأنّ التقاء طرف اللّسان بحافّة الحنك ممّا يلي الثّنايا العُليا يتكرّر أثناء النُّطق بها[1]، وقد وردت بكثرة في الألفاظ الثّورية مثل (نار- نور- حرب- رصاص- ثار- مجازر- ثورة- ...)، ومثال ذلك قول الشّاعر:

بِهَا ذَابَ قَلْبي، كَذوبِ الرّصا صِ فأوْقدَ قَلْبِي وشَعْبِي جَمرَا[2]

وقوله أيضا:

ويَا صَفْحَة خَطَّ فِيهَا البقآ بِنارٍ ونورٍ جِهاد الأبَاة[3]

وهي للدّلالة على الصّخب وقوّة الحرب وبشاعة المستعمر.

ب-تكرار اللّام:

اللّام ينحرف اللّسان عند النّطق به، وقد تكرّرت مرّات عديدة في الألفاظ الثّورية مثل (سلاح- شعاليل- أمل- معقل الثّائرين- المصير- العذاب- الشهيد- الدّم) ، ومثال ذلك قول الشّاعر:

أليْسَت جِرَاحَاتُنا الدَّامِيـــــــــــــــَـــــات ... وآمَالنَا فلْك المِحْوَر[4]

وكَمْ ألْحَقُوا بالمهَاجِر ذُلا فَذَاق العَذَاب الأليم الوَبِيلا[5]

واللّام صوت نال حصّة أكبر من أصوات الألفاظ الثّورية وهو دالّ على الأسى والحزن الذي عرفه المجاهدون والمناضلون إزاء الأساليب الشّنيعة للمستعمر الغاشم.

---

[1] - الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 57.

[2] - الإلياذة، ص 25.

[3] - الإلياذة، ص 19.

[4] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 86.

[5] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 79.

ج- صوت النّون:

كثيرا ما وظّف الشّاعر حرف النّون في ألفاظه الثّورية، فلا يكاد يخلو بيت منه وهو صوت مجهور، ففي النّطق به يندفع الهواء من الرّئتين محرّكًا الوترين الصّوتيين[1]، وهو يدلّ على معاني الألم والحزن ومثال ذلك: أشلائنا- كُنّا- أرجاؤنا- تخُونا. مثل قول الشّاعر:

وتَزْخر بِالعِلمِ أرْجـــاؤنـــا فَتَسْمُوا المدَارك بالنَابـــــِهِيـن[2]

هي الأرضُ أرْض الجَزائِر مهما غَوَت وصبت ... أبَدا ... لَنْ تَخُونا[3]

وباعتبار النّون صوتا مجهورا وظّفه الشّاعر ليعبّر عن الفخر والاعتزاز حين استذكار مواقف انتزاع الحرّية من يد المستعمر فوظّف لذلك ألفاظا عديدة منها: نوفمبر- النّصر- أبطالنا- النّضال- ربنا.

وكثيرا ما انسجم صوت النّون مع التّنوين مثل قوله يقينًا- نُبلًا- فَضلا- مُسْتقلا.

وقد أضاف للأبيات تناسقًا صوتيا خاصّا وهو يجعلُنا نشعر بمُتعة أثناء قراءة شعر مفدي زكرياء وهو هدف الشّاعر والتّأثير في المتلقي.

د- صوت الباء:

الباء صوت جهوري يتلاءم مع الحالة النّفسية للشّاعر وهو صوت مجهور يتكوّن بعد مرور الهواء من الحنجرة ويتحرّك معه الوتران الصّوتيان ثمّ يتّخذُ مجراه في الحلق ثمّ الفم حتّى ينحبس عند الشّفتين المطبقتين انطباقا كاملا، فإذا انفجرت الشّفتان سمعنا ذلك الصّوت الانفجاري الذي يسمّى الباء[4]، وقد ورد الباء في الألفاظ الثّورية خمسة عشر 15 مرّة، وله خصائص متعدّدة حسب مكان ورودها، والمكان المقصود لذلك مثل: حربٌ- ألهب- عذاب- مذبح- فصخب- قنابل- جاء في قول الشّاعر:

---

[1] - الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 58.
[2] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 50.
[3] - نفسه، ص 29.
[4] - الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 47.

فَمَا انْكَفَأت ثَوْرة في السُّهُو ل ولا انْطَفَأت ثَوْرة في الجِبَال[1]

وتَأبَى القَنَابِلُ طَبْع الحـُـــــــرُو ف إذَا لمْ تَكُن من سَبائِك حمر[2]

فصوت الباء في هذه الألفاظ للدّلالة على قوّة الحرب وشناعة المستعمر، الذي حاول بكلّ الطرق والوسائل إخْماد الحرب، وتقوية روح الانتقام للوطن وفي نقوس الشعب الثّائر.

ه- صوت الجيم:

الجيمُ صوت مجهور[3] وهو ثلاثة أنواع من النّاحية الصّوتية:

- شديدة خالصة الشّدة.
- متوسّطة بين الشّدة والرّخاوة.
- جيم رخوة خالصة الرّخاوة[4].

جاء هذا الصّوت في الألفاظ الثّورية في مواضع مختلفة مثل: جمرا- جيش- جهاد- فجّر- سجون- مجازر- جراح.

يقول مفدي زكرياء:

لِتَشْهد بِسكرَة إصْرَارنَا وصِدْق نِدانَا أمَام المجَازِر[5]

وقوله أيضا:

وإنْ ننْسَ ... هَلاَّ نَسِينا الجِرا حَ، وما تَزَال الجِراحَات حَمرَا[6]

وقوله أيضا:

وكَمْ في سُجون فِرنسَا بَرِئ مِن الدّاء، والغَدْر عَاش عَلِيلا[7]

---

[1] - الإلياذة، ص 60.
[2] - الإلياذة، ص 69.
[3] - الكتاب، سبويه، 435.
[4] - الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 70.
[5] - الإلياذة، ص 56.
[6] - الإلياذة، ص 63.
[7] - الإلياذة، ص 79.

فالجيم في هذه الألفاظ جاءت للدّلالة على التّضحية التي قدّمها الشّعب فداء لوطنه، وتقديمه كلّ ما يملك لاسترجاع أرضه من بين يدي العدوّ الغاشم.

تليها حروف المدّ (و- ا- ي) وأكثرها استعمالا المدّ بالألف وقد وردت 59 مرّة، مثل: بطولات- مجازر- رماح- نضال- ... وبعدها الواو، وقد ورد 16 مرّة، أمّا الياء فجاءت 13 مرّة، والدّال 11 مرّة، والأصوات الأخرى فوردت أقلّ من 10 مرّات.

من خلال ما سبق نستنتج غلبة الأصوات المجهورة التي تدلّ على قوّة الصّوت، وهي مناسبة للألفاظ التي اختارها الشّاعر للتّعبير على الحالات الشّعورية والنّفسية التي تختلجه.

- **ثانيا: دلالة الأصوات المهموسة:**

أ- صوت الحاء:

اتّفق القدماء والمحدثون على خروج الحاء من منطقة وسط الحلق، ويتمّ النطق به بتضييق الحلق عند لسان المزمار حيث يكاد يصل إلى الجدار الخلفي للحلق[1].

وهو صوت مهموس، ورد كثيرا في ألفاظ الثّورة في إلياذة مفدي زكرياء، مثل: جراح- احتلال- حرب- رماح- ساح الفدا (ساحة)- حمرَا- السلاح.

قال الشّاعر:

ووهران تَصْرُخ فِيها الدِّمَاء بسَاحِ الفِدَآ تستفزُّ الرِجالا[2]

وقوله أيضا:

وإنْ نَنسَ ... هَلاَّ نَسِينا الجِرا حَ، وما تَزال الجِراحَات حَمرَا [3]

وقوله في موضع آخر:

ودَرْبُ السّلاحِ لأوراسِينا وقدْ ضَاقَت السُّبل بالسَّالِكينَ[4]

[1] - مناهج البحث في اللّغة، تمام حسان، ص 102- 103.
[2] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 58.
[3] - الإلياذة، ص 63.
[4] - الإلياذة، ص 76.

فهاته النّماذج من الألفاظ اشتملت على صوت الحاء، ومع أنّه صوت مهموس إلاّ أنّه يدلّ على الألم والحزن والشّقاء.

وقد ورد في ألفاظ الثّورة ثمانية عشر مرّة وهي الحصّة الأكبر للأصوات المهموسة في الألفاظ الثّورية التي وظّفها مفدي زكرياء في إلياذته.

ب- صوت الهاء:

الهاء صوت جعله العلماء في أقصى الحلق، ويحدث بأن يمرّ الهواء به حرّا طليقا خلال الحلق والفم، دون أن يقف في طريقه عائق أو حائل ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيّقا من شأنه أن يُحدث احتكاكًا مسموعًا[1]، فهي إذن صوت مهموس، كثيرا ما ورد في الألفاظ الثّورية في شعر مفدي زكرياء مثل: شهيد- جهنّم- ألهب، يقول:

تحَدّى ابن زيان سَخَفَ اللّئام .... فمَات الشّهيدُ فِداء الجَزائِر[2]

وألْهَبت نارًا تُذيبُ الثُّلو ج وتَعْصِفُ بالفِئة الظّالِمة[3]

فالهاء صوتٌ مهموس وهو للدّلالة على الهدوء والصّمت الذي يسود الموقف، فالشّهيد لا صوت له والنّار الملتهبة هادئة، وهو يدلّ في مواضع أخرى عن القوّة والنّضال مثل الجهاد ...

ج- صوت الصّاد:

ينطق بهذا الصّوت بأن يكون طرف اللّسان مقعّرا منطبقا مع الحنك الأعلى، مع وجود منفذٍ ضيّق للهواء فيحدث احتكاك. فالصّاد صوت لثوي احتكاكي مهموس مفخّم (مطبق)[4].

وقد ورد في الألفاظ الثّورية ستّة عشر مرّة مثل: رصاص- صرخات- صوت السّيوف- صوتُ الرّماح- تصرخ، ومثال ذلك قول الشّاعر:

---

[1] - علم الأصوات، كمال بشر، ص 159.
[2] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 56.
[3] - نفسه، ص 57.
[4] - الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 69.

تُبَاركهُم صَرخَات الضَّمِير وتُلْهمُهُم ذِكْريَات النِّضَال[1]

وقوله أيضا:

صَرخْنا فَلم يَعْبَؤوا بالصُّرا خ فَلم يَكُ غيْر القِصاص سَبِيلا[2]

وباعتبار أنّ الصّاد حرفًا مهموسًا إلاّ أنّ الشّاعر وظّفه في ألفاظ تدلّ على الحرب، والقتال والجهاد في سبيل الله من أجل تحرير الوطن، من بين يدي المستعمر الغاشم.

ويليها صوت الثّاء.

د- صوت الثّاء:

صوتٌ مهموس[3] ويخرج بين طرف اللّسان وأطراف الثّنايا[4] وقد ورد في الألفاظ الثّورية عشر مرّات مثل: ثورة- ثائر- ثائرون ... يقول مفدي زكرياء في الإلياذة:

ويا وادِي سُوف العَرين الأمِين ومَعقَل أبْطالِنا الثَائِرين[5].

ويقول في موضع آخر:

وهَبّ الزّعَاطِشة الثّائِرو ن، فَهبّ لنُصْرتهِم كُلّ ثائِر[6].

وقوله أيضا:

ويَا ثَورَة حَار فِيها الزّمَان وفي شَعْبهَا الهَادِئ الثّائِر[7].

فكلمات الثّورة ثائر- ثائرون تشتمل على حرف الثّاء، ومع أنّه حرف مهموس إلاّ أنّه يدلّ على القوّة والتّضحية والبطولة التي قام بها الشعب فداءً للوطن.

---

[1] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 61.
[2] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 79.
[3] - الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 50.
[4] - العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، 1/ 58.
[5] - الإلياذة، ص 76.
[6] - الإلياذة، ص 56.
[7] - الإلياذة، ص 20.

ه- صوت الشّين:

الشّين صوتٌ اختلف العلماء في وصفه، فمنهم من يرى بأنّه صوت يُنسب إلى اللّثة والحنك، قال محمود السّعران: "اللّثة ومقدّم الحنك الأعلى، ويوصف الصّوت بأنّه لثوي حنكي[1]، وهو صوت مهموس لا يتحرّك معه الوتران الصّوتيان[2].

جاء في الإلياذة ألفاظ شواظ- شعاليله من شظايا- شهادة ...

يقول الشّاعر:

وَيلْقى الشّهَادة شَهمًا كَريمَا وقَد عَاف ذلّ الشَقا والهَوَان[3].

ويقول أيضا:

وكُنتَ لرُوح النِّضَال لهِيبَا شعَالِيله من شَظايَا هَواك[4].

فالألفاظ التي تشتمل على صوت الشّين تدلّ الحرب والتّضحية ونلمس من خلال هذه الألفاظ حزن الشّاعر وألمه لما عاشه الشّعب الجزائري إبّان المستعمر الفرنسي.

و- صوت التّاء:

استعمل صوت التّاء 9 مرّات في الألفاظ الثّورية، وهو صوت يتوقّف الهواء عند النطق به في نقطة التقاء طرف اللّسان بأصول الثّنايا العليا، ومقدّمة اللّثة، ويضغط الهواء مدّة من الزّمن ثمّ ينفصل اللّسان فجأة تاركا نقطة الالتقاء فيحدث الانفجار[5].

فالتاء صوت أسناني انفجاري، مهموس ورد في ألفاظ متعدّدة مثل: صوت السّيوف، صوت الرّصاص، تصخُب، فصوت التّاء في هذه الألفاظ تُناسب الجهر وهو مناسبٌ لسياق ورودها إذ يقول الشّاعر في الإلياذة:

وتَصخُب للثَّأر أمْواجهَا فَترْوي حِكايتهَا للصُّخُور[6]

---

[1] - علم اللّغة، مقدّمة للقارئ العربي، محمود السّعران، ص 182.
[2] - الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 74.
[3] - الإلياذة، ص 81.
[4] - الإلياذة، ص 84.
[5] - علم الأصوات، كمال بشر، ص 303.
[6] - الإلياذة، ص74.

وقوله أيضا:

لَئِنْ مَجّ صَوت السُّيُوف الصِّقالَ وأغْفَى صَرِيرَ الرِّماح العَوالي[1]

ز- صوتُ القاف:

يتمّ النّطق بهذا الصّوت باندفاع الهواء من الرّئتين مارًّا بالحنجرة فلا يتحرّك معه الوتران الصّوتيان، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه من الفم، حيث ينحبس الهواء باتّصال أدنى الحلق بأقصى اللّسان، ثمّ ينفصل العضوان انفصالا مفاجئا، فيُحدث الهواء صوتا انفجاريا[2]، وقد جعله المحدثون حرفا مهموسا وجعله القدماء مجهورا، وهو صوت ينتُج عن اتّصال مؤخّر اللّسان بمنطقة اللّهاة مع الطّبق اللّين[3].

وظّف الشّاعر في ألفاظه الثّورية صوت القاف القوي للدّلالة على القوّة والتّضحية مثل قوله:

وإنْ وزّع القِطْرُ أشلاءَنا دَفَعْنَا بأقطارنا للصُّعود[4]

وقد يكون للقاف دلالة (الهمس) أثناء بعث الأمل والتّفاؤل في روح المجاهدين ودعوتهم للتّكاثف من أجل غدٍ أفضل مثل كلمات تشرق- قوامًا في قوله:

ويَصْنَعُ إيمانُنا أمّةً قِوَامًا ... فَتَرْجف مِنها الظَّلالَة[5]

فالشّاعر جعل القاف المجهورة في تعبيره عن القوّة والغضب والقاف المهموسة في تعبيره عن الأحاسيس والأمل.

---

[1] - الإلياذة، ص61.
[2] - ينظر: الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 87.
[3] - دراسة الصوت اللّغوي، أحمد مختار عمر، ص 318.
[4] - الإلياذة، ص72.
[5] - الإلياذة، ص 89.

ح- صوت الطّاء:

الطّاء صوت أسناني، لثوي، شديد، مجهور، مفخّم، يتمّ بمرور الهواء دون تحريكه للوترين الصّوتيين، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق والفم حتّى ينحبس بالتقاء طرف اللّسان بأصول الثّنايا العليا حيث يكون اللّسان مقعّرا[1].

تكرّر هذا الصّوت في الألفاظ الثّورية وهو يدلّ على القوّة، مثل لفظ (القِطْرُ) وهو الرّصاص في قوله:

وإن وَزَّعَ القِطرُ أشلاءنا دَفَعْنَا بأقْطَارنا للصُّعُودَا[2]

فلفظ القطر يدلّ على القوّة والحرب القوية والدّفاع عن أرض الوطن، فكان اللّفظ المشتمل على الطّاء أحسنُ لأداء هذا المعنى، وذلك نظرا لما يتوفّر عليه من خصائص صوتية قويّة.

وكخلاصة لما سبق ذكره في وظيفة الهمس والجهر في الألفاظ الثّورية، أنّ الشّاعر استعمل أصوات مختلفة أغلبها مجهورة للدّلالة على بشاعة المستعمر وأساليبه في قمع الثّورة وفي وصف الثّورة، واستعمل الأصوات المهموسة للدّلالة على الحزن والألم الذي يحزّ في نفس الشّاعر، والتّفاؤل بغدٍ مشرق للوطن.

وظيفتها الدّلالية:

يسهم الجهر والهمس في توضيح المعنى، وتغيير الأصوات المكونة لكل لفظ على الحالات الشعورية والنفسية للشاعر، كما أنّ الأصوات المجهورية تتناسب كثيرا مع النزعة الحماسية للشاعر، ولوظيفة الألفاظ التي صيغت لأجلها.

[1] - الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 59.
[2] - الإلياذة، ص 72.

- التمثيل النسبي لأصوات الجهر والهمس:

الصّفة	الأصوات المجهورة	الأصوات المهموسة
النسبة المئوية	%72.58	%27.42

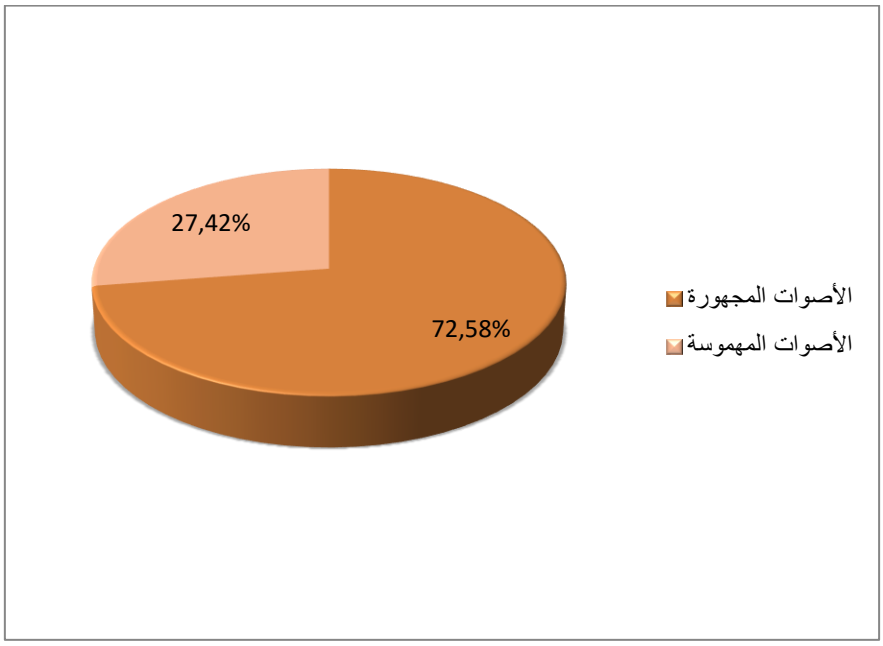

2.1. الأصوات الشّديدة والرّخوة في الألفاظ الثّورية:

أ. **الشدّة:** لغة هي الصّلابة وهي نقيض اللّين، وشَدَدت الشيء أشَدُهُ شَدًّا إذا أوثقتهُ[1] لقوله تعالى: ﴿فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ﴾[2]، وشيء شديد مشتدٌّ قويٌّ.

يقول سيبويه، ومن الحروف الشّديد وهو الذي تمنع الصّوت أن يجري فيه[3]، وعددها ثمانية هي: الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطّاء، والدّال، والتاء، والباء، وهي مجموعة في (جدك طبقت).

ب. **الرّخاوة:** ضدّها الشّدة وإذا كانت الشدّة غِلظة وقوّةً، فإنّ الرّخاوة ضدّها ليونة وضعفًا[4]، ويسميها المحدثون بالاحتكاكية، وسمّيت كذلك لأنّ الهواء الخارج من الرئتين يضيق في موضع من المواضع فيحدث احتكاكا مسموعا[5].

فسيبويه تحدّث عن الجهر والهمس، والشدّة والرّخاوة، لكنه لم يقل بالتوسط، فبعدما قسم الأصوات إلى ثنائية الجهر والهمس والشدّة والرخاوة لاحظ أصوات ليست رخوة (13) ولا شديدة (8) فالمجموع واحد وعشرون وتبقى ثمانية أصوات خارج الحساب (جعل العين بين الشديدة والرخوة)[6]، فجاء ابن جني ونصّ على أنّ كلّ ما عدا الرخوة والشديدة فهو من الأصوات المتوسّطة وهي ثمانية جمعها في **لَمْ يروِ عنّا**[7].

---

[1] - لسان العرب، ابن منظور، مادة (شدَد).
[2] - سورة محمد، الآية 4.
[3] - الكتاب، سبويه، 4/ 434.
[4] - المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية، مكي درار، سعاد بسناسي، منشورات دار الأديب، د. ت، ص 106.
[5] - الأصوات اللّغوية، كمال بشر، ص 100.
[6] - الكتاب، سبويه، 4/ 435.
[7] - سر صناعة الإعراب، ابن جني، 1/ 69.

ج. أصوات الشدّة والرّخاوة في الألفاظ الثّورية:

الأصوات الشّديدة		الأصوات المتوسطة		الأصوات الرّخوة	
أ	11	ل	29	س	8
ق	6	م	15	ز	3
ك	1	ي	13	ص	16
ج	22	ر	43	ش	9
ط	2	ع	6	ذ	2
د	11	و	16	ث	10
ت	9	ن	15	ف	6
ب	15	ا	59	ه	14
				ح	18
				خ	3
				غ	1
				ض	5
				ظ	2

- **التمثيل النسبي لأصوات الشدّة والرّخاوة في الألفاظ الثّورية:**

الصّفة	الشّدة	التّوسط	الرّخاوة	المجموع
المجموع	77	196	97	370
النسبة المئوية	%20.81	%52.97	%26.22	%100

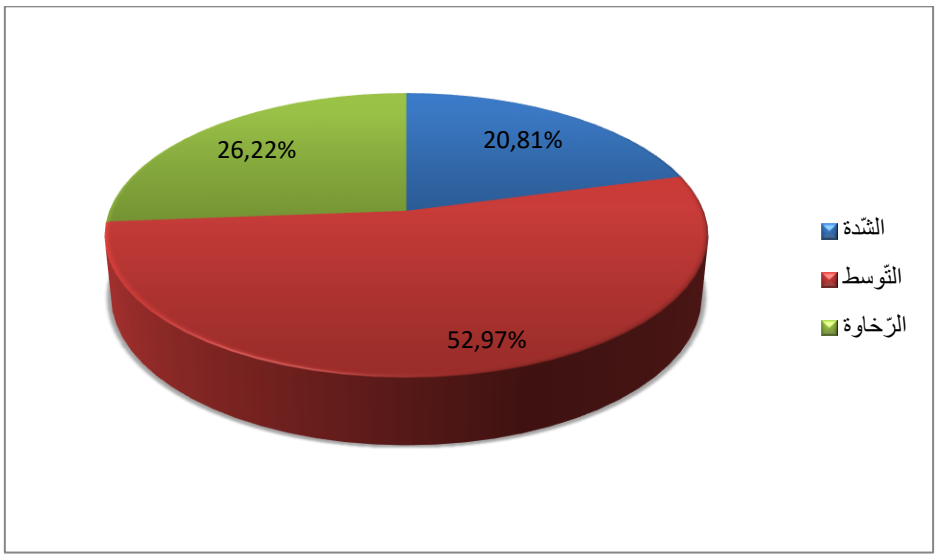

فالتوسط صفة بين الشدّة والرّخاوة ومعناه الاعتدال[1]، استعمل بقوّة في الألفاظ الثّورية بـ196 مرّة، فالشّاعر استعمل الأصوات المتوسّطة للدّلالة على الحالة النّفسية والشعورية بين شدّة الغضب على المستعمر، ونزعته الحماسية لوطنه، وبين حُزنه لما آل إليه الشّعب الجزائري، وألمه وحسرته على الأوضاع المزرية التي عاشها ومثال ذلك **صوت الرّاء** وُظّف بكثرة (43 مرّة) في ألفاظ (قطر- جراح- ثورة- يفجّر- ثائر- حرب)، مثل قول:

وإنْ وَزّعَ القطر أشْلاءنَا دَفَعنَا بأقْطارنَا للصُّعُود[2]

تليها صوت **اللاّم** ب(29 مرّة) في ألفاظ (بطولات- قتال- نضال- احتلال- سلاح)، يقول الشّاعر:

وتَـــذكر ثَورَتُنـــا العَارِمـــة بُطـــولَات سَـــيّدَتي فَاطِمـــة[3]
وعَـــمّ النِضَـــال الُ فشدنـــا بِهـــذا وذَاك
وفـــاض النّـــَـــوا البُنـــا[4]

أمّا صوت **الواو** (16 مرّة) ورد في ألفاظ مختلفة.

[1] - لسان العرب، ابن منظور، مادّة (وسط).
[2] - الإلياذة، ص 72.
[3] - الإلياذة، ص 57.
[4] - الإلياذة، ص 78.

ثمّ **الميم** (15 مرّة)، ثمّ **الياء** (13 مرّة)، ثم بقية الأصوات المتوسطة.

ب. الأصوات الرّخوة:

وردت الأصوات الرّخوة في الألفاظ الثّورية (97 مرّة) موزّعة على الأصوات المختلفة حسب السياق والمقام واللّفظ المناسب للمعنى المقصود، أكثرها استعمالا صوت الحاء (18 مرّة) ثمّ الصّاد (16 مرّة) ثمّ الهاء (14 مرّة) تليها بقية الأصوات بعدد استعمال قليل.

دلالتها الصّوتية:

كثيرا ما تدلّ الأصوات الرّخوة على تشكيل المعنى وتوضيحه وتتماشى هذه الأصوات مع الحالة النّفسية للشاعر، فكلمات **شهيد** و**ضحايا** تشتمل أصوات رخوة تدلّ على التّضحية والفداء للوطن.

ج. الأصوات الشّديدة:

أكثرها استعمالا حرف الجيم (22 مرّة) ثمّ الباء (15 مرّة) ثمّ الدّال (11 مرّة) ثمّ التاء (9 مرّات) والقاف (6 مرّات)، أمّا الكاف فمرّة واحدة فقط.

وظّف الشّاعر الأصوات الشّديدة في مواضع مختلفة مثل لفظ (قنابل) في قوله:

وتأبَى القَنَابِلُ طَبْعَ الحُرُو ... فِ، إذا لم تَكُنْ من سبائك حمر[1]

(معقل) في قوله:

ويَا وَادِي سُوفَ العَرِينَ الأمِينَ ... وَمَعْقَل أبْطَالِنَا الثّائِرين[2]

(جهاد) في قوله:

بَلَوْنَا السِّنِين الطّوالَ جِهَادًا ... تُبَارِكُنا مُعْجِزات السّما[3]

(جيش) في قوله:

[1] - الإلياذة، ص 69.
[2] - الإلياذة، ص 76.
[3] - الإلياذة، ص 54.

وَنظمتَ جيشًا وقُدْتَ بلادًا فكُنْتَ الأميرَ الخَبيرَ الخَطِيرَا[1]

فكلمات (قنابل- معقل- جهاد- جيش) اشتملت على أصوات شديدة وهي تدلّ على قوّة الحرب وتنظيمه وشجاعة الشعب الجزائري في مقاومة الاحتلال، وصبره لنيل الحرية وتحرير البلاد.

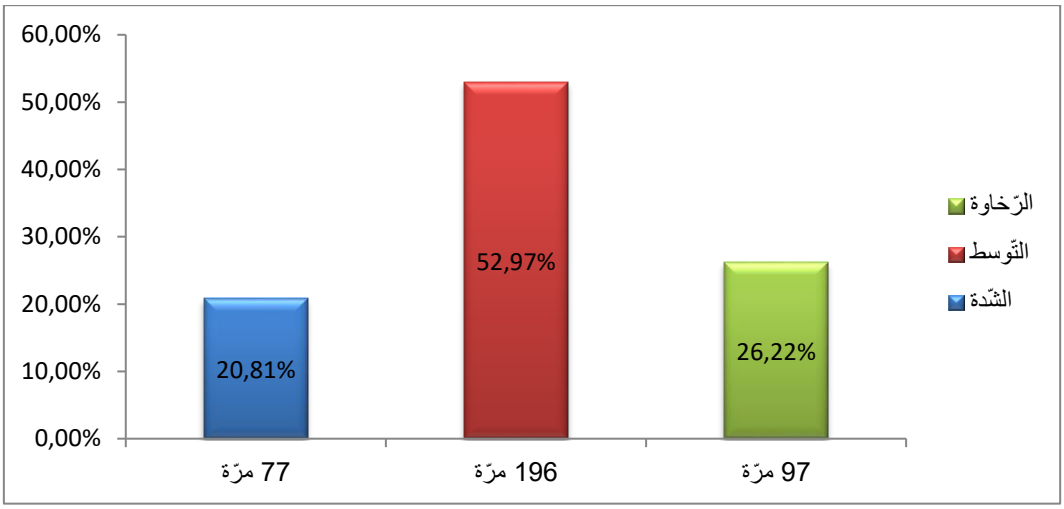

تمثيل بياني للأصوات الشّديدة والمتوسطة والرّخوة في الألفاظ الثّورية

3.1. الإطباق والانفتاح:

الإطباق هو أن يرتفع مؤخّر اللّسان نحو أقصى الحنك الأعلى فينحصر الصّوت عنده وحروفه هي: الصّاد والضّاد والطّاء والظّاء[2]، وهو صفة قوة.

أمّا **الانفتاح** هو من فتح وهو نقيض الإغلاق[3]، فالصّوت ينفتح ما بين اللّسان والحنك الأعلى بحيث يسمح بجريان الهواء دون عالق عند النّطق بها، وهي كل الأصوات ما عدا المطبقة[4].

وقد أجمع العلماء على أنّ الأصوات المطبقة هي (ص، ض، ط، ظ)، وما عدا ذلك فهي أصوات منفتحة.

---

[1] - الإلياذة، ص 55.
[2] - الكتاب، سبويه، 4/ 436.
[3] - لسان العرب، ابن منظور، مادّة (فتح).
[4] - الكتاب، سبويه، 4/ 436.

أ- **الإطباق في أصوات الألفاظ الثورية:**

الأصوات المطبقة	عدد تواترها
ط	2
ظ	2
ص	16
ض	5

أكثر الأصوات المُطبقة استعمالا هي صوت الصّاد فهو صوت مطبق يدلّ على الفخامة والقوّة، استعمله الشّاعر 16 ستة عشر مرّة في مواطن مختلفة مثل: الرّصاص- تصْرُخُ- صوت السُّيوف- صرير الرّماح، ومثال ذلك قول الشّاعر:

لئن مَجَّ صَوتُ السُّيوف الصقال وأعفى صرير الرماحِ العوالي[1]

وقوله أيضا:

وتَأبى الصَّفائِح نَشر الصَّحائِف مَا لَمْ تكن بالقرَارات تَسْري[2]

وقوله أيضا:

صَرَخْنَا فلمْ يَعْبَؤوا بالصّراخ فلم يكُ غير القِصاص سَبيلا[3]

فالصّاد في هذه الألفاظ تدلّ على القوّة في الحرب وشدّتها، فالشّاعر وفّق في اختيار الألفاظ المشتملة حروفها على صفات القوّة للدّلالة على معاني مقاومة الاحتلال الفرنسي وعدم الاستسلام.

[1] - الإلياذة، ص 61.
[2] - الإلياذة، ص 69.
[3] - الإلياذة، ص 79.

ب- الانفتاح في أصوات الألفاظ الثّورية:

الأصوات المنفتحة	عدد تواترها	الأصوات المنفتحة	عدد تواترها	الأصوات المنفتحة	عدد تواترها
أ	11	ذ	2	ق	6
ب	15	ر	43	ك	1
ت	9	ز	3	ل	29
ث	10	س	8	م	15
ج	22	ش	9	ن	15
ح	18	ع	6	ه	14
خ	3	غ	1	و	16
د	11	ف	6	ي	13

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنّ أكثر الأصوات المنفتحة استعمالا هو صوت الرّاء حيث ورد (43 مرّة) مثل لفظ: (ثائر) في قول الشّاعر:

وَهَبّ الزّعَاطِشة الثّائِرو ن فَهَبّ لِنُصْرَتِهم كلّ ثَائِر[1]

لفظ (ثورة) في قول الشاعر:

وثَورتُنا في سَبِيل البَقاءِ لهَا في صَمِيمِ التُراب بَقَايا[2]

لفظ (يفجّر) في قول الشّاعر:

يُفجِّرُ بُركانها جرجُرَا فترجف باريس والعاصمة[3]

فهذه الألفاظ المشتملة على الرّاء تحمل دلالة قوّة الحرب ضدّ المستعمر وغيرة الشعب على أرضه، فالرّاء صوت مجهور منفتح وُظِّف للدّلالة على معاني القوّة في الجهاد، وكثيرا ما نجده مصطلح التفخيم والتّرقيق عند الحديث على الإطباق والانفتاح، والفرق بينها هي أنّ

[1] - الإلياذة، ص 56.
[2] - الإلياذة، ص 88.
[3] - الإلياذة، ص 57.

التّفخيم أعمّ والإطباق أخصّ، فالإطباق مقصور على الأصوات الأربعة: **ص- ض- ط وظ** وهي **مفخمة** بطبيعتها، ولكن التّفخيم يضمّ أصوات أخرى غير أصوات الإطباق.

فالإطباق يقابله الانفتاح ويشيران إلى العملية الفيزيولوجية عند النّطق، أمّا **التّفخيم يقابله التّرقيق** ويشيران إلى الأثر السمعي الناتج عن هذا النطق[1].

4.1. الاستعلاء والاسْتِفَال في الألفاظ الثّورية:

الاستعلاء يعرفه ابن جنّي بأنّه التّصعد في الحنك الأعلى يقول: «الاستعلاءُ أن تتصعّد في الحنك الأعلى فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق وقد ذكرناها، وأمّا الخاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع استعلائها»[2]، إذن فحروف الاستعلاء سبعة وجمعها الدّارسون في ألفاظ (**خصّ ضغطٍ قظ**) هي: **الصّاد- الضّاد- الطّاء- الظّاء- الغين- الخاء والقاف.**

أمّا الاستفال لغة هو من سَفِلَ والسُفل والسُفول بالضّمِ نقيض العلوّ، قال ابن سيّده (ت458ه) الأسفل نقيض الأعلى[3]، والصوت المستفل نقيض المُسْتَعْلي ولا يتصعّد الصّوت عند النّطق به إلى الحنك الأعلى وحروفه هي: الهمزة والباء والتاء والثاء والجيم والحاء والدّال والذّال والرّاء والزّاي والسّين والشين والعين والقاف والكاف واللاّم والميم والنّون والهاء والواو الألف والياء.

أ. الاستفال في الألفاظ الثّورية:

حروف الاستفال	عدد التواتر	حروف الاستفال	عدد التواتر
أ	11	س	8
ب	15	ش	9
ت	9	ع	6

[1] - علم اللأصوات، كمال بشر، ص 399.
[2] - سر صناعة الإعراب، ابن جني، 1/ 62.
[3] - لسان العرب، مادّة (سفل).

ث	10	ق	6
ج	22	ك	1
ح	18	ل	29
د	11	ن	15
ذ	2	ه	14
ر	43	و	16
ز	3	ي	13
		م	15

ب. الاستعلاء في الألفاظ الثّورية:

حروف الاستعلاء	مرّات التواتر
خ	**3**
ص	**16**
ض	**5**
غ	**1**
ط	**2**
ق	**6**
ظ	**2**

الصّفة	الاستعلاء	الاستفال
المجموع	35	259
النسبة المئوية	%11.90	%88.09

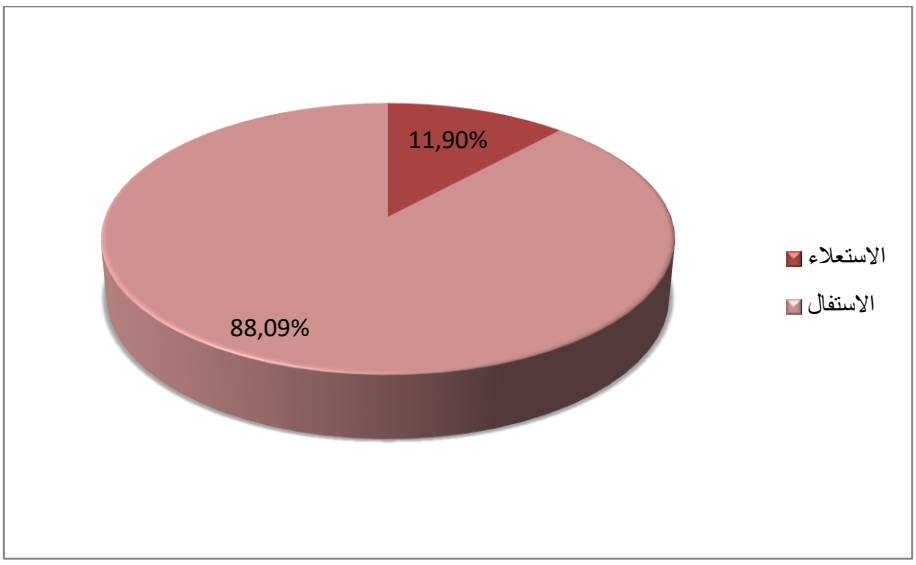

نلاحظ من خلال الجدول غلبة الأصوات المستفلة التي وظّفها الشاعر في مواضع عدّة للدّلالة على الحزن، والألم الذي عاشه الشّعب الجزائري، وللأمل والتّفاؤل من أجل تحقيق الحرّية، ونيل الاستقلال. ومثال ذلك لفظ: شهيد- حرب- مشرق- غدٍ ...

أمّا حروف الاستعلاء فوردت 35 مرّة للدّلالة على القوّة في الحرب وشرارتها مثل: لفظ (قطر- رصاص- مصير- نضال- ضحايا ...). فالشّاعر وظّف أصوات متنوّعة الصّفات للدّلالة على المعنى المقصود من خلال السّياق.

5.1. الإذلاق والإصمات:

الذّلق هو حدّة الشيء، وطرفُهُ، وحروف الذُّلْقِ هي حروف طرف اللّسان، وسمّيت ذُلقا لأنّ مخارجها من طرف اللّسان[1]، وهي ستّة: الفاء والرّاء والميم والنّون واللاّم والباء، وسمّيت هذه الحروف ذلقا، لأنّ الذّلاقة في المنطق إنّما هي بطرف اللّسان أو الشفتين، وهما مدرجتا هذه الأحرف الستّة[2].

جمعها الدّارسون في (فرّ من لبِ) وباقي الحروف ميّزتُها الإصمات.

[1] - لسان العرب، ابن منظور، (مادّة ذلق).
[2] - العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، 1/ 54.

والإصمات لغة هو المَنْعُ، لأنّه من صمت، إذا منع نفسه من الكلام[1]، والحروف المصمتة سمّيت كذلك "لأنّه صُمت عنها أن يُبنى منها كلمة رُباعية أو خماسية معرّاة من حروف الذّلاقة، كأنّها أُصْمِتت عن ذلك أي أسكتت، وقيل: إنّما قيل مصمتة لاعْتِيَاصِهَا على اللّسان"[2]، وهي باقي الحروف ما عدا الذّلاقة.

وقد وردت أصوات الإذلاق والإصمات في الألفاظ الثّورية في مواضع عدّة، حسب السياق والمقام.

أ. الإذلاق في الألفاظ الثّورية:

حروف الإذلاق	مرّات استعمالها
ف	6
ر	43
م	15
ن	15
ل	29
ب	15

ب. الإصمات في الألفاظ الثّورية:

حروف الإصمات	مرّات استعمالها	حروف الإصمات	مرّات استعمالها
أ	11	ز	3
ق	6	ص	16
ك	1	ش	9
ج	22	ذ	2

[1] - لسان العرب، ابن منظور، مادّة (صمت).

[2] - المباحث الصوتية في كتاب الحجة لأبي علي الفارسي، سميرة عبد المالك، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 1442ه-2020م، ص 85.

ط	2	ث	10
د	11	ف	6
ت	9	ه	14
ي	13	ح	18
ع	6	خ	3
و	16	غ	1
ا	59	ض	5
س	8	ظ	2

ج. التمثيل النسبي:

الصّفة	الإذلاق	الإصمات	المجموع
عدد تواترها	123	172	295
النسبة المئوية	%41.69	%58.31	%100

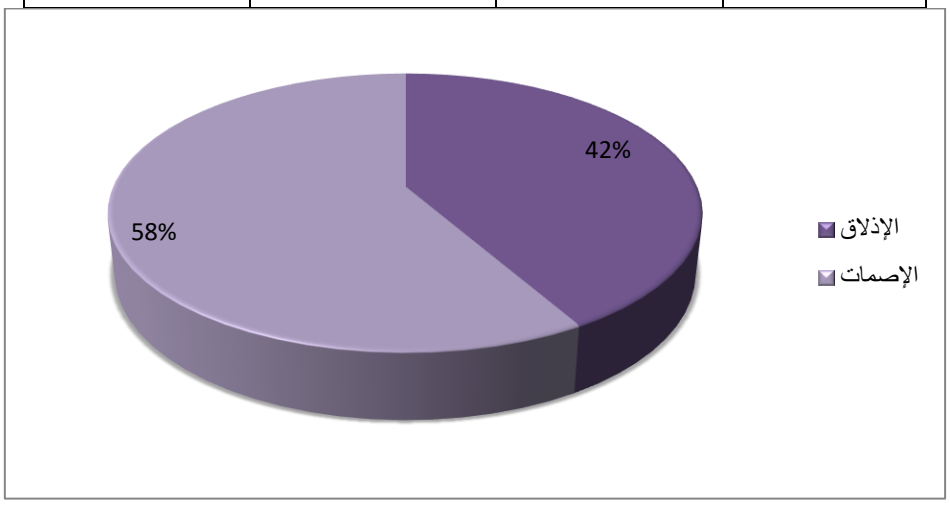

من خلال الجدول نلاحظ غلبة أصوات الإصمات على أصوات الإذلاق وذلك لدلالات معيّنة.

فألفاظ: ثورة- حرب- جنود- ثرنا- نضال- دماء- مجازر- رماح- مستعمر- رصاص- فار- مذابح اشتملت على حروف ذلقة وهي للدّلالة على التّضحيات التي قدّمها الشّعب فداءً للوطن.

يقول الشاعر في الإلياذة:

ويَا ثَورةً حَار فِيها الزّمانُ وفي شَعْبها الهَادئ الثَّائِر[1]

وقوله أيضا:

كَمِثْل عَصَي سَأُلْقي الفرنْسِيسَ في البَحْر أرْكلهُم بالرّمَاح[2]

وقوله أيضا:

ولَم نَنْس في أرْبَعينَ وخَمسٍ ضَحَايَا الـ مذابح في يَوم نَحسٍ[3]

وهاتان الصّفتان غالبا ما تدخلان في علم الصّرف، ولم يذكرهما سبويه في باب الإدغام، كما لم يذكرها جلّ الباحثين[4].

إذن هذه هي الصّفات المتضادّة التي تتميّز بها الصّوامت والآن سنعرض الصّفات الأحادية.

2. الصفات المفردة:

1.2. الصّفير:

من صَفَرَ، يَصْفِرُ: إذّا صَوّت بفمه وشفتيه، وصَفَر الطّائر صوّت[5]، وهي صفة لثلاثة أصوات: **الزّاي** و**السّين** و**الصّاد**، وتسمّى حينها صفيرية، يقول سيبويه: «وأمّا الصّاد والسّين

---

[1] - الإلياذة، ص 20.
[2] - الإلياذة، ص 59.
[3] - الإلياذة، ص 66.
[4] - المباحث الصّوتية في كتاب الحجّة، عبد المالك سميرة، ص 85.
[5] - لسان العرب، ابن منظور، مادّة (صَفَرَ).

والـزّاي ... حـروف الصّـفير»[1]، وسـمّيت صـفيرية لقـوّة الاحتكـاك معهـا، والسّـبب فـي قـوّة الاحتكـاك هو أنّ نفس المقدار من الهواء (مع التـاء) يجب أن يمرّ مـع (السّين) خـلال منفذ أضيق[2]، وقد وردت في الألفاظ الثّورية سنوضحها من خلال الجدول التّالي:

الأصـــــــــوات الصّفيرية	ز	س	ص
مرّات ورودها	3	8	16

أكثرها استعمالا صوت الصّاد مثل ألفاظ: رصاص- صراع- صراخ ...

يقول الشاعر:

هُو الحِقْد طَيّرَ صَبْر الرّصَا ص، فَألْهَب مِنْه القِصَاص الفَتِيلا[3]

وقوله أيضا:

صَرَخْنَا، فلمْ يَعْبَؤُوا بالصُّرَا خِ، فلم يَكُ غَيْر القِصاص سَبِيلا[4]

أمّـا صـوت السّين فاسـتعمل (ثمـان 8) مـرّات فـي ألفـاظ مثـل: السّـلاح- سـجون- أسـير- مستعمر، كلّها تشتمل على صوت الصّفير، وهي للدّلالة على مقاومة الاحتلال الفرنسي وقوّة الشّعب وعدم خضوعه للذّل والإهانة.

أمّا صوت (الزّاي) فقد ورد ثلاث مرّات فقط في لفظ (مجازر) في قول الشّاعر:

وكانَت مَجَازِرهُم بسْطيف وقَالمة للشَّعْب دَقَّات جَرَس[5]

وقوله أيضا:

---

[1] - ينظر: الكتاب، سبويه، 4/ 464.
[2] - دراسة الصّوت اللّغوي، أحمد مختار عمر، ص 118.
[3] - الإلياذة، ص 79.
[4] - الإلياذة، ص 79.
[5] - الإلياذة، ص 66.

وتَرْوِي لهذَا الزَّمَان مجَا زِر مُرْتَزِقين لِئام عَبِيد [1]

أمّا الموضع الثّالث ففي قوله:

لِتَشهَد بِسكْرة إصْرارِنا وصِدق نِدانَا أمَام المجَازِر [2]

فلفظ (المجازر) يدلُّ على طريقة القتل البشعة التي قام بها المستعمر، فالشّاعر وظّف اللّفظ الذي يشتمل على صوت الصّفير للدّلالة على المعنى الذي يقصده.

2.2. القلقلة:

عرّفها ابن منظور (711ه) بأنّها شدّة الصّياح، والقلقلة والتّقلقل، قلّة الثبوت في المكان[3]، وأصلها اللّغوي مشتق من (ق. ل. ل)، يقول سبويه: «إنّ من الحروف حروفا مشرّبة ضغطت من مواضعها، فإذا وقعت خرج معها من الفم صويت ونبا اللّسان من موضعه، وهي حروف القلقلة»[4]، وعرّفها إبراهيم أنيس بأنّ إطالة الصّوت بصوت القلقلة المشكّل بالسكون مع إضافة صوت ليّن قصير جدا يشبه الكسرة، وحروفها هي: القاف- الطّاء والباء والجيم والدّال[5].

وردت حروف القلقلة في الألفاظ الثّورية في وسط الكلمة مثل لفظ (أوقد) في قول الشّاعر:

بِهَا ذَابَ قلبي كذوبِ الرّصا صِ فأوقِدَ قَلبي، وشَعبِي جَمْرَا [6]

ولفظ (معقل) في قول الشاعر:

ويَا (وادي سُوف) العَرينَ الأمين وَمَعْقِل أبْطالِنَا الثّائِرين [7]

---

[1] - الإلياذة، ص 72.
[2] - الإلياذة، ص 56.
[3] - لسان العرب، ابن منظور، مادّة (قلّل).
[4] - الكتاب، سبويه، 4/ 174.
[5] - ينظر: الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 83.
[6] - الإلياذة، ص 25.
[7] - الإلياذة، ص 76.

فالقاف في هذه الألفاظ صوت مجهور مستعلٍ يشتمل على صفات القوّة.

3.2. التكرير:

من كرّر الشّيء وكرّره: أي أعاده مرّة بعد أخرى[1]، عرّفه سبويه بأنّ «الحرف المكرّر هو حرف شديد يجري الصّوت لتكريره وانحرافه إلى اللاّم، ولو لم يكرّر لم يجر الصّوت فيه، وهو الرّاء»[2].

فالرّاء إذن خاصّيته التّكرار «ويتم النّطق بها عن طريق ضرب طرف اللّسان في اللّثة ضربات متتالية»[3]، وينتج الرّاء عند «التقاء طرف اللّسان بحافّة الحنك ممّا يلي الثنايا العليا، فيتكرّر في النطق بها، وكأنّ طرف اللّسان يطرق حافّة الحنك طرقا لينا يسيرا مرّتين أو ثلاثا لتتكوّن الرّاء»[4].

ورد صوت الرّاء المكرّر في الألفاظ الثّورية (43 مرّة) مثل ألفاظ: رصاص- شرارة حرب- ثورات- فجّرت- ثائر ...

يقول الشاعر:

رَقَصْنَا على نَغمَات الرَّصا ... صِ، ورُحْنَا نبث المقاديرَ سِرًّا[5]

وقوله أيضا:

فكَانَت شَرَارَة حرْب الخَلا ... صِ وإنْ أخْفَتُوهَا بِلَغْوِ الكلامِ[6]

ويقول الشّاعر في موضع آخر:

وغَاضتْ بِه، ثَوَراتُ الهَوى ... فَفجَّرَتِ العَزْمَ في الثّائرين[7]

---

[1] - لسان العرب، ابن منظور، مادّة (كرر).
[2] - الكتاب، سبويه، 4/ 435.
[3] - دراسة الصّوت اللّغوي، ص 317.
[4] - الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 57- 58.
[5] - الإلياذة، ص 63.
[6] - الإلياذة، ص 68.
[7] - الإلياذة، ص 29.

فالألفاظ الثّورية المشتملة على حرف الرّاء ألفاظ قويّة، وأثناء النّطق بها يتكرّر صوت الرّاء ممّا يضفي قوّة وشدّة للّفظ تجعلنا نشدّ الانتباه ونركّز اهتمامنا على المعنى المقصود.

4.2. التّفشي:

من فشا الشّيء يَفْشُو إذا ظهر، وفشا خبرُه إذا انتشر[1]، وذكر سبويه مصطلح التفشي وخصّ به صوت الشّين[2]، وهذه الصّفة تشير إلى «كثرة انتشار الهواء بين اللّسان والحنك أثناء النّطق وهو وصف صادق للشّين، ولولا التّفشي لصارت الشّين سينًا، كما يحدث لدى بعض ذوي العيوب النّطقية»[3].

ورد صوت التّفشي (الشّين) في الألفاظ الثّورية تسع مرّات في الألفاظ مثل: الشّهادة- شعاليله- شهيد- شهداء- شظايا، يقول مفدي زكرياء:

وتأْبَى المَدَافِعُ صوغَ الكَلا مِ، إذا لَم يَكُن مِن شَواظٍ وجَمرٍ[4]

ويقول في موضع آخر:

ويَلْقى الشّهَادة شَهمًا كريمًا وقدْ عَافَ ذُلّ الشّقَا والهوَان[5]

ويقول أيضا:

وكُنتَ لروحِ النّضَالِ لهِيبًا شعاليلُه من شَظَايا هَواكَ[6]

فصوت الشّين في هذه الألفاظ لها صفة التّفشي ومع أنّه صوت مهموس إلاّ أنّه يدلّ على مظاهر الحرب والمقاومة، فهذه الألفاظ تعكس التّضحيات التي قدّمها الشّعب فداءًا لوطنه.

---

[1] - لسان العرب، مادّة (فشا).
[2] - الكتاب، سبويه، 4/ 448.
[3] - الأصوات اللّغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط 2، عمان، 2014م- 1435ه، ص 275.
[4] - الإلياذة، ص 69.
[5] - الإلياذة، ص 81.
[6] - الإلياذة، ص 84.

5.2. الاستطالة:

ويُقصد بها أنْ يَسْتَطيل مخرج الحرف حتّى يتّصل بمخرج آخر. وذلك الوَصْفُ ينطبقُ على الضّاد القديمة الرّخوة التي تخرجُ ممّا بين جانب اللّسان، وبين ما يليه من الأضراس[1]، «هذا المخرج كان يستطيل حتى يتصل بمخرج اللاّم الجانبية، والشّين كذلك استطالت حتى اتّصلت بمخرج الطاء»[2].

هذا الوصف الدّقيق للضّاد عند القدماء ليست موجودة في النطق اليوم، لأنّ صوت الضّاد عندهم رخو، بينما صوت الضّاد اليوم يعدّ شديدًا انفجاريًا[3].

فالاستطالة إذن هي اندفاع اللّسان عند النّطق بحرف الضّاد من مؤخرة الفم إلى مقدّمته وحرفها (الضّاد)، وقد استعمل هذا الصّوت في الألفاظ الثّورية خمس (5 مرّات) في ألفاظ: **ضحايا- نضال**، وقد تكرّرت أكثر من مرّة في مواضع مختلفة. جاء في الإلياذة:

وكُنتَ لرُوح النّضَالِ لَهيبًا شَعَالِيله مِنْ شَظايَا هَواك[4]

وقوله أيضا:

تُبَاركـــــــــــــــــهُم صَرخـــــــــــــــــات الضَّمِير
وتُلهِمُهُم ذِكْريـــــــــــــــــات النّـــــــــــــــضَال[5]

وقوله أيضا:

أيَا عَبد القادر ... كُنْت القَديرَا وكانَ النضالُ طَوِيلا عَسِيرَا[6]

فالضّاد في هذه الألفاظ صفتها الاستطالة، ومع أنّه صوت قويّ أضاف لهُ المدّ خاصّية أقوى، فعند النّطق بالضّاد نضيف المدّ ممّا يجعل اللّفظ أكثر تأثيرا في السّمع.

---

[1] - ينظر: الأصوات اللّغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص 275.
[2] - الكتاب، سبويه، 4/ 432.
[3] - ينظر: علم الأصوات، كمال بشر، ص 253.
[4] - . الإلياذة، ص 84.
[5] - الإلياذة، ص 61
[6] - الإلياذة، ص 55.

6.2. الانحراف:

الانحراف في اللّغة يعني حرِف عن الشيء، يحرفُ حرفًا، أي عدل، وتحريف الكَلَمِ عن موضعه تغييره[1]، وخصّ سبويه به حرف اللام يقول «هو حرف شديد جرى فيه الصّوت لانحراف اللّسان مع الصّوت، ولم يعترض على الصّوت كاعتراض الحروف الشّديدة وهو اللاّم»[2].

وسُمّي كذلك لأنّه ينحرف عن مخرجه إلى مخرج غيره، وبذلك يشارك بعض الأصوات مخارجها.

وقد كثر استعمال صفة الانحراف في الألفاظ الثّورية إذ ورد 29 مرّة في ألفاظ مختلفة مثل: ألهبت- احتلال نضال- شعاليل- ظلمات السّجون- معقل. يقول مفدي زكرياء في الإلياذة:

وكُنتَ لِروحَ النِّضَالِ لَهِيبَا شَعالِيلَه من شَظايَا هَوَاك[3]

ويقول أيضا:

ودَربُ السّلاح لأوراسينا وقَدْ ضاقَت السُّبُل بالسَّالِكِين[4]

وقوله في موضع آخر:

فَلَمْ تُثْنِه ظُلُمات السُّجـــــــــــــــــــــــــــون، ولا الدّسُ والكيْدُ أوهَنَ عَزْمَه[5]

فصوت اللاّم جاء في الألفاظ السّابقة للدّلالة على التّضحيات التي قدّمها الشعب فداء للوطن.

---

[1] - لسان العرب، ابن منظور، (حرف).
[2] - الكتاب، سبويه، 4/ 435.
[3] - الإلياذة، ص 84.
[4] - الإلياذة، ص 76.
[5] - الإلياذة، ص 95.

7.2. الغُنَّةُ:

الغُنَّة صوت في الخيْشوم، والأغنُّ الذي يخرج كلامه من خياشيمه[1]، وهي صفة تلحق أصوات الميم والنُون ويُضاف إليها صفة التّنوين التي تلحَق الأسماء[2].

استعمل الميم والنون في الألفاظ الثّورية في مواطن عدّة وعددها متساوٍ، سنوضّحها من خلال الجدول التّالي:

الغُنّة	الميم	النون
النسبة المئوية	%50	%50

ومن أمثلة ذلك الألفاظ: مذبح- تفجر- قنابل- جند- مدافع- نار- سجون- أشلاءنا، معظم الألفاظ من حقل (الثّورة)، تدلّ على القتال، والمقاومة، والتّصدي للاستعمار الغاشم، يقول مفدي زكرياء:

وإنْ رَقصُوا على أشْلائِنا وأحيُوا على مَذبَح الشَّعْب ذِكْرى[3]

وقوله أيضا:

وتَأبَى القَنابِل طَبْع الحُرُوف إذا لَمْ تَكُن مِن سَبَائكَ حمر[4]

فهذه الألفاظ تشتمل على حروف الغُنّة ومخرجها الخيشوم وكلّها تندرج ضمن حقل الثّورة والحرب، وهي تعكس صورة الواقع الأليم الذي عاشه المجاهدون الأبطال إبّان الاحتلال.

8.2. اللّين:

هو ضدّ الخشونة، يلينُ لينًا، أي سهلًا على ألسنتهم[5].

---

[1] - لسان العرب، ابن منظور، (غَنَنَ)
[2] - الأصوات اللّغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص 280.
[3] - الإلياذة، ص 63.
[4] - الإلياذة، ص 69.
[5] - لسان العرب، ابن منظور، (لَيَنَ).

وحروف اللّين سمّيت كذلك لأنّ مخرجها يتّسع لهواء الصّوت أشدّ من اتّساع غيرها من الأصوات، حيث يخرج الصّوت حُرًّا طليقا دون أن تعترضه حوائل، وأصوات اللّين هي: الواو والياء[1]، السّاكن ما قبلهما، وقد وردت في الألفاظ الثّورية مثل لفظ: صوت- ثورة- أوْقد- جيش.

يقول الشاعر في الإلياذة:

ويَا ثَورَةً حَار فِيها الزّمَانُ وفي شَعْبِها الهَادئ الثّائِر[2]

وقوله أيضا:

فيَا عَامَ سِتّين قُصّ عَلَيْنا فَضائحَ جَيْشٍ يذُوب غَليلا[3]

وقوله أيضا:

لهَا ذَاب قَلبِي كذَوْب الرَّصَا ص فأوْقَدَ قَلبِي وشَعبِي جَمْرا

وثَورَة قَلبِي كَثوْرة شَعبِـــــي هُمَا ألْهمَاني فأبْدَعَت شِعْرا[4]

فهذه الألفاظ اشتملت على حروف اللّين السّاكنة المفتوح ما قبلها. وجاءت دالّة على الحرب المُندلعة والثّورة المجيدة، فعند النّطق بها تسمح بمرور الهواء بشكل أوسع ومن ثمّ وضوح اللّفظ وتسهيل النّطق به.

كانت هذه أهمّ الصفات المفردة وسنعرض في ما يلي نماذج تطبيقية لصفات الأصوات المكوّنة للألفاظ الثّورية في إلياذة الجزائر.

[1] - الأصوات اللّغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص 280.
[2] - الإلياذة، ص 20.
[3] - الإلياذة، ص 79.
[4] - الإلياذة، ص 25.

3. دلالة الأصوات في الألفاظ الثّورية:

اختلفت صفات الأصوات المكوّنة للألفاظ الثّورية من مجهورة ومهموسة وغيرها ... للدّلالة على معان خصّصت لها، وسنحاول في هذا الجزء وصف الأصوات المكونة لكل لفظ ومعرفة دلالاتها الصّوتية.

* **لفظتي (نار) و(نور):** ورد هذان اللّفظان في قول الشاعر:

ويَا صَفْحَة خَطَ فِيها البَقا بِنارٍ ونُور جِهـــــــــــاد الأبـــَاة[1]

يتكوّن هذان اللّفظان من النون الممدودة والرّاء.

ن	مجهور- مستفل- منفتح له صفة الغنة.
ر	مجهور- متوسط- مستفل- منفتح.

اجتمعت هذه الأصوات المجهورة للدّلالة على تعظيم الجهاد وتخليده.

* **لفظ (جهاد)** [2]**:** يتكوّن هذا اللّفظ من الجيم والهاء الممدودة والدّال.

ج	مجهور- شديد- مستفل- مطبق
ها	مجهور- مستفل- منفتح
د	مجهور- مستفل- منفتح

من خلال هذا اللّفظ نلاحظ غلبة الأصوات المجهورة، وهي تدلّ على التّضحية وحب الوطن.

* **لفظ (حرب):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

وفي كُلّ شِبْر لنَا قِصّة مُجَنّحَة مِن سَلام وحَرْب[3]

[1] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 19.
[2] - نفسه، ص 19.
[3] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 21.

يتكوّن هذا اللّفظ من الحاء والرّاء والباء.

ح	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.
ر	مجهور- متوسط- مستفل- منفتح.
ب	مجهور- شديد- مستفل- منفتح.

نلاحظ غلبة الأصوات المجهورة، وهي تدلّ على الثورة والقتال بين الجزائريين والمستعمر الغاشم.

* **لفظ (الشّهداء):** مفردها شهيد، أصلها شهد[1]، والهاء ممدودة بالياء.

ش	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.
هيـ	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.
د	مجهور- مستفل- منفتح.

تدلّ أصوات هذا اللّفظ على التّضحية فداء للوطن. يقول الشّاعر:

وفي سَاحَة الشُّهَداءِ تَعَالَى مَآذِنُ تجْلُو عُيونَ البَصَائر[2]

* **لفظ (ثورة):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

ويَا ثَورَة حَار فِيها الزّمَان وفي شَعْبها الهَادئ الثَّائِر[3]

يتكوّن هذا اللّفظ من الثاء والواو والرّاء.

ث	مهموس- رخو- مستفل- مطبق.
و	مجهور- رخو- مستفل- منفتح.
ر	مجهور- متوسط- مستفل- منفتح.
ة	مهموس- شديد- مستفل- منفتح.

[1] - لسان العرب، مادّة (شهد).
[2] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 23.
[3] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 20.

ففي هذا اللّفظ تساوت الأصوات المجهورة والمهموسة، وهي تدلّ على الحرب والرّغبة في تغيير الأوضاع.

* **لفظ (دم):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

ويَا وحْدة صَهَرَتْها الخُطُو بُ فَقامَت على دَمِهَا الفَائِر[1]

يتكوّن هذا اللّفظ من الدّال والميم.

د	مجهور- مستفل- منفتح
م	مجهور- مستفل- منفتح

فالصّوتين المكوّنين لهذا اللّفظ مجهورين وقد وظّفه الشّاعر للدّلالة على التّضحية.

* **لفظ (الرّصاص):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

رَقَصْنَا على نَغَماتِ الرَّصَا صِ ورُحْنَا نبُث المقَادِير سرًّا[2]

يتكوّن هذا اللّفظ من الرّاء والصّاد.

ر	مجهور- متوسط- مستفل- منفتح
صا	مجهور- رخو- مستعل- مطبق + حرف المد
ص	مهموس- رخو- مستعل- مطبق

فصفات هذا اللّفظ اجتمعت للدّلالة على قوّة الحرب وعدم استسلام المحاربين وشجاعتهم، وكأنّ للرّصاص نغمة يفرحون بالرّقص عليها، كما أنّ تكرار صوت الصّاد أضاف للمعنى قوّة وإيحاءً.

* **لفظ (فجّر):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

[1] - نفسه، ص 20.

[2] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 63.

وفَجَرَ أصْلابُها في حِمَاهَا بَرَاكِينَ تَنْصَبُّ حِقْدًا ونَارًا[1]

وهو يتكوّن من الفاء والجيم والرّاء.

ف	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.
جّ	مجهور- شديد- مستفل- مطبق.
ر	مجهور- متوسّط- مستفل- منفتح.

غلبة الأصوات المجهورة تدلّ على القوّة في الحرب واندلاع النّار القويّة.

* **لفظ (صراع):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

وأبْطالُنا في صِراعِ الأراضِي كأبْطالنَا في صِرَاع المنَايا[2]

يتكوّن هذا اللّفظ من الصاد والرّاء الممدودة والعين.

ص	مهموس- رخو- مستعل- مطبق
را	مجهور- رخو- مستفل- منفتح
ع	مجهور- متوسّط- مستفل

تغلب على أصوات هذا اللّفظ صفة الجهر وهي للدّلالة على القتال والدّفاع عن الأرض والتضحية بالنّفس فداء للوطن.

* **لفظ (أَلْهَب):** من لهب، وهي للنّار القوية[3]، ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

وألْهَبَتْ نَارًا تُذِيبُ الثُّلوجَ وتَعْصِفُ بالفِئَةِ الظَّالِمَة[4]

يتكوّن اللّفظ من اللاّم والهاء والباء.

[1] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 80.
[2] - الإلياذة، ص 88.
[3] - لسان العرب، ابن منظور، مادّة (لهب).
[4] - الإلياذة، ص 57.

ل	مجهور- مستفل- منفتح
ه	مهموس- رخو- مستفل
ب	مجهور- شديد- مستفل- منفتح

غلبة الأصوات المجهورة في هذا اللّفظ تدلّ على قوّة النيران المشتعلة ولهيبها المنتشر الذي يعصف بالعدوّ.

* **لفظ (جند):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

فَيَا أرْبَعِينَ وخَمْسًا أعِيدِي فَضَائِحَ جُنْدٍ غبِيّ بليدٍ[1]

يتكوّن هذا اللّفظ من الجيم والنون والدّال.

ج	مجهور- شديد- مستفل- مطبق
ن	مجهور- مستفل- منفتح- فيه غُنَة
د	مجهور- مستفل- منفتح

يتكوّن هذا اللّفظ من أصوات كلّها مجهورة وهي للدّلالة على تنظيم الحرب وقوّتها.

* **لفظ (جيش):** ورد هذا اللّفظ أثناء حديث الشّاعر عن الأمير عبد القادر يقول:

ونَظَّمت جَيْشًا وقُدْتَ بلادًا فكُنْتَ الأميرَ الخبيرَ الخَطِيرَا[2]

يتكوّن هذا اللّفظ من الجيم والياء والشّين.

ج	مجهور- شديد- مستفل- مطبق.
ي	مجهور- رخو- مستفل- منفتح.
ش	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.

نلاحظ أنّ هذا اللّفظ غلبت عليه الأصوات المجهورة الدّالة على القوّة، وتنظيم الحرب ومحاربة الأعداء.

[1] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 67.
[2] - الإلياذة، ص 55.

* **لفظ (مجازر):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

لِتَشْهَد بسكرة إصْرَارَنا وصِدْقَ نِدَانَا أمَامَ المجَازِر[1]

يتكوّن هذا اللّفظ من الميم والجيم الممدودة والزّاي والرّاء.

م	مجهور- مستفل- منفتح.
جا	مجهور- شديد- مستفل- مطبق.
ز	مجهور- رخو- مستفل- منفتح.
ر	مجهور- متوسّط- مستفل- منفتح.

كل أصوات هذا اللّفظ مجهورة وهي تدل على التضحيات التي قدّمها الشعب الجزائري ومقاومته لوحشية الاستعمار الغاشم.

* **لفظ (ضحايا):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

وَلَمْ نَنْسَ في أرْبَعِين وخمسٍ ضَحَايا المذَابح في يَوم نَحْس[2]

وقوله أيضا:

سَلِ السِّنِين كمْ قَذَفُوا من ضَحا يا وكَمْ صَنَعُوا المذْهل المسْتَحِيلا[3].

يتكوّن هذا اللّفظ من الضّاد والحاء الممدودة والياء الممدودة.

ض	مجهور- رخو- مستعل- مطبق.
حا	مهموس- رخو- مستفل.
يا	مجهور- رخو- مستفل- منفتح.

نلاحظ في هذا اللّفظ غلبة الأصوات المجهورة وهي تدلّ على قوّة القتال والتّضحية والفداء للوطن.

[1] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 56.
[2] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 66.
[3] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 79.

* **لفظ (سجون):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

وكمْ في سُجُون فِرنْسا بَريءٌ من الدّاء والغَدر عَاش عَلِيلا[1].

يتكوّن هذا اللّفظ من السّين، والجيم الممدودة، والنّون وهي من (سَجَنَ)[2].

س	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.
ج	مجهور- شديد- مستفل- مطبق.
ن	مجهور- مستفل- منفتح.

نلاحظ أنّ هذا اللّفظ يشتمل على أصوات أغلبها مجهورة وهي تدلّ على الشدّة وقوّة الصّبر الذي تحلّى به المجاهدون فداءً لوطنهم.

* **لفظ (نضال):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

وعمَّ النّضَال وفَاضَ النّوَا لُ فشِدنَا بهذا وذَاك البُنَا[3]

يتكوّن هذا اللّفظ من النّون، الضّاد الممدودة واللاّم.

ن	مجهور- مستفل- منفتح.
ضا	مجهور- رخو- مستعل- مطبق.
ل	مجهور- مستفل- منفتح.

نلاحظ أنّ كلّ الأصوات المكوّنة للّفظ مجهورة تدلّ على الكفاح في سبيل حُرّية البلاد ونيل الاستقلال.

* **لفظ (شظايا):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

وكُنت لرُوح النِضال لهيبًا شعَاليلَه من شَظايَا هَوَاك[4]

[1] - الإلياذة، ص 79.
[2] - لسان العرب، ابن منظور، مادّة (سجن).
[3] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 78.
[4] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 84.

ولفظ شظايا جمع شظيّة[1]، وهي الأجزاء المتفرّقة يتكوّن هذا اللّفظ من الشّين والظّاء الممدودة والياء الممدودة.

ش	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.
ظا	مجهور- رخو- مستعل- مطبق.
يا	مجهور- رخو- مستفل- منفتح.

نلاحظ من خلال هذا اللّفظ غلبة الأصوات المجهورة الدّالة على الأجزاء المتناثرة.

* **لفظ (أشلائنا):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

وإنْ رَقَصُوا فَوق أشْلائِنا وأحْيَوا على مذْبح الشَّعب ذِكْرى[2]

والأشلاء جمع شِلوٌ[3] يتكوّن من الألف والشّين واللّام الممدودة والهمزة.

أ	مجهور- شديد- مستفل- منفتح.
ش	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.
لا	مجهور- مستفل- منفتح.
ء	مجهور- شديد- مستفل- منفتح.

نلاحظ في هذا اللّفظ غلبة الأصوات المجهورة الدّالة على تشتّت أعضاء الجسم بعد تفرّقها وهو دليل على بشاعة منظر القتل وبقايا الحرب.

* **لفظ (المدافع):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

وتأْبَى المدافِع صَوْغَ الكلا مِ إذَا لمْ يكُن مِن شَواظ وجَمْر[4]

ويتكوّن من الميم والدّال الممدودة والفاء والعين.

[1] - لسان العرب، ابن منظور، مادّة (شطي).
[2] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 63.
[3] - لسان العرب، ابن منظور، مادّة (شلو).
[4] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 69.

م	مجهور- مستفل- منفتح.
دا	مجهور- مستفل- منفتح .
ف	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.
ع	مجهور- متوسّط- مستفل- منفتح.

نلاحظ أنّ كلّ الأصوات المكوّنة لهذا اللّفظ تشتركُ في صفة الاستفال والانفتاح، إلاّ أنّ معظمها مجهور وهو يدلّ على قوّة الأدوات المستعملة في الحرب وضجيجها.

* **لفظ (شواظ):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

وتأْبَى المدافِع صَوْغَ الكلا مِ، إذَا لَم يَكنْ مِن شَواظ وجَمْر [1]

وقد ورد هذا اللّفظ أيضا في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾[2].

يتكوّن هذا اللّفظ من الشين والواو الممدودة والظاء.

ش	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.
وا	مجهور- رخو- مستفل- منفتح.
ظ	مجهور- رخو- مستعل- مطبق.

نلاحظ من خلال هذا اللّفظ غلبة الأصوات المجهورة التي تدلّ على النّار شديدة الالتهاب[3].

* **لفظ (القنابل):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

وتَأبَى القَنابلُ طَبْع الحُرو فِ إذَا لمْ تكنْ من سَبائِك جَمْر [4]

[1] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 69.
[2] - سورة الرّحمن، الآية 35.
[3] - لسان العرب، ابن منظور، مادّة (لهب)
[4] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 69.

يتكوّن هذا اللّفظ من القاف والنون الممدودة والباء واللاّم.

ق	مجهور- شديد- مستعل- منفتح.
نا	مجهور- مستفل- منفتح.
ب	مجهور- شديد-مستفل- منفتح.
ل	مجهور- مستفل- منفتح.

تشترك الأصوات المكوّنة لهذا اللّفظ في صفة الانفتاح، وكلّها أصوات مجهورة، وهي للدّلالة على شدّة التفجير في الحرب وعلى دويّ الانفجار.

* **لفظ (الصّفائح):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

وتَأبَى الصَّفائِح نَشْر الصَّحَائِف مَا لَمْ تَكُنْ بالقرَاراتِ تَسْرِي[1]

يتكوّن هذا اللّفظ من الصاد والفاء الممدودة والهمزة والحاء.

ص	مهموس- رخو- مستعل- مطبق.
فا	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.
ئـــــ	مجهور- شديد- مستفل- منفتح.
ح	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.

نلاحظ من خلال هذا اللّفظ غلبة الأصوات المهموسة التي تشتمل على صفات الرّخاوة والاستفال والانفتاح، وقد اجتمعت هده الصّفات للدّلالة على السّيوف المستعملة في القتال.

* **ألفاظ (معقل، أبطالنا، الثّائرين):** وردت هذه الألفاظ في قول الشّاعر:

ويَا وَادي سُوف العَرين الأمِين ومَعْقَلِ أبطالِنَا الثّائِرِين[2]

* **لفظ (معقل):**

[1] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 69.
[2] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 76.

م	مجهور- مستفل- منفتح.
ع	مجهور- متوسّط- مستفل- منفتح.
ق	مجهور- شديد- مستعل- منفتح.
ل	مجهور- مستفل- منفتح.

كلّ الأصوات المكوّنة لهذا اللّفظ مجهورة، وهي تدلّ على المكان الذي عُقل فيه الأبطال.

* **لفظ (أبطال):**

أ	مجهور- شديد- مستفل- منفتح.
ب	مجهور- شديد- مستفل- منفتح.
طا	مجهور- شديد- مستعل- مطبق.
ل	مجهور- مستفل- منفتح.

كل الأصوات المكوّنة لهذا اللّفظ مجهورة تغلب عليها صفة الشّدة، وهي للدّلالة على حماسة المجاهدين وشجاعتهم، ورغبتهم في تحرير بلادهم من يد الاستعمار الفرنسي.

* **لفظ (ثائرين):** يتكوّن هذا اللّفظ من الثاء الممدودة والهمزة والرّاء والنون وهي تحمل صفات مختلفة.

ثا	مهموس- رخو- مستفل- مطبق.
ئـــ	مجهور- شديد- مستفل-منفتح.
ريـــ	مجهور- متوسّط- مستفل- منفتح.
ن	مجهور- مستفل- منفتح.

نلاحظ في هذا الصّوت غلبة الأصوات المجهورة الدّالة على القوة والشّجاعة التي تحلّى بها المجاهدون.

* **لفظ (أسيرا):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

ولا بن الثَّمَانِين يَغدُوا أسِيرًا[1] ومَا كَبَّل القيدُ فِيه الطّمَاح[2]

يتكوّن هذا اللّفظ من الألف والسّين والرّاء.

أ	مجهور- شديد- مستفل- منفتح.
سيـــ	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.
را	مجهور- متوسّط- مستفل- منفتح.

يتكوّن هذا اللّفظ من أصوات أغلبها مجهورة، وهي مستفلة منفتحة، وهي تدلّ على الحسرة، والأسى، والألم الذي عاشه المجاهدون في تلك الفترة.

* **لفظ (القيد):** ورد هذا اللّفظ في البيت السّابق.

يتكوّن من: القاف والياء والدّال.

ق	مجهور- شديد- مستعل- منفتح.
يـــ	مجهور- رخو- مستفل- منفتح.
د	مجهور- مستفل- منفتح.

نلاحظ من خلال هذا اللّفظ أنّ كل الأصوات مجهورة، تغلب عليها صفة الانفتاح وهي للدّلالة على الضّعف والأسرِ، والتّضحية فداءًا للوطن.

* **لفظ (دوّى):** من (دَوَيَ): وجاء هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

وصَوْتُ ابن حدّاد دوّى دويًا يُنَادِي، ويَدْعو القِتَالا[3]

وهو يتكوّن من الدّال والواو والياء.

د	مجهور- مستفل- منفتح.
و	مجهور- رخو- مستفل- منفتح.
ي	مجهور- رخو- مستفل- منفتح.

[1] - يقصد الشيخ الحداد الذي ألقي عليه القبض وهو في الثمانين من عمره.
[2] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 59.
[3] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 58.

نلاحظ أنّ كلّ الأصوات المكوّنة لهذا اللّفظ هي أصوات مجهورة لها صفات القوة، وهي تدلّ على الصّوت الصّاخب والدّعوة لإجابة نداء القتال.

* **لفظ (أوقد):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

بِهَا ذَابَ قلبِي، كَذَوْبِ الرّصا صِ، فأوْقَدَ قلْبِي وشَعْبِي جَمْرَا[1]

يتكوّن من صوت الألف والواو والقاف والدّال.

أ	مجهور- شديد- مستفل- منفتح.
و	مجهور- رخو- مستفل- منفتح.
ق	مجهور- شديد- مستعل- منفتح.
د	مجهور- مستفل- منفتح.

نلاحظ أنّ كلّ الأصوات المكوّنة لهذا اللّفظ مجهورة، وهي تدلّ على الاشتعال ونُشوب الحرب.

* **لفظ (القطر):** وهو الرّصاص[2]، ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

وإنْ وَزَّعَ القطرُ أشْلائنا دَفَعْنَا بأقْطَارِنَا للصُّعود[3]

يتكوّن هذا اللّفظ من القاف والطّاء والرّاء.

ق	مجهور- شديد- مستعل- منفتح.
ط	مجهور- شديد- مستعل- مطبق.
ر	مجهور- متوسط- مستعل.

نلاحظ أنّ كلّ الأصوات المكوّنة لهذا اللّفظ مجهورة تغلب عليها صفة الشّدة وهي للدّلالة على قوّة الرّصاص، والوسائل المستعملة في الحرب للدّفاع عن الوطن.

[1] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 25.
[2] - لسان العرب، ابن منظور، مادّة (قطر).
[3] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 54.

* **لفظ (ساح الوغى):** يقصد بها الشّاعر ساحة الحرب والقتال، ورد لفظ الوغى في قول الشّاعر:

رأيْنَا السِّياسة دربًا طويلاً فَلُذْنَا بسَاح الوَغى فاخْتَصَرْنَا[1]

يتكوّن هذا اللّفظ من الواو والغين الممدودة بالألف المقصورة.

و	مجهور- رخو- مستفل- منفتح.
غ	مجهور- رخو- مستعل- منفتح.
ى	مجهور- رخو- مستعل- منفتح.

كلّ الأصوات المكوّنة لهذا اللّفظ مجهورة، تغلب عليها صفة الرّخاوة والانفتاح، وهي للدّلالة على الحرب والمعركة القائمة بين المستعمر الفرنسي والمجاهدين الأبطال.

* **لفظ (الصّراخ):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

صَرخنَا فَلَمْ يَعْبَؤُوا بالصُّراخِ فلم يَكُ غَير القِصَاص سَبِيلا[2]

ويتكوّن هذا اللّفظ من الصّاد والرّاء الممدودة والخاء.

ص	مهموس- رخو- مستعل- مطبق.
را	مجهور- متوسّط- مستفل- منفتح.
خ	مهموس- رخو- مستعل- منفتح.

يتكوّن هذا اللّفظ من صوتين مهموسين، رخويين، لهما صفة الاستعلاء، وهي صفات تدل على الحسرة والألم والأسى، الذي عاناه الشّعب إبّان الاحتلال، فالصّراخ يدلّ على شدّة الألم وطلب الاستغاثة.

* **لفظي: (دَرْبُ، السّلاح):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

ودَرْبُ السِّلاح لأوراسِنَا وَقَدْ ضاقَتْ السُّبُل بالسَّالِكِين[3]

[1] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 71.
[2] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 79.
[3] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 76.

وهو يتكوّن من السّين واللاّم الممدودة بالألف والحاء.

س	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.
لا	مجهور- مستفل- منفتح.
ح	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.

نلاحظ من خلال هذا اللّفظ غلبة الأصوات المهموسة الرّخوة التي لها صفة الاستفال والانفتاح، وقد وظّف الشّاعر هذا اللّفظ للدّلالة على وسائل القتال في الحرب.

* **لفظ (جراحاتنا):** جاء في قول الشّاعر جراحات وجراح:

وإن نَنْسَ ... هَلاَّ نَسَيْنَا الجِراح ومَا تَزال الجِراحَاتُ حَمرا؟[1]

ويقول في موضع آخر:

أَلَيْسَتْ جِرَاحَاتُنَا الدَّامِيَاتِ وآمَلُنا فَلَكُ المِحْوَر؟[2]

وفي البيتين أرفق (أَلَيْسَ) الاستفهامية بلفظ الجراح، وهو يتكوّن من الجيم والرّاء الممدودة والحاء.

ج	مجهور- شديد- مستفل- مطبق.
را	مجهور- متوسّط- مستفل- منفتح.
ح	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.

نلاحظ من خلال هذا اللّفظ غلبة الأصوات المجهورة، الدّالة على الألم، والمعاناة، والتّضحية، التي قدّمها الشّعب فداء لوطنه.

* **لفظ (بطولاتٍ):** جمع مؤنث مفردها بطولة[3]، ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

وتَذْكُر ثَوْرتُنا العَارِمَة بُطُولاَت، سَيّدَتي فَاطِمة[4]

يتكوّن هذا اللّفظ من الباء والطّاء الممدودة واللاّم والتّاء.

---

[1] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 63.
[2] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 86.
[3] - لسان العرب، ابن منظور، مادّة (بطل).
[4] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 57. يقصد بطولات لالة فاطمة نسومر، من 1956 إلى 1957.

ب	مجهور- شديد- مستفل- منفتح.
طو	مجهور- شديد- مستعل- مطبق.
لا	مجهور- مستفل- منفتح.
ت	مهموس- شديد- مستفل- منفتح.

نلاحظ من خلال هذا اللّفظ غلبة الأصوات المجهورة، وهي للدّلالة على الشجاعة والحماسة في القتال، والقوّة في الدّفاع عن الوطن.

* **لفظ (قتال):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

وصَوتُ ابن حدّاد دَوَى دَوِيًا يُنَادِي، ويَدْعُوا القِتَالا[1]

يتكوّن هذا اللّفظ من القاف والتّاء الممدودة، واللاّم.

ق	مجهور- شديد- مستعل- منفتح.
تا	مهموس- شديد- مستفل- منفتح.
ل	مجهور- مستفل- منفتح.

في هذا اللّفظ نلاحظ غلبة الأصوات المجهورة وهي للدّلالة على قوّة الحرب، وقتال الأعداء، والدّفاع عن الدّين والأهل والأرض.

* **لفظي (صرير، الرّماح):** جاء في الإلياذة:

لَئِنْ مَجَّ صَوْتُ السُّيُوفِ الصِقَال وَأَعْفَى صَرِيرَ الرِّمَاح العَوالي[2]

يتكوّن لفظ الرّماح من الرّاء والميم والحاء.

ر	مجهور- متوسّط- مستفل.
ما	مجهور- مستفل- منفتح.
ح	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.

[1] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 58.
[2] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 61.

هذا اللّفظ تغلب عليه الأصوات المجهورة، وقد وظّفها الشّاعر للدّلالة على الأسلحة المستعملة في الحرب، وحدّتها في القتال، أمّا صوتها فيُقلِقُ العدوّ ويبعث الخوف والقلق في نفسه.

* **لفظ (السّيوف):** يتكوّن هذا اللّفظ من السّين والياء الممدودة والفاء:

س	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.
يو	مجهور- رخو- مستفل- منفتح.
ف	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.

في هذا اللّفظ تغلب صفة الهمس، والرّخاوة، وهي للدّلالة على أصوات السّيوف في قتال الأعداء.

* **لفظ (مُستعمر):** ورد هذا اللّفظ في قول الشّاعر:

ويرتاعُ مُسْتَعمر مُسْتَبِدٌّ وتَخْشَى الخَفَافِيش نَبع الضِّيَاء[1]

يتكوّن لفظ (مستعمر) من الميم والسين والتاء والعين والميم والرّاء.

م	مجهور- مستفل- منفتح.
س	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.
ت	مهموس- شديد- مستفل- منفتح.
ع	مجهور- متوسّط- مستفل- منفتح.
م	مجهور- مستفل- منفتح.
ر	مجهور- متوسّط- مستفل- منفتح.

نلاحظ في هذا اللّفظ غلبة الأصوات المجهورة الدّالة على قوّة المحتل وبشاعته.

* **لفظي (روح، الفدا):** يقول الشّاعر في الإلياذة:

[1] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 62.

مَعاميدُ تَزْخَرُ فيهم حَنَايَا بِرُوحِ الفِدَا والأمَانِي الغَوَالِي[1]

يتكوّن اللّفظين من الرّاء والحاء واللاّم والفاء والدّال.

رو	مجهور- متوسّط- مستفل- منفتح.
ح	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.
ا	مجهور- شديد- مستفل- منفتح.
ل	مجهور- مستفل- منفتح.
ف	مهموس- رخو- مستفل- منفتح.
دا	مجهور- مستفل- منفتح.

نلاحظ من خلال هذين اللّفظين غلبة الأصوات المجهورة وهي تدل على التّضحية فداء للوطن.

خلاصة القول:

بعد معرفة خصائص الأصوات المكوّنة للألفاظ الثّورية في إلياذة الجزائر، توصّلنا إلى أنّ:

- الشّاعر استعمل الأصوات المجهورة أكثر من الأصوات المهموسة، حتّى في الألفاظ الدّالة على الحزن والألم، كما أنّ الأصوات المجهورة عبّرت أكثر على ما يحسّ به، وساعدته على إيصال الشعور، والمعنى الذي يَخْتَلِجَهُ.
- إنّ استعمال الشّاعر للأصوات المهموسة لا يدلّ بالضّرورة على مواطن الحزن، بل اجتمعت في مرّات عديدة لتقوية اللّفظ وإضافة رونق صوتي له.
- من خلال الألفاظ الثّورية، ودراسة أصواتها، تبيّن أنّ الشّاعر اختار من الصّفات ما يناسب شخصيته التي تمتاز بالتّحدي، والمقاومة، وعدم الاستسلام، فجاءت الألفاظ متنوّعة الصفات، ومؤدية للمعنى المناسب.

[1] - الإلياذة، مفدي زكرياء، ص 61.

الخاتمة

كانت هذه المذكرة محاولة لإلقاء الضّوء على الدّلالة الصّوتية للألفاظ الثّورية في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، وقد خلصت للنتائج التّالية:

1. إنّ مفدي زكرياء قد استفاد من ثقافته الإسلامية ومن التراث العربي إذ تُعدّ لغة الإلياذة هادفة تحمل أصوات ذات دلالات معيّنة.
2. وظّف الشاعر ألفاظًا ثورية اشتملت على أصوات ذات صفات متنوّعة حسب المقام والمعنى والمقصود، وتميّزت بتنوّع وظيفي أظفى جمالا لغويا للّفظ المُستعمل.
3. استعمل الشّاعر ألفاظ مشتملة على أصوات يغلب عليها الجهر والشّدة للدّلالة على القوة والتحدي، في حين وظّف ألفاظ يغلب عليها الهمس والرّخاوة للدّلالة على معاني الهدوء والأمل والألم.
4. لقد جعلت ثورة التحرير شاعرنا مفدي زكرياء يكتسب طاقة لغويّة مشحونة بألفاظ ثورية متنوّعة، ليحشد الغضب والكفاح وكل الحالات المرتبطة بأحداث الثورة كما منحت خطابه صورة جمالية.
5. تنوّعت صفات الأصوات في الألفاظ الثّورية التي وظّفها الشّاعر في الإلياذة وهي للدّلالة على معان مناسبة تتماشى وطبيعتها الدّلالية.
6. وردت الأصوات المجهورة في الألفاظ الثورية أكثر من الأصوات المهموسة وذلك راجع إلى طبيعة الألفاظ المعبّرة عن قضايا التّحدي والمقاومة وعدم الاستسلام والخضوع للاستعمار الفرنسي.
7. إنّ توظيف الشاعر مفدي زكرياء لأصوات الإطباق عائد إلى طبيعة الموضوعات التي عُني بها في قصائده المرتبطة بالشجاعة والتفاؤل بالمستقبل والحماسة للنّصر وهو ما يلائم تفخيم وإطباق هذه الأصوات.
8. غلبة الأصوات الشديدة على الرّخوة في الألفاظ الثورية وهو ما يلائم انفجار نفس الشاعر بالألم والحزن والأسى الذي يحمل تجاه شعبه المظلوم، لتنفجر هذه المشاعر دفعة واحدة مثل انفجار النفس بعد انحباسها.

9. إنّ شعر مفدي زكرياء شعر حراكيٌ يحمل في طيّاته قضايا وطنية دافع عنها دفاع الأبطال، وناصرها بكلّ قوة معتمدا ألفاظا ثورية أعطت للقارئ شحنة معنوية وقناعة بأفكاره.
10. تجلّى من خلال بحثنا أنّ الألفاظ الثّورية في إلياذة الجزائر جاءت بدلالات صوتيّة فرضها المقام، وتميّزت بثراء وظيفي أضفى جمالا لغويا للّفظ المستعمل.

وإنّ آخر ما يمكن أن نختم به هو أنّنا حاولنا الكشف عن الدّلالة الصّوتية للألفاظ الثّورية في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء –رحمه الله- ونرجو أن نكون وُفّقنا في ذلك، والله نسأل التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1. الإحصاء الوصفي والتطبيقي والحيوي، محمّد حسين محمّد رشيد، دار صفاء، عمّان، الأردن، ط1، 2008.
2. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق وتعليق: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، د. ط، د. ت.
3. الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة نّهضة مصر، ومطبعتها، د. ت.
4. الأصوات اللّغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، سمير شريف استيتيه، دار وائل للنشر، عمان- الأردن، ط 1.
5. إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
6. أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى لمفدي زكرياء، مصطفى بن الحاج بكير حمودة، مؤسسة مفدي زكرياء، والوكالة الوطنية للإشهار، الجزائر، د. ط ، 2003.
7. بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، تح: علي بن محمّد العمران، دار عالم الفوائد، ط 1، د. ت.
8. تأمّلات في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، بلحيا الطّاهر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. ط، د. ت.
9. تاج العروس من جوامع القاموس، الزّبيدي، تح: علي شيري، دار النّهضة العربيّة، بيروت- لبنان، د. ط، 1994.
10. تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، الجزء العاشر 1954- 1962، دار البصائر، الجزائر، طبعة دار البصائر، 2007.
11. تاريخ الصّحافة العربية في الجزائر، مفدي زكرياء، تح: أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، 2003.
12. تاريخ العلاّمة ابن خلدون، عبد الرّحمن بن خلدون المغربي، مكتبة الدّراسة، ودار الكتاب اللّبناني للطباعة والنّشر، لبنان، ط 3، 1967م.
13. تحفة المودود بأحكام المولود، ابن القيم الجوزيــة، تــح: عبد القادر الأرنـــاؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ط 1، 1391ه/ 1971م.

14. التصوّر اللّغوي عند علماء أصول الفقه، السّيد أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.
15. التّعريفات، الشّريف الجرجاني، مؤسسة الحُسْنَى، ط 1، 2006.
16. التّعريفات، علي بن محمّد الجرجاني، ضبطه وفهرسه: محمّد بن عبد الحكيم القاضي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللّبناني، لبنان، ط 1، 1411ه/ 1991م.
17. التّفكير الصّوتي عند الخليل، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، ط 1، 1988.
18. تهذيب اللّغة، الأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1.
19. الجمل في النّحو، عبد الرّحمن بن إسحاق الزجاجي، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرّسالة، بيروت، دار الأمل، الأردن، ط 1، 1984.
20. الحركة الاستقلالية في الجزائر 1919- 1939، محمّد قنانش، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مركّب الطباعة الرغاية، الجزائر، 1982.
21. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تح: محمّد علي النّجار، دار الكتاب العربي، لبنان، ط 2، 1407ه/ 1987م.
22. دروس ومحاضرات في اللّسانيات العامّة، بن زرّوق نصر الدّين، مؤسسة كنوز للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1.
23. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قراءة وتعليق: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، 1413ه/ 1992م.
24. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 3، 1976.
25. دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال محمّد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، د. ط، د. ت.
26. الدّيوان، أبو تمام، شرح وتعليق عامر الجميعي، دار التراث.
27. رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، تح: يحي مير علم، محمّد حسن الطبان، مجمع اللّغة العربية، دمشق، سوريا، 1983.

28. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة، مكي بن أبي طالب، تح: مكتب قرطبة للبحث العلمي، مؤسسة قرطبة، ط 1، د. ت.
29. سرّ صناعة الإعراب، ابن جنّي، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط 1، 1985.
30. الشّافية في علم التّصريف، ابن الحاجب، تح: حسن أحمد العثمان، المكتبة الملكية، السعودية، ط 1، 1995.
31. الشخصيات الجزائرية، آسيا تميم، دار المسك للنشر والتوزيع، برج البحري، الجزائر، د. ط، 2008.
32. شرح المعلّقات السّبع، الزوزني، مكتبة المعارف، بيروت، 1988.
33. الشعر الجزائري الحديث، صالح خرفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
34. الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925- 1975، محمّد ناصر، دار الغرب، ط 2، د. ت.
35. شعر مفدي زكرياء، حواس بري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994.
36. الشكل والدّلالة، دراسات في القصيدة العربية، د. عادل بوحلو، كلمة للنّشر والتّوزيع، ط 1، 1436ه- 2015م.
37. الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تح: مصطفى الشّويمي، المكتبة العربية، بيروت- لبنان، 1964.
38. الصّناعتين، أبو هلال العسكري، ت: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1984.
39. عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، أحمد مطلوب، بيروت، ط 1، 1393ه/ 1973م.
40. العربيّة وعلم اللّغة البنيوي، دراسة في الفكر اللّغوي العربي الحديث، د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، القاهرة- د. ط، 1995.
41. علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.
42. علم الأصوات العربية، محمّد جواد النّوري، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط 1، 1996.

43. علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 5، 1998.
44. علم الدّلالة التّطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، 1427ه/ 2007م.
45. علم الدّلالة، دراسة وتطبيقا، نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قاريونس، بنغاري، ط 1، 1995.
46. علم الدّلالة العربي، فايز الدّاية، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط 1، 1985.
47. علم الدّلالة، كلود جارمان وريمون لوبلون، ترجمة: نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، ط 1، 1997.
48. علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، محمود السّعران، دار النّهضة العربية، بيروت، د. ط، د. ت.
49. العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، علي بن الحسن بن رشيق القيرواني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط 2، 1374ه/ 1955م.
50. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الهجرة، إيران، ط 1، 1409.
51. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل المرشد، دار الرسالة العالمية، ط 1، 1434ه- 2013م.
52. فقه اللّغة في الكتب العربيّة، عبده الرّاجحي، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت.
53. في ظلال القرآن، سيد قطب، المجلد السادس، الجزء التاسع والعشرون، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثانية والثلاثون، 1423ه- 2003م.
54. في اللّسانيات ونحو النصّ، إبراهيم خليل، دار المسيرة للنشر والتوزيع، د. ط، لندن، 2007.
55. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008.
56. القانون في الطب، ابن سينا، وضع حواشيه محمّد أمين الضّناوي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1999.

57. قبسات من تاريخ الجزائر، إبراهيم مياسي، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
58. القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث، عبد الصّبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت.
59. قراءة في إلياذة الجزائر، نسيمة زمالي، دار الهدى، الجزائر، 2012.
60. الكتاب، سبويه، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرّفاعي بالرّياض، ط 2، 1982.
61. كتاب الحروف، أبو نصر الفرابي، تح: محسن مهدي، دار المشرق، لبنان، د. ط، 1969.
62. كلام العرب من قضايا اللّغة العربية، حسن ظاظا، دار النهضة العربية للطّباعة والنّشر، بيروت، 1970.
63. كلمات مفدي زكرياء في ذاكرة الصحافة، محمّد عيسى وموسى، مؤسسة مفدي زكرياء، د. ط، 2003.
64. لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، مصر.
65. اللّسانيات في اتّجاهاتها وقضاياها الرّاهنة، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتّوزيع، ط 1، الجزائر، 2009.
66. اللّسانيات وأسسها المعرفيّة، عبد السلام المسدي، الدّار التّونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. ط، 1986.
67. اللّغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994.
68. اللّغة نصوص مختارة، إعداد وترجمة محمّد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط 4، 2005.
69. اللّهب المقدّس، مفدي زكرياء، طبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2007.

70. مباحث في اللّسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، 1999.
71. مبادئ في الإحصاء، أحمد عبد السميع طبية، دار البداية، عمان، الأردن، ط 1، 2008.
72. مبادئ في اللّسانيات البنيوية، طيب دبّة، الجزائر، ط 1، 2001.
73. محاضرات في علم اللّسان العامّ، فرديناند دي سوسير، عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق للنشر والتّوزيع، المغرب، ط 2، 2008.
74. المدارس المعجمية العربية، نشأتها، تطوّرها، مناهجها، صلاح رواي، دار الثقافة العربية، ط 1، 1990م.
75. مدخل إلى علم اللّغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء للنشر والتّوزيع، القاهرة، د. ط، د. ت.
76. المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، ط 2، 1985.
77. مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقية، محمّد الأخضر الصّبيحي، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، د. ط، د. ت.
78. مراتب النّحويين، عبد الواحد بن علي، تح: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2002.
79. المستصفى في علم الأصول، أبو حامد الغزالي، دار صادر، لبنان، ط 1، 1322.
80. مصطلحات الدّلالة العربية، دراسة في علم اللّغة الحديث، د. جاسم محمّد عبده العبود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 1، 2001.
81. معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان، 1980.
82. معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1، 2002.

83. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس ورفاقه، دار الدّعوة، إستانبول- تركيا، 1989.
84. المعجم وعلم الدّلالة، سالم الخماش، جامعة الملك عبد العزيز بجدّة، 2007.
85. معيار العلم في المنطق، أبو حامد الغزالي، شرح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1410ه/ 1990م.
86. مفدي زكرياء شاعر الثورة، بلقاسم بن عبد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2، 2003.
87. مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، حسن فتح الباب، د. ط، د. ت.
88. المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، ت: صفوان عدنان، دار القلم، دمشق- سوريا، ط 1، 1991.
89. المفصل في صناعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، علي بوملحم المفضل، دار الهلال، بيروت، ط 9، 1993.
90. مقاييس اللّغة، ابن فارس، تح: عبد السّلام هارون، ، دار الفكر ،ط 1399، 1979.
91. المقتضب، أبو العباس المبرّد، تح: محمّد عبد الخالق عظيمة، مطابع الأهرام التجارية، مصر، 1994.
92. مقدّمة في علم أصوات العربية، عبد الفتاح البركاوي، ط 3، 2004.
93. المقرّرات الصّوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية، دراسة تحليلية تطبيقية، مكي درار، سعاد بسناسي، منشورات دار الأديب، د. ط، د. ت.
94. ملحمة الجزائر، شرح تاريخي لإلياذة الجزائر، سمير نور الدين دردور، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017.
95. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، تح: علي دحروج، ورفيق العجم، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 1996.
96. المولّد في العربية، دراسة في نموّ اللّغة العربية وتطوّرها بعد الإسلام، د. حلمي خليل، دار النّهضة العربيّة، لبنان، ط 2، 1405ه- 1985م.
97. النّشر في القراءات العشر لابن الجزري، تصحيح: علي محمد الصّباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 1، د. ط، د. ت.

98. النصّ الشعري ومشكلات التّفسير، د. عاطف جودة نصر، مكتبة لبنان، ناشرون لبنان، ط1، 1991.
99. النّقد الأدبي الحديث، محمّد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ط 1، 1982.
100. الوجيز في فقه اللّغة، محمّد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق، لبنان، ط 3، د. ت.

المخطوطات:

1. آليات تيسير الدّرس اللّغوي العربي في فكر تمّام حسّان، إسمهان مصرع، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه في العلوم واللّغويات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2016-2017.
2. الإيحاء الصّوتي وأثره في الدّلالة، هوارية حاج علي، مذكرة ماجستير في اللّسانيات العربية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2006/ 2007.
3. جهود كمال بشر في الدّرس اللّغوي الحديث، بدر سند السميحين، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في اللّغة والنّحو، جامعة مؤتة، الأردن، 2012.
4. المباحث الصوتية في كتاب الحجة لأبي علي الفارسي، سميرة عبد المالك، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2020.
5. الوظائف الدّلالية في شعر مفدي زكرياء، بوعلي عبد النّاصر، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2006- 2007.

المجلاّت والدّوريات:

1. مجلّة الثقافة العربية، تصدر عن مجلس الثقافة العام بالجماهيرية اللّيبية، العدد 4، 1975.
2. مجلة الخطاب، العدد الثامن، 2011، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.
3. مجلة الصّوتيات، العدد الثامن عشر، جامعة البليدة 2، لونيسي علي.
4. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية العدد الرابع، فاس، المغرب، 2015.
5. مجلة مجمّع اللّغة العربية بدمشق، المجلد 86، الجزء 2.

فهرست الموضوعات

إهداء
شكر وتقدير
مقدمة
.....
أ

المدخل: مفدي زكرياء حياته وشعره

1. مولده ونشأته 1
2. نضاله 2
3. عوامل نبوغه 4
4. مصادر شعره 5
5. شعره 10
6. إنتاجه الأدبي 12
7. مؤلّفاته 14
8. وفاته 17

الفصل الأوّل: طبيعة الدّلالة الصّوتية

1. تعريف علم الدّلالة 19
2. ثنائية اللّفظ والمعنى 21
   1.2. اللّفظ والمعنى عند اليونانيين 23
   2.2. اللّفظ والمعنى عند علماء العربية القدامى 24
   3.2. اللّفظ والمعنى عند الأصوليين 25
   4.2. اللّفظ والمعنى عند الفلاسفة والمناطقة 27
   5.2. اللّفظ والمعنى عند اللّغويين والنحاة 29
   6.2. اللّفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني 30
   7.2. اللّفظ والمعنى عند المحدثين 32
3. موضوع علم الدّلالة 41

4. الدّلالة الصّوتية 42
1.4. الدّرس الصّوتي عند العرب 42
- عند الخليل 44
- عند سيبويه 47
a. تعريف الصّوت 57
3.4. الجهاز الصّوتي 58

الفصل الثاني: إحصاء الألفاظ الثورية في إلياذة الجزائر

1. تعريف الإلياذة
1.1. لغة 68
2.1. اصطلاحا 68
3.1. موضوع الإلياذة 71
4.1. بحر الإلياذة 72
2. علم إحصاء 73
1.2. مفهوم علم الإحصاء 73
2.2. أقسام علم الإحصاء 73
3.2. أهميته 73
3. إحصاء الألفاظ الثورية في إلياذة الجزائر 74
4. التناص في الألفاظ الثورية 83
- مفهوم النص لغة 83
- مفهوم النص اصطلاحا 84
1.4. التناص 84
2.4. التناص مع ألفاظ القرآن الكريم 85
3.4. التناص مع الحديث النبوي 90
4.4. التناص مع الشعر العربي 92
5.4. التناص مع ألفاظ المعجم الجغرافي 94

6.4. التناص المتعلّق بالشخصيات 100
5. الحقول الدّلالية للألفاظ الثّورية في شعر مفدي زكرياء 103
1.5. تعريف الحقل الدّلالي 103
أ. حقل السلاح 104
ب. حقل النار 105
ج. حقل الحرب 106
د. حقل الجهاد والتضحية 107
ه. حقل الطبيعة 108
الفصل الثالث: الدّلالة الصّوتية للألفاظ الثّورية "دلالة أصوات الحروف في العربية"
1. الصفات المتضادة
1.1. الأصوات المجهورة والمهموسة في الألفاظ الثورية 115
- التمثيل النسبي لأصوات الجهر والهمس 127
2.1. الأصوات الشديدة والرّخوة في الألفاظ الثّورية 128
- التمثيل النسبي للأصوات الشديدة والرّخوة في الألفاظ الثورية 131
3.1. الإطباق والانفتاح في الألفاظ الثورية 133
أ. الإطباق في أصوات الألفاظ الثورية.....133
ب. الانفتاح في أصوات الألفاظ الثورية 134
4.1. الاستعلاء والاستفال في الألفاظ الثورية 136
أ. الاستفال في الألفاظ الثورية 136
ب. الاستعلاء في الألفاظ الثورية 137
5.1. الإذلاق والإصمات 138
أ. الإذلاق في الألفاظ الثورية 139
ب. الإصمات في الألفاظ الثورية 140
ج. التمثيل النسبي لأصوات الإذلاق والإصمات في الألفاظ الثورية 140
2. الصّفات المفردة

1.2. الصّفير 142
2.2. القلقلة 144
3.2. التكرير 144
4.2. التفشي 146
5.2. الاستطالة 147
6.2. الانحراف 148
7.2. الغنّة 149
8.2. اللّين 150
3. دلالة الأصوات في الألفاظ الثّورية 151
خلاصة القول 171
خاتمة 173
قائمة المصادر والمراجع 176
فهرست المحتويات 184

الملخص:

تشكل الأصوات اللغوية دلالة أساسية في النّص بما تحمله من صفات في الجهر والهمس والشدة والرخاوة، وبقية الصفات من أجل إبراز العلاقة القائمة بين الصوت والدلالة. وتبرز إلياذة الجزائر بما تتوفر عليه من إنشاد هذه العلاقة جيدا، وهو ما يحمله متن البحث.

الكلمات المفتاحية: الأصوات اللغوية، الدلالة، الإلياذة، صفات الأصوات، الألفاظ الثورية.

Résumé:

Les sons du langage constituent une connotation de base dans le texte en raison de leurs caractéristiques particulières liées au volume, au chuchotement, à l'intensité et à la douceur, ainsi que le reste de leurs caractéristiques, mettant donc en évidence la relation entre le son et la connotation. Grâce à ses qualités chantantes, « l'Iliade de l'Algérie » met efficacement en évidence cette relation, qui constitue en fait l'essentiel de la recherche.

Mots clés : sons du langage, connotation, Iliade, caractéristiques des sons, mots révolutionnaires.

Summary:

Language sounds constitute a basic connotation in the text due to their particular characteristics related to loudness, whispering, intensity and softness, and the rest of their characteristics highlighting the relationship between sound and connotation. Thanks to its chanting qualities, the" Iliad of Algeria" efficiently highlights this relationship, which represents in fact the gist the research.

Keywords: language sounds, connotation, Iliad, characteristics of sounds, revolutionary words.